



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



اشرافيية  
عليه صلوات الله  
عليه وآله

www.ghaemiyeh.com  
www.ghaemiyeh.org  
www.ghaemiyeh.net  
www.ghaemiyeh.ir



# ظروف إقامة سيد الشهداء في مكة المكرمة

الجزء التاسع

السيد علي السيد جمال اشرف الحسيني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# ظروف اقامه سيد الشهداء عليه السلام في مكة المكرمة

كاتب:

سيد علي جمال أشرف

نشرت في الطباعة:

مؤلف

رقمي الناشر:

مركز القائمة باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

5	الفهرس
14	ظروف اقامه سيد الشهداء عليه السلام في مكة المكرمة المجلد 9
14	اشارة
14	اشارة
18	يزيد يمكر بالإمام (عليه السلام) ليقتله
18	المتون
23	التويه الأول: المصدر
24	التويه الثاني: مفاد خير السيد ابن طاووس (رحمة الله)
25	التويه الثالث: عودة الأشدق إلي مكة
27	التويه الرابع: مفاد خير الطُّريحيّ
28	التويه الخامس: الشواهد
29	التويه السادس: الخلاصة
32	الإمام الحسين (عليه السلام) يعتمر ثم يخرج الي العراق
32	المتون
35	المعالجة الأولى: تقسيم النصوص
35	اشارة
36	الطائفة الأولى: الأحاديث الشريفة
37	الطائفة الثانية: النصّ التاريخيّ
38	المعالجة الثانية: اشتراط الإحرام في أشهر الحجّ
43	المعالجة الثالثة: عمرة في ذي الحجّة
44	المعالجة الرابعة: خير الطبريّ
44	المعالجة الخامسة: قول الشيخ المفيد (رحمة الله)
45	المعالجة السادسة: الفرق بين رواية التاريخ والحديث

46	المعالجة السابعة: التعارض بين تصريح الشيخ المفيد والحديث!
47	المعالجة الثامنة: عمل العلماء بمفاد الحديث الشريف .....
51	المعالجة التاسعة: النتيجة! .....
52	المعالجة العاشرة: ما يهمننا من البحث .....
54	خطبة الإمام الحسين (عليه السلام) بمكة .....
54	المتون .....
61	الإفادة الأولى: مصدرها .....
62	الإفادة الثانية: متي خطب الإمام (عليه السلام) .....
62	إشارة .....
62	المناسبة الأولى: في كربلاء! .....
63	المناسبة الثانية: لما عزم علي الخروج الي العراق .....
64	المناسبة الثالثة: بعد حديثه (عليه السلام) مع ابن عمر .....
64	المناسبة الرابعة: كلام موجّه لابن عمر خاصّة .....
65	النتيجة: .....
66	الإفادة الثالثة: المخاطب! .....
70	الإفادة الرابعة: إطلالة علي مضامين الخطبة .....
70	إشارة .....
70	المقطع الأول: الحمد والثناء .....
70	إشارة .....
71	الفقرة الأولى: الحمد لله والصلاة علي نبيّه .....
72	الفقرة الثانية: «ما شاء الله، لا قوة إلا بالله» .....
75	المقطع الثاني: «أيّها الناس!» .....
75	المقطع الثالث: «حُطَّ الموت ...» .....
75	إشارة .....
76	اللفظة الأولى: معاني المفردات .....

- 78 ..... اللغفة الثانية: كيف نُقرأ: «خطأ»؟
- 79 ..... اللغفة الثالثة: التشبيه بين خطين!
- 80 ..... اللغفة الرابعة: جيد الفتاة!
- 81 ..... اللغفة الخامسة: خلاصة التشبيه
- 83 ..... المقطع الرابع: «ما أولهني»!
- 88 ..... المقطع الخامس: «إن لي مصرعاً»!
- 90 ..... المقطع السادس: «كأنّي أنظر..»
- 90 ..... اشارة
- 90 ..... التلميح الأول: شرح بعض المفردات
- 94 ..... التلميح الثاني: «كأنّي»!
- 95 ..... التلميح الثالث: «أنظر إلي أوصالي»!
- 95 ..... التلميح الرابع: «أوصالي تُقطّعها»
- 97 ..... التلميح الخامس: غيراً عفرأ
- 100 ..... التلميح السادس: تحديد المكان
- 102 ..... التلميح السابع: الوحوش المتربصة!
- 105 ..... التلميح الثامن: «لا محيص عن يوم حُطَّ بالقلم»!
- 106 ..... المقطع السابع: «رضي الله رضانا»
- 107 ..... المقطع الثامن: «لن تشدّ عن رسول الله لحمته»
- 110 ..... المقطع التاسع: «من كان باذلاً فينا مُهَجَّته»!
- 110 ..... اشارة
- 110 ..... الفائدة الأولى: معني «فينا»
- 112 ..... الفائدة الثانية: التوطين
- 113 ..... الفائدة الثالثة: البذل، التوطين
- 114 ..... الفائدة الرابعة: باذلاً فينا
- 117 ..... الفائدة الخامسة: راجلٌ لا ينتظر أحداً

118	..... الفائدة السادسة: «راجلُ غدًا»!
119	..... الفائدة السابعة: إعلان الإمام (عليه السلام)
123	..... الفائدة الثامنة: نفي طلب الحكم
124	..... الفائدة التاسعة: الخطبة الوحيدة!
125	..... الفائدة العاشرة: لم تذكر الخطبة أحدًا
128	..... الخطبة الثانية!
130	..... الإمام الحسين (عليه السلام) يتمثل بشعر يزيد بن المفزع وبغيره
130	..... المتون
136	..... النكتة الأولى: مواضع تمثّل الإمام بهذه الآيات
136	..... إشارة
137	..... الموضوع الأول: عند خروجه من المدينة
139	..... الموضوع الثاني: عند خروجه من مكّة المكرّمة
140	..... الموضوع الثالث: في كربلاء
140	..... الخلاصة:
141	..... النكتة الثانية: سموم المؤرّخ
143	..... النكتة الثالثة: رواية سبط ابن الجوزيّ
143	..... إشارة
143	..... المعلومة الأولى: حزن من كان بمكّة لمسيره
145	..... المعلومة الثانية: الآيات
146	..... المعلومة الثالثة: تلاوة الآية
147	..... النكتة الرابعة: إنشاد الآيات علي باب المسجد
148	..... النكتة الخامسة: تكرار الآيات في المواضع
150	..... مروان بن الحكم والوليد بن عتبة وعمرو بن سعيد يكتبون إلي ابن زياد في أمر الحسين (عليه السلام)
150	..... كتاب مروان
150	..... إشارة



- 151 ..... النكرة الأولى: التشابه الشديد مع كتاب الوليد! .....
- 152 ..... النكرة الثانية: سلوك مروان ومواقفه - .....
- 153 ..... النكرة الثالثة: إمكان حمل الكتاب علي النفاق .....
- 153 ..... النكرة الرابعة: حمل الكتاب علي التوصية بالعكس - .....
- 155 ..... النكرة الخامسة: النفيُّ أُولي من الإثبات - .....
- 156 ..... كتاب عمرو بن سعيد - .....
- 159 ..... كتاب الوليد بن عُتْبة - .....
- 159 ..... اشارة - .....
- 160 ..... النقطة الأولى: الوليد المعزول! - .....
- 161 ..... النقطة الثانية: المقصود من التحذير - .....
- 162 ..... النقطة الثالثة: النفاق الأمويّ المعروف - .....
- 163 ..... النقطة الرابعة: تسجيل موقف! - .....
- 163 ..... النقطة الخامسة: تجاهل ردّ ابن زياد - .....
- 166 ..... كتاب عمرو بن سعيد ليزيد - .....
- 170 ..... كتاب يزيد إلي ابن زياد بعد توجّهه (عليه السلام) إلي العراق - .....
- 170 ..... اشارة - .....
- 170 ..... وقت ارسال الكتاب وسببه - .....
- 170 ..... اشارة - .....
- 170 ..... القسم الأوّل: عند خروج الحسين (عليه السلام) من مكّة - .....
- 173 ..... القسم الثاني: عند وصول خبر شهادة مسلم وهاني - .....
- 173 ..... اشارة - .....
- 174 ..... التصوّر الأوّل: أن يكون أرسل كتابين - .....
- 175 ..... التصوّر الثاني: أن يكون كتب الكتاب بعد توافق الرسل عنده - .....
- 176 ..... التصوّر الثالث: أن يكون ثمة مسامحةٌ في تعبير المؤرّخ - .....
- 176 ..... اشارة - .....

176	القسم الأول: كتبّ ابتداءً .....
176	اشارة .....
177	الكتاب الأول: التهديد القاصف .....
177	اشارة .....
182	المتابعة الأولى: مقدّمة المؤرّخ علي الكتاب .....
184	المتابعة الثانية: مضمون الكتاب .....
186	المتابعة الثالثة: كُتّب أهل الكوفة .....
186	المتابعة الرابعة: التحذير من الحسين (عليه السلام) والأمر بمحاربهه وقتله .....
189	المتابعة الخامسة: ابتلي بلدك وابتليت .....
191	المتابعة السادسة: التهديد الصاعق .....
196	المتابعة السابعة: حوافز إضافية .....
198	المتابعة الثامنة: العزم علي قتل سيّد الشهداء (عليه السلام) ومبادرة يزيد .....
200	المتابعة التاسعة: لغة يزيد مع عمّاله! .....
201	المتابعة العاشرة: موقف الإمام (عليه السلام) وموقف العدو .....
202	المتابعة الحادية عشر: الأمر بطلب مسلم (عليه السلام) وقتله .....
203	الكتاب الثاني: الترغيب .....
204	الكتاب الثالث: التعليمات .....
205	الكتاب الرابع: الحكاية .....
206	القسم الثاني: كتب في جواب ابن زياد .....
206	اشارة .....
207	المتون .....
213	مقاطع الكتاب .....
213	اشارة .....
214	المقطع الأول: ذكّر ابن زياد وشكّره .....
214	اشارة .....

- 214 ..... الوصف الأول: إنَّ ابن زيادٍ كما يحبُّ يزيد!
- 215 ..... الوصف الثاني: وصفه بالحزم
- 216 ..... الوصف الثالث: وصفه بالشجاع
- 218 ..... الوصف الرابع: رابط الجأش
- 219 ..... المقطع الثاني: ذَكَرَ الرسولَينَ ومدَّحَهُمَا
- 219 ..... إشارة
- 219 ..... النقطة الأولى: دعوتُهُمَا من قِبَلِ يزيد
- 220 ..... النقطة الثانية: شرح ما ذكره ابن زياد
- 220 ..... النقطة الثالثة: تأكيد يزيد علي نذاتُهُمَا
- 220 ..... النقطة الرابعة: الجائزة والوصية بهما
- 221 ..... المقطع الثالث: إصدار الأوامر
- 221 ..... إشارة
- 222 ..... الأمر الأول: التجسُّس والاحتراس
- 222 ..... إشارة
- 224 ..... المطلوب الأول: وضع المراصد والمناظر
- 225 ..... المطلوب الثاني: وضع المسالح
- 226 ..... المطلوب الثالث: إذكاء العيون
- 227 ..... المطلوب الرابع: الاحتراس كلِّ الاحتراس!
- 227 ..... الأمر الثاني: الأخذ علي الظنَّة
- 229 ..... الأمر الثالث: لا تقَاتِلْ إلَّا مَنْ قَاتَلَكَ
- 231 ..... الأمر الرابع: عدم قطع الأخبار عنه
- 236 ..... المقطع الرابع: جمع المقاطع
- 238 ..... والي يزيد يحاول منع الحسين (عليه السلام) من الخروج من مكَّة
- 238 ..... المتون
- 243 ..... الإشارة الأولى: اضطراب متن ابن قُتيبة

- 244 ..... الإشارة الثانية: خلاصة الحَدِّث
- 245 ..... الإشارة الثالثة: فشل عرض الأمان
- 246 ..... الإشارة الرابعة: الظروف المحيطة
- 247 ..... الإشارة الخامسة: الاستعلاء والعتوّ
- 249 ..... الإشارة السادسة: هيئة الركب!
- 252 ..... الإشارة السابعة: معرفة العدوِّ بقدرات الركب
- 253 ..... الإشارة الثامنة: القادمون من الشرطة
- 253 ..... الإشارة التاسعة: وقاحةٌ لا حدود لها
- 254 ..... الإشارة العاشرة: حماية الإمام (عليه السلام) لحرمة البيت
- 255 ..... الإشارة الحادية عشرة: الأشدق يأمر صاحب شَرَطه بالانصراف!
- 256 ..... الإشارة الثانية عشرة: دوافع المنع
- 256 ..... إشارة
- 257 ..... الدافع الأوّل: التأخير من أجل تنفيذ الاغتيال!
- 257 ..... الدافع الثاني: التأخير من أجل التأكُّد من أوضاع الكوفة
- 258 ..... الدافع الثالث: الدافع الذاتي
- 260 ..... الدافع الرابع: محاولةٌ يائسة!
- 260 ..... الدافع الخامس: إحداث الضجّة لإيجاد ذرائع القتل!
- 265 ..... الإشارة الثالثة عشرة: جواب الإمام (عليه السلام)
- 265 ..... إشارة
- 265 ..... الإضاءة الأولى: جوّ الآية
- 268 ..... الإضاءة الثانية: معني الآية
- 271 ..... الإشارة الرابعة عشرة: صدّ الهجوم
- 274 ..... خروج الإمام (عليه السلام) من مكّة علي علم من الناس
- 274 ..... إشارة
- 278 ..... علّة خروج سيد الشهداء (عليه السلام) من مكّة

278	.....	اشارة
295	.....	القسم الأول: الأسباب الدافعة
296	.....	القسم الثاني: الأسباب الأهداف
302	.....	يوم خروج الإمام الحسين (عليه السلام) من مكة
302	.....	اشارة
302	.....	التنويه الأول: محتويات النصوص
303	.....	التنويه الثاني: أقوال شاذة
303	.....	القول الأول: قول ابن سعد
304	.....	القول الثاني: السيد ابن طاووس (رحمة الله)
305	.....	القول الثالث: سبط ابن الجوزي
305	.....	القول الرابع: العمراني
306	.....	القول الخامس: ابن حبان
306	.....	التنويه الثالث: القول المشهور
310	.....	الملتحقون بركب السعادة في مكة المكرمة ومشارفها
310	.....	اشارة
312	.....	العدد الإجمالي
314	.....	العدد التفصيلي
364	.....	شهداء بين خروج سيد الشهداء (عليه السلام) من مكة ونزوله كربلاء
366	.....	محتويات الكتاب
373	.....	تعريف مركز

## ظروف إقامة سيد الشهداء عليه السلام في مكة المكرمة المجلد 9

### إشارة

ظروف إقامة سيّد الشهداء (عليه السلام) في مكّة المكرّمة

السيّد علي السيّد جمال أشرف الحسيني

تعداد جلد: 9 ج

زبان: عربي

موضوع: امام حسين عليه السلام - مكة

خيراندیش دیجيتالي : بيادبود مرحوم حاج سيد مصطفى سيد حنايي

ص: 1

### إشارة



ظروف إقامة سيّد الشهداء (عليه السلام) في مكّة المكرّمة

القسم التاسع

الخروج من مكّة

تأليف:

السيد علي السيّد جمال أشرف الحسيني

ص: 3





المتون

إبن طاووس:

وروي معمر بن المثنى في (مقتل الحسين (عليه السلام)) فقال \_ ما هذا لفظه \_ :

فلما كان يوم التروية، قدم عمرو بن سعيد العاص إلى مكة في جندي كثير، قد أمره يزيد أن يناجز الحسين القتال إن هو ناجزه، أو يقاتله [يقته] (1) إن قدر عليه (2).

الطريحي:

وكان يزيد أنفذ عمر [و بن سعيد] بن العاص في جيش عظيم، وولاه أمر الحاج، وأوصاه أن يقبض علي الحسين سرًا ويقته غيلة، ألا

ص: 5

---

1- المجالس الفاخرة لشرف الدين: 209.

2- اللهوف لابن طاووس: 62، نفس المهموم للقمي: 163، قاموس الرجال للتستري: 10 / 177، معالي السبطين للمازندراني: 1 / 255.

لعنة الله علي القوم الظالمين (1).

الطُّريحيّ، المجلسي:

وذلك لأنّ يزيد (لعنه الله) أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكرٍ عظيم، وولاه أمرَ الموسم، وأمره علي الحاجّ كلّهُ، وكان قد أوصاه يقبض الحسين (عليه السلام) سرّاً، وإن لم يتمكّن منه يقتله غيلة، ثمّ إنّه (لعنه الله) دسّ مع الحُجّاج في تلك السنة ثلاثين رجلاً من شياطين بني أميّة، وأمرهم بقتل الحسين علي كلّ حالٍ اتّفق، فلمّا علم الحسين بذلك حلّ من إحرام الحجّ وجعلها عمرةً مفردة (2).

القندوزي:

لأنّ يزيد أرسل مع الحُجّاج ثلاثين رجلاً من شياطين بني أميّة، وأمرهم بقتل الحسين علي كلّ حال (3).

الأمين:

وكان يزيد بن معاوية قد أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص من

ص: 6

1- المنتخب للطُّريحيّ: 2 / 389.

2- المنتخب للطُّريحيّ: 2 / 434، بحار الأنوار: 45 / 99، الدمعة الساكبة للبههانيّ: 4 / 233، أسرار الشهادة للدرينديّ: 243، معالي السبطين للمازندرانيّ: 1 / 255.

3- ينابيع المودّة للقندوزي: 3 / 59.

المدينة إلى مكة في عسكرٍ عظيم، وولاه أمر الموسم وأمره عليا الحاج كلهم، فحجّ بالناس، وأوصاه بقبض الحسين (عليه السلام) سرّاً، وإن لم يتمكن منه يقتله غيلة، وأمره أن يناجز الحسين (عليه السلام) القتال إن هو ناجزه.

فلما كان يوم التروية، قدم عمرو بن سعيدٍ إلى مكة في جنديّ كثير، فلما علم الحسين (عليه السلام) بذلك عزم علي التوجّه إلى العراق (1).

المقرّم:

لما بلغ الحسين أن يزيد أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكرٍ وأمره علي الحاج وولاه أمر الموسم وأوصاه بالفتك بالحسين أينما وجد، عزم علي الخروج من مكة (2).

(مع الركب):

ومن الإجراءات السريّة التي اتخذتها السلطة الأمويّة المركزيّة في الشام بعد فشل خطتها الرامية إلى اعتقال الإمام (عليه السلام) أو قتله في المدينة المنورة، هو قيامها بالتدابير اللازمة لاغتيال الإمام (عليه السلام) أو اعتقاله في مكة المكرّمة.

ص: 7

---

1- أعيان الشيعة للأمين: 1 / 593، لواعيح الأشجان: 69.

2- مقتل الحسين (عليه السلام) للمقرّم: 193.

وخطّة السلطة الأمويّة لاغتيال الإمام (عليه السلام) في مكّة المكرّمة أو اعتقاله من المسلّمات التاريخيّة التي يكاد يُجمع علي أصلها المؤرّخون.

وكفي بتصريح الإمام الحسين (عليه السلام) لأخيه محمّد ابن الحنفية: «يا أخي، قد خفتُ أن يغتالني يزيد بن معاوية بالحرم، فأكون الذي يُستباح به حرمة هذا البيت!» (1)، وقوله (عليه السلام) للفرزدق: «لو لم أعجل لأخذت» (2).

ذكرت بعض المصادر التاريخيّة أنّ يزيد أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكر، وأمّره علي الحاجّ وولاه أمر الموسم، وأوصاه بالفتك بالحسين أينما وُجد ... (3).

ويقول مصدر آخر: وبعث ثلاثين من بني أمية مع جمعٍ، وأمّره أن يقتلوا الحسين (4).

ويقول آخر: إنهم جدّوا في إلقاء القبض عليه وقتله غيلةً، ولو وُجد

ص: 8

---

1- اللهوف لابن طاووس: 128.

2- الإرشاد للمفيد: 201.

3- مقتل الحسين (عليه السلام) للمقرّم: 165.

4- تذكرة الشهداء للكاشاني: 69.

متعلّقاً بأستار الكعبة (1)).

ومن الوثائق التاريخية الكاشفة عن هذه الحقيقة: رسالة ابنعبّاس الي يزيد، والتي ورد فيها: .. وما أنس من الأشياء، فلست بناسٍ أطرادك الحسين بن عليّ من حرم رسول الله إلي حرم الله، ودسّك عليه الرجال تغتاله.. فأكبر من ذلك ما لم تكبر حيث دسست عليه الرجال فيها ليقاتل في الحرم ... (2)).

وفي هذا القدر من المتون التاريخية كفاية في الدلالة علي خطة السلطة الأموية المركزية في الشام لإلقاء القبض علي الإمام (عليه السلام) أو اغتياله في مكة المكرمة (3)).

\*\*\*\*\*

يمكن تناول نصوص هذا العنوان من خلال التويّهات التالية:

ص: 9

1- الخصائص الحسينية للتّسريّ: 32 \_ طبعة تبريز.

2- تاريخ يعقوبيّ 2: 248 \_ 249، وبحار الأنوار 45: 323 \_ 324، وفي (تذكرة الخواص: 248): أنسيّت إنفاذ أعوانك إلي حرم الله لقتل الحسين ...

3- مع الركب الحسينيّ: 153 / 2.

يبدو أنّ المصدر الأول لخبر قدوم عمرو بن سعيد بجُنْدٍ كَثِيفٍ هو معمرُ ابنِ المثنى في (مقتل الحسين (عليه السلام)) الذي يروي عنه السيّد ابن طاووس..

وخبر دسّ شياطين بني أمية لاغتيال الإمام (عليه السلام) هو الشيخ الطريحي في (المنتخب).

فربّما يُقال: إنّ هذا من متفرداتهم، بيد أنّ الشواهد التاريخية ومجريات الحوادث كلّها تشهد بصحّة ما رواه، فهما يرويان حدثاً تظافرت القرائن علي عضده وتأكيده.

وبعبارةٍ أُخري:

إنّ ما ذكره لا يعدو أن يكون تفصيلاً وتتبّعاً لجزئيات الحدث الأصلي الذي تفيدته المتون التاريخية والشواهد المتظافرة المتكاثرة في المتون والأحداث، فلا يُعدّ أصلُ الحدث ممّا تقرّداً به، وإنّما هو حدثٌ مشهورٌ متفقٌ عليه، وما قد يُعدّ تقرّداً إنّما هو هذه الجزئية أو التفصيل الشارح للأصل المتفق عليه.

وما ذكره ليس إلا مفردةً وصورةً من صور الحدث الأصلي، بمعنى أنّ ما يرويّه السيّد ابن طاووس من قدوم الأشدق بجُنْدٍ كَثِيفٍ لغرض التعرّض للإمام (عليه السلام) بمناجزته القتال أو قتله، هو صورةٌ من صور محاولات العدو لقتل

الإمام (عليه السلام) في مكة..

وما ذكره الشيخ الطريحي إنما هو صورة من صور محاولات العدو لاغتيال الإمام (عليه السلام) في مكة.

وقد اتفق الجميع أنّ العدو كان قد أقدم علي قتل الإمام (عليه السلام) أو أخذه أو اغتياله في مكة، فلا مانع من قبول هذه التفاصيل.

كما أنّ سلوك العدو وعزمه وإقدامه علي قتل الإمام (عليه السلام) واغتياله أو أخذه في مكة غير منحصر بهاتين الصورتين، فربما كانت هناك محاولات أخرى يمكن أن تندرج تحت الفكرة العامة التي صرّح بها الإمام الحسين (عليه السلام) وصرّح بها المؤرّخ وغيره.

### التنويه الثاني: مفاد خبر السيّد ابن طاووس (رحمة الله)

أفاد السيّد ابن طاووس أنّ عمرو بن سعيد قدم إلي مكة في جُنْدٍ كثيف، وقد أمره يزيد أن يُناجز الحسينَ (عليه السلام) القتال إن هو ناجزه، أو يقتله إن قدر عليه (1).

ص: 11

---

1- اللهوف لابن طاووس: 62، نفس المهموم للقمّي: 163، قاموس الرجال للتستري: 10 / 177، معالي السبطين للمازندراني: 1 / 255.



وروي الطُّريحيُّ نفسَ الحدِّث بتغييرٍ في أسلوب تنفيذ المهمة التي أوكلت به، إذ أنَّها في نصِّ الطُّريحي: «أن يقبض علي الحسين (عليه السلام) سرّاً ويقتله غيلة» (1)، وهو أوفق بطريقة العدو في التعامل مع سيّد الشهداء (عليه السلام) في مكّة، وهو لا يختلف مع ما ورد في نصِّ ابن طاووس، فهما إنّما يختلفان في الأمر بمناجزة القتال إن هو قاتله، ويتفقان في الباقي.

ولا مانع من قبولهما؛ لأنّ متن ابن طاووس يوافق الاحتمالات المتصوِّرة في حال وقوع صيدٍ بينهما، فقد صدرت الأوامر بالمواجهة، فليس الأمر منحصرّاً بالاعتقال فقط، وإنّما عليه أن يقتل الإمام (عليه السلام) كيفما اتفق، سرّاً وعلانية.

### التنويه الثالث: عودة الأشدق إلي مكّة

مرّ معنا الحديث عن مغادرة الأشدق مكّة متوجّهاً إلي المدينة وما فعله هناك فيما مضى من الدراسة..

وقد كان الأشدق واليًّا علي مكّة، فضمّ إليه يزيدُ القروذ المدينة، تماماً كما فعل مع ابن زيادٍ والي البصرة حيث ضمّ إليه الكوفة.

ص: 12

ولا نستبعد أبداً أن يكون سفر الأشدق إلي المدينة في تلك الأيام العصبية الملتهبة بعد دخول الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) وابن الزبير إلي مكّة كان لغرضٍ مهمٍّ غايةً في الأهمّيّة..

فربّما كان بالإضافة إلي ضبط الأمور في المدينة، بعد أن غادرها أشرفُ الخلق يومها الإمام الحسين (عليه السلام) ، وأخسّ الناس وأشرسهم ابن الزبير، كان ثمة أسباب ودوافع أُخري مهمّة..

قد يكون منها:

التخطيط لاغتيال سيّد الشهداء (عليه السلام) بعد أن كرّس شياطينه وجمعهم في مكّة وبثهم في الأرجاء ورتّب الخطة وأحكمها معهم، ثمّ خرج منها إلي المدينة، فإذا وقع الاغتيال يكون الأشدق وزبانيته وجلاوزته خارج المشهد، ويكون بعيداً عن دائرة الاتّهام، وربّما وبّخه بعد ذلك سائسه يزيد علي تركه مركز ولايته حيث وقع الاغتيال..

فلمّا باءت خطّتهم بالفشل، إذ بادر سيّد الشهداء (عليه السلام) إلي كبحها وتعجّل الخروج من مكّة، اضطرّ يزيد إلي استعجال الأشدق وإرساله إلي مكّة بجُنْدٍ ليقضي علي الإمام (عليه السلام) ما سنحت له الفرصة، بيد أنّ الإمام (عليه السلام) خرج متعجلاً وعالج الموقف متأنياً بحيث منع وقوع القتال وصدّ عن قتله في المسجد الحرام.

ص: 13

## التنويه الرابع: مفاد خبر الطُّريحي.

يفيد خبر الشيخ الطريحي (رحمة الله) أن يزيد دسّ مع الحُجّاج ثلاثين رجلاً من شياطين بني أمية، وأمرهم بقتل الإمام الحسين (عليه السلام) علي كلّ حالٍ اتفق، ممّا اضطرّ الإمام (عليه السلام) إليّ تعجيل الخروج من مكّة، وقد ذكر ذلك بعد أن روي خبر إنفاذ الأشدق في عسكرٍ عظيمٍ للقبض علي الإمام الحسين (عليه السلام) سرّاً أو قتله غيلة (1). ممّا يفيد أن دسّ شياطين بني أمية كان صورةً من صور تنفيذ خطة اغتيال الإمام (عليه السلام) في مكّة.

وممّا يفيد الخبر أيضاً أنّ هؤلاء الثلاثين شيطاناً لم يُكلّفوا بتنفيذ الاغتيال كجماعةٍ واحدة، فليس بالضرورة أن تكون المجموعة كمجموعةٍ تباشر ضمن العدد المذكور في تنفيذ الاغتيال، بل يكفي أن يكون كلّ واحدٍ منهم منفذاً حسب تمكين الفرصة..

أي: أنّ كلّ واحدٍ منهم كان مكمناً ومنفذاً يمكن أن يباشر الاغتيال متي أمكنته الفرصة، فربّما انتشروا في المسجد الحرام وفي مكّة.. طُرُقها ورباها وجبالها وشعابها ومكاتها وشوارعها وأزقتها..

ص: 14

---

1- المنتخَب للطُّريحي: 2 / 434، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 99، الدمعة الساكبة للبههاني: 4 / 233، أسرار الشهادة للدربندي: 243، معالي السبطين للمازندراني: 1 / 255.

وهؤلاء الثلاثة قد دسّهم اللعين كجند اغتيال، وهم \_ حسب السياق \_ غيرُ الجند الذي جاء مع الأشدق!

من هنا نعرف مدى خطورة الوضع في مكة ومدى فعليّة التهديد الذي تعرّض له الإمام (عليه السلام) بشكلٍ جدّي.

ويشهد لصدق هذه الصورة المروّعة تعجّلُ الإمام (عليه السلام) الخروجَ من مكة وعدم انتظاره ولو لسويعاتٍ حتّى يبدأ الموسم أو تنقضي المناسك.

وسنسمع فيما يلي بعض الشواهد الأخرى علي حتميّة حصول قتل الإمام (عليه السلام) في مكة إنْ هو بقي فيها ولو بعض الوقت.

### التنويه الخامس: الشواهد

مرّ معنا في مواضع كثيرة من هذه الدراسة بياناتُ الإمام غريب الغرباء (عليه السلام) وتصريحاته الواضحة الجليّة المعبرة بالعلم الجازم والقطع الحاسم عن كونه مطلوباً للقتل، وأنّ العدو يلاحقه ويتتبعه، وسوف لن يتركه حتّى يستخرجه ولو كان في جحر أيّ هامةٍ من هوامّ الأرض، وأنّ العدو قد أعدّ واستعدّ وجهّز كلّ ما يلزم من أجل تحقيق غرضه.

كما مرّ معنا ما هو صريحٌ من عباراته وكلماته (عليه السلام) في بيان كونه مطلوباً للقتل في مكة حتماً جزماً، وأنّهم يريدون قتله بأيّ نحوٍ حصل، غيلةً أو

فتكاً، أو يأخذونه أخذاً.. والكلام هنا عن تصريحاته عن عزم القوم علي قتله في مكة بالذات. وقد مرّ معنا أيضاً كلماته (عليه السلام) التي تفيد بالإشارة القريبة عزم العدو علي قتله في مكة، من قبيل تأكيده مرّة بعد أخرى أنّه لا يحبّ أن يُقتل في الحرم، وأن يُقتل خارج الحرم بشبرٍ أحبّ إليه، وأنّه لا يحبّ أن يكون الكبش الذي يُستباح به حرمة الحرم، وغيرها من الكلمات التي تأتي في نفس السياق..

وهذه المجموعة من كلماته (عليه السلام) لا تحتاج هنا إلي توثيقٍ وإسنادٍ وتخريج؛ لأننا قد فعلنا ذلك في مواضعه من جهة، ولأنّها من المسلّمات التي لا يختلف فيها اثنان، والبديهيّات التاريخيّة التي اتفق عليها المخالف والمؤلف.

ولو لم يكن شاهدٌ علي صحّة إقدام العدو علي قتل الإمام (عليه السلام) في مكة علي كلّ حالٍ سوي خروجه متعجلاً منها، لكفني!

### التنويه السادس: الخلاصة

شهدت جُملةً هذه التنويّهات علي نتيجةٍ متّفقٍ عليها عند جميع المتابعين لحركة سيّد الشهداء (عليه السلام) في مكة.. شهدت علي كون الإمام (عليه السلام)

كان مطلوباً للقتل ملاحقاً مطاردًا، قد ضيقوا عليه الدنيا، «فكأنما المأوي عليه محرّم» في مكّة..

كانوا يتربّصون به اللحظات.. يترصّدون له في كلّ مكان.. ويقعدون له في كلّ مرصدٍ ويرصدونه في كلّ مكن.. يريدون رأسه الذي أراه الفرد المسعور المخمور.. يريدون قتله وسفك دمه الزاكي في مكّة.. والقوم لا يعرفون لله حرمةً ولا يعرفون للبيت الحرام حرمة.. ولا للدم المعصوم الزاكي حرمة..

تماماً كما كان مطلوباً في المدينة، وقد أمر يزيد الخمور في كتابه إلي واليه علي المدينة أن يكون مع جواب كتابه \_ الذي يسرد فيه أسماء من بايع ومن أبي البيعة \_ رأس الحسين بن عليّ (عليهما السلام) .

إلي هنا متفقٌ عليه عند الجميع، لا يختلف فيه اثنان..

فالجميع يقول: إنَّ تعجّلَ خروج الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) من المدينة، وتعجيلَ الخروج من مكّة، إنّما كان دفاعاً محضاً عن نفسه ومن معه، لئلا يُقتل في أحد الحرمين!

وهذا ما أفاده التاريخ بوضوح لا تغيب فيه، وأفادته كلماتُ الإمام خامسُ أصحاب الكساء (عليه السلام) بجلاءٍ لا لبس فيه ولا التواء..

فريحانة النبيّ (صلي الله عليه وآله) محاصرٌ ملاحقٌ مطلوبٌ الدم في المدينة.. إن بقي

فيها يوماً آخر بعد يوم خروجه لقتل!

وهو محاصرٌ ملاحقٌ مطلوبُ الدم في مكة.. إن بقي فيها يوماً آخر بعد يوم خروجه منها لقتل!

لذا استعجل الخروج منهما، ولم يترَيث ساعةً من الزمان.. بهذا شهدت الأحداث وجرت الحوادث.. وبهذا شهد التاريخ وأقوال أمثال ابن عباس وغيره من المعاصرين.. وبهذا صرّحت وشهدت كلمات الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) وبياناته..

لقد كان خروجه من مكة معالجةً للوقائع، وعلاجاً للملاحقة، ومنعاً من سفك دمه الزاكي الحرام في البيت الحرام.. ولا نجد سبباً آخر في كلمات الإمام (عليه السلام) كسببٍ وداعٍ رئيسٍ مؤثّرٍ فاعلٍ سوي ما ذكره (عليه السلام) من حماية حُرمة دمه في حرمة الحرم!

ص: 18

الكليني (رحمة الله) :

• علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه سُئل عن رجلٍ خرج في أشهر الحجّ معتمراً ثمّ رجع إلى بلاده، قال: «لا بأس، وإن حجّ في عامه ذلك وأفرد الحجّ فليس عليه دم؛ فإنّ الحسين بن عليّ (عليهما السلام) خرج قبل التروية بيومٍ إلى العراق، وقد كان دخل معتمراً» (1).

• علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرار، عن يونس، عن

ص: 19



معاوية بن عمّار قال: قلتُ لأبي عبد الله (عليه السلام): من أين افترق المتمتع والمعتبر؟ فقال: «إنَّ المتمتع مُرتبطٌ بالحجِّ، والمعتبر إذا فرغ منها ذهب حيث شاء، وقد اعتمر الحسينُ بنُ عليٍّ (عليهما السلام) في ذي الحجّة، ثمّ راح يوم التروية إلى العراق والناسُ يروحون إلى مني، ولا بأس بالعمرة في ذي الحجّة لمن لا يريد الحجَّ» (1).

الطبري:

قالا [أي: عبد الله بن مسلم والمذري بن المشمعل الأسديان]: فطاف الحسينُ بالبيت وبين الصفا والمروة، وقصَّ من شعره، وحلَّ من عمرته، ثمّ توجه نحو الكوفة (2).

المفيد ومن تلاه:

ولمّا أراد الحسينُ (عليه السلام) التوجّه إلى العراق، طاف بالبيت وسعي بين الصفا والمروة، وأحلَّ من إحرامه وجعلها عمرة؛ لأنّه لم يتمكّن من تمام الحجِّ، مخافة أن يقبض عليه بمكّة فينفذ إليزيد بن

ص: 20

---

1- الكافي للكليني: 4 / 535 ح 4، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 85، العوالم للبحراني: 17 / 317.

2- تاريخ الطبري: 5 / 385، نفس المهموم للقمي: 169، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 166.

معاوية ... (1).

إبن نما:

ولمّا أراد الخروج من مكّة، طاف وسعي، وأحلّ من إحرامه، وجعل حجّه عُمرَةً؛ لأنّه لم يتمكّن من إتمام الحجّ، مخافة أن يُقبض عليه (2).

الطُّريحيّ، القندوزي:

كان فيه خروج الحسين (عليه السلام) من مكّة إلى العراق، بعد أن طاف وسعي وأحلّ من إحرامه، وجعل حجّه عُمرَةً مفردة؛ لأنّه (عليه السلام) لم يتمكّن من إتمام الحجّ مخافة أن يُبطش به (3).

الأمين:

فلمّا كان يوم التروية، قدم عمرو بن سعيدٍ إلى مكّة في جُنْدٍ كثيف، فلمّا علم الحسين (عليه السلام) بذلك عزم عليّ التوجّه إلى العراق،

ص: 21

---

1- الإرشاد للمفيد: 2 / 67، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 363، العوالم للبحراني: 17 / 213، الدمعة الساكبة للبهبهياني: 4 / 233، أسرار الشهادة للدربندي: 243، نفس المهموم للقمي: 162، معالي السبطين للمازندراني: 1 / 255، روضة الواعظين للفتال: 152، إعلام الوري للطبرسي: 230.

2- مثير الأحزان لابن نما: 19.

3- المنتخب للطُّريحيّ: 2 / 434، ينابيع المودّة للقندوزي: 3 / 59.

وكان قد أحرم بالحجّ ... فطاف بالبيت وسعي بين الصفا والمروة، وقصّر من شدّ عمره وأحلّ من إحرام الحجّ، وجعلها عمرة مفردة؛ لأنّه لم يتمكّن من إتمام الحجّ مخافة أن يقبض عليه، فخرج من مكّة ... (1).

وكان قد أحرم بالحجّ (2).

المقرّم:

عزم علي الخروج من مكّة قبل إتمام الحجّ، واقتصر علي العمرة؛ كراهية أن تستباح به حرمة البيت (3).

\*\*\*\*\*

يمكن استكشاف هذه النصوص من خلال المعالجات التالية:

## المعالجة الأولى: تقسيم النصوص

### إشارة

يمكن تقسيم النصوص الواردة في المقام إلي طائفتين:

ص: 22

1- أعيان الشيعة للأمين: 1 / 593.

2- لواعج الأشجان للأمين: 69.

3- مقتل الحسين (عليه السلام) للمقرّم: 193.

ورد حديثان شريفان يفيدان بصراحة أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) كان قد أحرم للعمرة المفردة، ولم يُحرم لعمرة التمتع إلى الحجّ، كما ورد خبر الطبري في نفس السياق أيضاً..

ففي الحديث الأوّل:

«فإنّ الحسين بن عليّ (عليهما السلام) خرج قبل التروية بيومٍ إلى العراق، وقد كان دخل مُعتمراً» (1).

وفي الحديث الثاني:

«وقد اعتمر الحسين بن عليّ (عليهما السلام) في ذي الحجّة، ثمّ راح يوم التروية إلى العراق والناس يروحون إلى مني، ولا بأس بالعمرة في ذي الحجّة لمن لا يريد الحجّ» (2).

قال العلامة المجلسي (رحمة الله): اعلم أنّ قوله: «ولا بأس بالعمرة»، داخل في

ص: 23

---

1- الكافي للكليّني: 4 / 535 ح 3، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 85، العوالم للبحراني: 17 / 317.

2- الكافي للكليّني: 4 / 535 ح 4، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 85، العوالم للبحراني: 17 / 317.

الحديث؛ لذكره في (الكافي) (1).

وفي خبر الطبري: فطاف الحسينُ بالبيت وبين الصفا والمروة، وقصَّ من شعره وحلَّ من عُمرته، ثمَّ توجَّه نحو الكوفة (2).

### الطائفة الثانية: النصّ التاريخي.

ذكر الشيخ المفيد ومَن تلاه عبارةً تفيد أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) قد أحرم للحجّ ثمَّ أحلَّ إحرامه وجعلها عمرة، وعلّل ذلك بأنّه لم يتمكّن من تمام الحجّ مخافة أن يقبض عليه بمكّة فينفذ إلي يزيد (لعنه الله)..

ويمكن إفادة ذلك من قوله: «وأحلّ من إحرامه وجعلها عمرة»، والتعليل الذي ذكره لذلك: «لأنّه لم يتمكّن من تمام الحجّ» (3).

ص: 24

1- ملاذ الأختيار للمجلسي: 461 / 8.

2- تاريخ الطبري: 385 / 5، نفس المهموم للقمي: 169، البداية والنهاية لابن كثير: 166 / 8.

3- الإرشاد للمفيد: 67 / 2، بحار الأنوار للمجلسي: 363 / 44، العوالم للبحراني: 213 / 17، الدمعة الساكبة للبههاني: 233 / 4، أسرار الشهادة للدربندي: 243، نفس المهموم للقمي: 162، معالي السبطين للمازندراني: 255 / 1، روضة الواعظين للفتال: 152، إعلام الوري للطبرسي: 230.

وجاءت عبارة الشيخ ابن نما أكثر وضوحاً من كلام الشيخ المفيد: «وأحلّ من إحرامه، وجعل حجّه عُمرَةً (1) مفردة» (2)، ثمّ ذكر نفس التعليل الذي ذكره المفيد (رحمة الله).

وربّما صرّح السيّد الأمين اعتماداً علي ما استظهره من عبارة المفيد وابن نما، فقال: «إنّ الإمام الحسين (عليه السلام) كان قد أحرم بالحجّ ... وأحلّ من إحرام الحجّ وجعلها عُمرَةً مفردة» (3).

### المعالجة الثانية: اشتراط الإحرام في أشهر الحجّ

٧ رُوي عن الإمام الصادق (عليه السلام) مُسنّداً أنّه قال: «مَنْ دخل مَكَّةَ معتمِراً مُفرداً للعمرة فقضّي عُمرته ثمّ خرج، كان ذلك له، وإنّ أقام إلي أن يدركه الحجّ، كانت عمرته متعة»، وقال: «ليس يكون متعةً إلّا في أشهر الحجّ» (4).

• وفي (تفسير القمّي):

وأشهر الحجّ معروفة، وهي: شوال، وذو القعدة، وذو الحجّة.

ص: 25

1- مثير الأحران لابن نما: 19.

2- المنتخب للطريحي: 2 / 434، يبايع المودة للقندوزي: 3 / 59.

3- أعيان الشيعة للأمين: 1 / 593، لواعج الأشجان للأمين: 69.

4- التهذيب للطوسي: 5 / 435 ح 159، هداية الأئمة للحرّ العاملي: 5 / 446 ح 28.

وإنما صارت أشهر الحج؛ لأنه من اعتمر في هذه الأشهر - في شوال أو في ذي القعدة أو في ذي الحجة - ونوي أن يقيم بمكة حتى يحج، فقد تمتع بالعمرة إلى الحج، ومن اعتمر في غير هذه الأشهر ثم نوي أن يقيم إلى الحج أو لم ينو، فليس هو ممن تمتع بالعمرة إلى الحج، لأنه لم يدخل مكة في أشهر الحج، فسمي هذه أشهر الحج فقال الله (تبارك وتعالى): (الحج أشهر معلومات) (1) (2).

عن معاوية بن عمارة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله: (الحج أشهر ٧ معلومات): «هو شوال وذو القعدة وذو الحجة» (3).

٧ عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: (الحج أشهر ٧ معلومات)، قال: «شوال وذو القعدة وذو الحجة، وليس لأحد أن يحرم بالحج فيما سواهن» (4).

٧ عن معاوية بن عمارة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «(الحج أشهر ٧ معلومات)، شوال وذو القعدة وذو الحجة، فمن أراد الحج وفر شعره إذا نظر إلى هلال ذي القعدة، ومن أراد العمرة وفر شعره شهراً» (5).

ص: 26

1- سورة البقرة: 197.

2- تفسير القمي: 1 / 68.

3- الكافي للكليني: 4 / 289 ح 2.

4- الكافي للكليني: 4 / 289 ح 1.

5- الكافي للكليني: 4 / 317 ح 1، من لا يحضره الفقيه للصدوق: 2 / 301 ح 252.

٧ عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال في قول الله: (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ): «والفرض فرض الحجّ: التلبية والإشعار والتقليد، فأَيُّ ذلك فعل فقد فرض الحجّ، ولا يفرض الحجّ إلا في هذه الشهور التي قال الله: (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ)، وهي شَوّال وذو القعدة وذو الحجة» (1).

عن حمّاد قال: سألتُ أبا عبد الله (عليه السلام) عن أهل مكّة أيتمتّعون؟ قال: «ليس لهم متعة». قلت: فالقاطن بها؟ قال: «إذا أقام بها سنة أو سنتين، صدّنع صدّنع أهل مكّة». قلت: فإن مكث الشهر؟ قال: «يتمتع». قلت: من أين؟ قال: «يخرج من الحرم». قلت: أين يهلّ بالحجّ؟ قال: «من مكّة نحواً ممّا يقول الناس» (2).

٧ عن سماعة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «المجاور بمكّة إذا دخلها بعمرة في غير أشهر الحجّ، في رجب أو شعبان أو شهر رمضان أو غير ذلك من الشهور، إلا أشهر الحجّ، فإنّ أشهر الحجّ شَوّال وذو القعدة وذو الحجة، من دخلها بعمرة في غير أشهر الحجّ ثم أراد أن يُحرم، فليخرج إلي الجعرانة فيُحرم منها، ثم يأتي مكّة،

ص: 27

1- تفسير العيّاشي: 1 / 94، الكافي للكليني: 4 / 289.

2- الكافي للكليني: 4 / 300 ح 4.



ولا يقطع التلبية حتى ينظر إلى البيت، ثم يطوف بالبيت، ويصلي الركعتين عند مقام إبراهيم (عليه السلام)، ثم يخرج إلى الصفا والمروة فيطوف بينهما، ثم يقصر ويحلّ، ثم يعقد التلبية يوم التروية» (1).

٧ عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «(الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ)، شَوَّالٌ وَذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ، لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُحْرِمَ بِالْحَجِّ فِي سَوَاهِنَ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُحْرِمَ قَبْلَ الْوَقْتِ الَّذِي وَقَّتَهُ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وَإِنَّمَا مِثْلُ ذَلِكَ مِثْلُ مَنْ صَلَّى فِي السَّفَرِ أَرْبَعًا وَتَرَكَ الشَّيْئَيْنِ» (2).

عن ابن أذينة قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «مَنْ أَحْرَمَ بِالْحَجِّ فِي غَيْرِ أَشْهُرِ الْحَجِّ فَلَا حَجَّ لَهُ، وَمَنْ أَحْرَمَ دُونَ الْمِيقَاتِ فَلَا إِحْرَامَ لَهُ» (3).

٧ عن إبراهيم الكرخي قال: سألتُ أبا عبد الله (عليه السلام) عن رجلٍ أحرم في غير أشهر الحج، أو من دون الميقات الذي وقَّته رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال: «ليس إحرامه بشيء، فإن أحب أن يرجع إلى أهله فليرجع، فإنني لا أرى عليه شيئاً، فإن أحب أن يمضي فليمض، فإذا انتهى إلى الوقت فليحرم، وليجعلها عمرة، فإن ذلك أفضل من رجوعه، لأنه قد أعلن الإحرام» (4).

ص: 28

- 
- 1- الكافي للكليني: 4 / 302 ح 10.
  - 2- التهذيب للطوسي: 5 / 52 ح 1.
  - 3- التهذيب للطوسي: 5 / 52 ح 3.
  - 4- التهذيب للطوسي: 5 / 53 ح 5.

أفادت هذه الأحاديث \_ وهو ما ذهب إليه فقهاء المذهب الحق \_ أن الإحرام للعمرة التمتع \_ وهو إحرام للحج \_ لا يمكن أن يقع إلا في أشهر الحج الثلاثة: شوال، وذو القعدة، وذو الحجة..

فإذا دخل المعتمر إلي مكة قبل أشهر الحج، فليس له خيارٌ سوي الإحرام للعمرة المفردة، فإن أقام في مكة وأراد أن يحج حج التمتع باعتباره مجاوراً وليس من أهل مكة، فعليه أن يخرج إلي الجعرانة مثلاً ثم يُحرم بالعمرة إلي الحج..

وقد تبين لنا بما لا شك فيه أن الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) قد دخل مكة في شهر شعبان، أي: قبل حلول أشهر الحج، فلا يمكن أن يكون أحرامه الأول الذي دخل به إلي مكة إلا إحراماً للعمرة المفردة!

ويشهد لذلك ما رواه الشيخ الكليني (رحمة الله) في (الكافي) الشريف: عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه سُئل عن رجلٍ خرج في أشهر الحج مُعتبراً ثم رجع إلي بلاده، قال: «لا بأس، وإن حجَّ في عامه ذلك وأفرد الحج فليس عليه دم؛ فإنَّ الحسين بن عليٍّ (عليهما السلام) خرج قبل التروية بيومٍ إلي العراق، وقد كان دخل معتبراً» (1).

ص: 29

علي فرض حمل قوله (عليه السلام): «وقد كان دخل معتمراً»، علي دخول سيّد الشهداء (عليه السلام) مكّة في شهر شعبان، وهو الظاهر.

فيكون المعني: إنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) قد دخل مكّة معتمراً، ثمّ خرج عنها أيام الحجّ ولم يحضر الموسم.

فالحديث يتحدّث عن الدخول الأوّل إلي مكّة في شهر شعبان، ولا يتعرّض إلي إحرام سيّد الشهداء (عليه السلام) في شهر ذي الحجّة.

### المعالجة الثالثة: عمرة في ذي الحجّة

في الحديث الشريف عن الإمام الصادق (عليه السلام): «وقد اعتمر الحسين بن عليّ (عليهما السلام) في ذي الحجّة، ثمّ راح يوم التروية إلي العراق والناس يروحون إلي مني، ولا بأس بالعمرة في ذي الحجّة لمن لا يريد الحجّ» (1).

هذا الحديث يفيد بصراحة أنّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) قد اعتمر في ذي الحجّة ثمّ خرج إلي العراق، ويؤكّد ذلك ذيل الحديث، حيث يفرّع الإمام (عليه السلام) نفي البأس عن العمرة في ذي الحجّة لمن لا يريد الحجّ علي

ص: 30

فعل الإمام الحسين (عليه السلام) .

وصراحة الحديث ووضوحه تأبي حمله علي عمرة الدخول إلي مكة في شعبان.. وظهور الحديث السابق المذكور يبعد حمله علي عمرة ذي الحجة، فإما أن يكون كلّ حديث يخبر عن عمرة، وإما أن نحمل بعضها علي بعض، فليُحمَل الأول علي الثاني، والإخباران أظهر وأقوي.

### المعالجة الرابعة: خبر الطبري

يروى الطبري خبراً عن الأسيديين يفيد مشاهدتهما أنّ الإمام (عليه السلام) قد طاف بالبيت وسعي وقصّ من شعره، ثمّ قال: وحلّ من عمرته! (1) وهذا ما يؤكّده الحديث الشريف عن الإمام الصادق (عليه السلام)، ولولا الحديث الشريف لأخذنا عليه مأخذاً سنذكره بعد قليل.

### المعالجة الخامسة: قول الشيخ المفيد (رحمة الله)

عبارة الشيخ المفيد (رحمة الله): «وأحلّ من إحرامه وجعلها عمرة»، والتعليل

ص: 31

---

1- تاريخ الطبري: 385 / 5، نفس المهوم للقمي: 169، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 166.

الَّذِي ذَكَرَهُ لِذَلِكَ: «لأنَّه لم يتمكَّن من تمام الحجِّ» (1)، بل حتَّى عبارة الشيخ ابن نما (رحمة الله) أيضاً: «وأحلَّ من إحرامه، وجعل حجَّه عمرةً» (2) مفردة» (3)، يمكن أن يكون لها وجهان..

فيمكن أن يكون المراد أنَّ الإمام (عليه السلام) جاء بالعمرة بدل أن يأتي بالحجِّ حين عزموا علي قتله غيلةً أو أخذه أخذاً، ويمكن أن يكون المراد أنَّه أحرَم بالحجِّ، ثم بدَّل حجَّه إلي عمرة، فأحلَّ من إحرامها.. والثاني أظهر، سيِّما في كلام ابن نما.

فإن قلنا بالأوَّل اتحدَّ كلام الشيخ المفيد ومَن تلاه مع صريح الحديث الشريف، وتحدَّدت النتيجة.. وإن قلنا بالثاني فسوف نعالجه بعد قليل.

### المعالجة السادسة: الفرق بين رواية التاريخ والحديث

سمعنا الأسديين يحدثان ويُخبران عن طواف الإمام (عليه السلام) وسعيه

ص: 32

1- الإرشاد للمفيد: 2 / 67، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 363، العوالم للبحراني: 17 / 213، الدمعة الساكبة للبههاني: 4 / 233، أسرار الشهادة للدربندي: 243، نفس المهموم للقمي: 162، معالي السبطين للمازندراني: 1 / 255، روضة الواعظين للفتال: 152، إعلام الوري للطبرسي: 230.

2- مشير الأحزان لابن نما: 19.

3- المنتخب للطريحي: 2 / 434، ينابيع المودة للقندوزي: 3 / 59.

وتقصيره، وهذه كلّها مشاهدات يمكن أن يرصدها الراوي، فهو إلي هنا مقبولٌ فيما يُخبر، وله أن يضيف باقي مشاهدته بالإخبار عن أنّه أحلّ من إحرامه، لأنّ لازم الطواف والسعي والتقصير الإحلال.. أمّا أنّه أحلّ عن عمرته، فهذا ما يتعذّر علي الراوي العادي تحديده، ولا يفيدنا كثيراً تشخيصه، إذ أنّ الإحلال عن العُمرة بالتقصير يحصل في عمرة التمتع وفي العمرة المفردة علي حدّ سواء، والفرق أنّ عمرة التمتع سبقي فيها الحاجّ مرابطاً في مكّة حتّى يؤدّي باقي النسك، فيما يحتاج في العمرة المفردة للإتيان بطواف النساء ليحلّ من إحرامه كاملاً.

فما شاهده الأسديان وروياه لا ينفع في تحديد نوع الإحرام لولا شهادة الحديث لهما، وهذا هو الفرق بين راوي المؤرّخ الذي لا يروي إلا ما يشاهد ولا يطّلع علي السرائر ولا النوايا، وبين الإمام المعصوم (عليه السلام) الذي يُخبر عن الحقّ والحقيقة!

### **المعالجة السابعة: التعارض بين تصريح الشيخ المفيد والحديث!**

متن الشيخ المفيد لا يتعدّي كونه متناً تاريخياً، فهو محكومٌ بما يُحكّم به المتن التاريخي، وله أن يُخبر عن المشاهدات، أمّا النوايا فلا يعرفها إلا الله

ولو فرضنا وقوع التعارض بين مفاد خبر الشيخ المفيد وما ورد في الحديث وخبر الطبري، فإنَّ المقدم هو الحديث الشريف بلا تردُّد؛ لِمَا ذكرناه في بحث المدخل في (مجموعة المولي الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام)).

وعلي فرض التعامل مع متن الحديث الشريف كنصِّ تاريخي، فإنَّ ما يرويه الشيخ الثقة الكليني وما يرويه الطبري مقدّم علي ما يرويه الشيخ المفيد المتأخّر زماناً عنهما.

### المعالجة الثامنة: عمل العلماء بمفاد الحديث الشريف

ذهب علماءنا الأبرار إلي العمل بمفاد الحديث الشريف، وأعرضوا عن إخبار الشيخ المفيد ومَن تلاه، فقال السيّد الحكيم \_ مع حفظ الألقاب \_ في (مستمسك العروة الوثقى):

وأما ما في بعض كتب المقاتل من أنه (عليه السلام) جعل عمرته عمرة مفردة، ممّا يظهر منه أنّها كانت عمرة تمتّع وعدل بها إلي الأفراد، فليس ممّا يصحّ التعويل عليه في مقابل الأخبار المذكورة التي رواها

أهل الحديث (1).

وقال السيّد السبزواريّ في (مهذب الأحكام):

... كما يسقط بهما [أي: برواية اليمانيّ ومعاوية بن عمّار] ما في بعض المقاتل من أنّ الحسين (عليه السلام) بدّل حجّة التمتع إلى العمرة المفردة؛ لظهورهما في أنّه (عليه السلام) لم يكن قاصداً للحجّ من أوّل الأمر، بل كان قاصداً للعمرة المفردة، فلا يبقى موضوع للتبديل حينئذٍ (2).

وفي تقريرات السيّد محمود الشاهروديّ:

وكيف ما كان يُستفاد من هذا الحديث شيءٌ لا بأس بذكره، وهو أنّه يظهر منه أنّ ما في بعض الأفواه وفي بعض كتب المقاتل من أنّ الحسين (عليه السلام) جعل عمرته عمرة مفردة، الظاهر منه أنّه اعتمر أولاً بعمرة التمتع ثم عدل منها إلى الأفراد، فليس بصحيح، لأنّه يُستفاد منه أنّه (عليه السلام) اعتمر من أوّل الأمر بعمرة مفردة ... (3).

وذهب بعض الأعلام إلى أنّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) إنّما فعل ذلك

ص: 35

1- مستمسك العروة الوثقى: 11 / 192.

2- مهذب الأحكام: 12 / 349.

3- كتاب الحجّ، تقرير بحث السيّد محمود الشاهروديّ، لجنتي الشاهروديّ: 2 / 213.



اضطراباً، بمعنى أنه قد عقد الإحرام للحجّ ثم بدّله إلى عمرة الإفراد، لئلا يؤخّذ في مكّة وتنتهك به حرمة البيت.

قال الشهيد الأوّل في (الدروس):

والأفضل للمعتمِر في أشهر الحجّ مفرداً الإقامة بمكّة حتّى يأتي بالحجّ ويجعلها متعة، وقال القاضي: إذا أدرك يوم التروية فعليه الإحرام بالحجّ ويصير متمتعاً، وفي رواية عمر بن يزيد: إذا أهلّ عليه ذو الحجّة حجّ، وتحمّل علي الندب؛ لأنّ الحسين (عليه السلام) خرج بعد عمرته يوم التروية، وقد يجاب بأنّه مضطرّ (1).

فأجابه الأعلام من الفقهاء، فقال الشيخ المجلسي بعد أن ذكر الاحتمالين واستظهر الإفراد:

لعلّ المراد أنّ عمرة التمتع أيضاً إذا اضطّر الإنسان يجوز أن يجعلها عمرة مفردة، كما فعله الحسين (عليه السلام)، ويحتّم أن يكون (عليه السلام) لعلمه بعدم التمكن من الحجّ نوي الإفراد، ولعلّه من الخبر أظهر (2).

وقال المحقّق الداماد:

ومحصّل دلالة هذين هو أنّ فعل الحسين بن عليّ (عليهما السلام) كان عمرةً

ص: 36

---

1- الدروس: 1 / 336.

2- ملاذ الأختيار: 8 / 461.

مبتولة، وكان له (عليه السلام) أن يذهب بعد الإتيان بها أين شاء بلا لزوم الحج أصلاً، ومن دون أن يكون ما نواه (عليه السلام) أزيد من مجرد الاعتمار، لا أنه (عليه السلام) قصد التمتع ثم بدله عمرة مفردة مبتولة اضطراراً، كما هو المشهور بين أرباب المقاتل والمتصدّين لنقل هائلة يوم الطفّ (1).

وقال السيّد السبزواري:

ودلالتهما علي خلاف القاضي ممّا لا ريب فيه، والحمل علي الضرورة بلا شاهد، كما يسقط بهما ما في بعض المقاتل من أن الحسين (عليه السلام) بدّل حجة التمتع إلي العمرة المفردة، لظهورهما في أنه (عليه السلام) لم يكن قاصداً (2). وقال السيّد محمّد صادق الروحاني:

وما عن (كشف اللثام) وغيره من احتمال الضرورة في فعل سيّد الشهداء (عليه السلام الله)، يدفعه ظاهر الخبرين، حيث إنّ الإمام (عليه السلام) احتجّ بفعله علي جواز ترك الحجّ اختياراً.

وما في كتب المقاتل من أنه (عليه السلام) كان عمرته عمرة التمتع وعدل

ص: 37

---

1- كتاب الحجّ، تقرير بحث المحقق الداماد، للآملي: 1 / 333.

2- مهذب الأحكام: 12 / 351.

بها إلي الأفراد، لا يُعتمد عليه في مقابل هذه النصوص (1).

### المعالجة التاسعة: النتيجة!

تبين لنا ممّا مضى أنّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) قد دخل إلي مكّة في شهر شعبان بإحرام العمرة المفردة، ولا يمكن أن يكون قد دخلها بإحرام التمتع بالعمرة إلي الحجّ، إذ أنّه (عليه السلام) دخلها في غير أشهر الحجّ الثلاث.

وقبل أن يخرج \_ فداه العالمين \_ من مكّة أحرم للعمرة المفردة، ويكفي في ذلك أن يُحرم من التنعيم ولا يحتاج الخروج إلي أحد المواقيت، سيّما ميقات الجعرانة الذي أحرم منه النبيّ (صلي الله عليه وآله) لدخول مكّة ووردت به الأحاديث الشريفة عن أهل البيت (عليهم السلام). ثمّ إنه طاف في البيت وسعي وقصّر وأنّم أعمال العمرة المفردة، وخرج..

ربّما كانت عمرته تلك بمثابة الوداع للبيت الحرام!

وما ورد في عبارة المؤرّخ من الإشارة والتصريح بإحلال إحرام الحجّ لا ينهض بإزاء الحديث الشريف، ولا يتناسب مع علم الإمام \_ ضمن مجريات الأحداث المتلاحقة ذلك اليوم \_ أنّ العدو سوف لن يمهلّه حتّي يقضي

ص: 38

نُسكّه، وقد لاحت بوادر إقدام العدو علي جنائته العظمي في البيت الحرام بوضوحٍ لا يغيب عن الحاضر في الحرم المتابع للأحداث.

## المعالجة العاشرة: ما يهَمُّنا من البحث

تناول الفقهاء \_ أعزهم الله \_ قضية إحرام سيّد الشهداء (عليه السلام) الأخير في بيت الله الحرام، وتابعوه للتوظيف الفقهي واستنباط الحكم الشرعي، وكان لتعيين نوع الإحرام أثراً بليغاً في تحديد الموقف، إذ يمكن الاستفادة من تبديل الإحرام من التمتع إلي الأفراد في حال الاضطرار أو عدمه جواز ذلك، ويمكن الاستفادة من الإحرام للعمرة المفردة جواز ذلك في شهر ذي الحجة لمن أراد أن يعتمر ويخرج ولا ينتظر الحجّ، وغيرها من الأحكام التي يعرفها الفقهاء..

وهذا القدر من البحث لا يهَمُّنا من قريبٍ ولا من بعيد؛ لخروجه عن حيّز اختصاصنا..

أجل، قد يُقال: إنّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) إذا كان قد أحرم للحجّ ثم اضطرّ إلي تبديل إحرامه إلي العمرة المفردة ليغادر مكة علي عجل، يفيد مدي استعجال العدو في تنفيذ مآربه في اغتيال الإمام (عليه السلام) أو أخذه..

بيد أنّ هذا الأمر يمكن استفادته من نفس فعل الإمام (عليه السلام) حين أحرم

للعمره المفردة وخرج من مكّة رغم حضور أيام الحجّ!

بل يفيد أنّ بوادر فعلهم كانت شاخصهً واضحةً، بحيث منعت الإمام (عليه السلام) من الإحرام للحجّ.

المهمّ في الأمر أنّهم لم يمهّلوا الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) حتّى يحضر موسم الحجّ وقد حضر.

وقد انجلي عن مكّة وهو ابنها

وبه تشرفت الحطيم وزمزم

فإنّا لله وإنّا إليه راجعون!

ص: 40

أبو طالب الزيديّ:

وبه قال [السيد يحيى أبو طالب الزيديّ]، قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسنيّ، قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن أيّوب البجليّ، قال: حدّثنا ابن عبد العزيز العكبريّ، قال: حدّثنا الحسن بن محمّد بن يحيى، عن أبيه، عن تميم بن ربيعة الرياحيّ، عن زيد بن عليّ، عن أبيه (عليه السلام):

«إنّ الحسين (عليه السلام) خطب أصحابه، فحمد الله وأثني عليه، ثمّ قال:

أيّها الناس! خُطّ الموتُ عليّ بن آدم كخطّ القلادة عليّ جيد الفتاة، وما أولعني بالشوق إليّ أسلافي اشتياق يعقوب إليّ يوسف وأخيه، وإنّ لي مصرعاً أنا لاقيه، كآتي أنظرُ إليّ أوصالي تُقطّعها وحوشُ الفلوات، غبراً وعفراً، قد ملأتُ منّي أكراشها، رضي الله

رضانا أهل البيت، نصبر علي بلائه ليوفينا أجور الصابرين، ولن تشدّ عن رسول الله (صلي الله عليه وآله) حُرْمَتُهُ وَعَتْرَتُهُ ولن تفارقه أعضاؤه، وهي مجموعة له في حظيرة القدس، تقرّ بهم عينه وتنجز لهم عدته، ألا من كان فينا باذلاً مُهَجَّتَهُ فَلْيِرْحَلْ، فإني راحلٌ غداً إن شاء الله.

ثم نهض إلي عدوه، فاستشهد (صلوات الله عليه) [\(1\)](#).

منصور الآبي:

لما عزم علي الخروج إلي العراق، قام خطيباً فقال:

«الحمْدُ لِلَّهِ، وما شاء الله، ولا قوّة إلا بالله، وصَلِّيَ اللهُ علي رسوله وسلّم. خُطِّ الموتُ علي وُلْدِ آدَمَ مَخْطُ القِلَادَةِ علي جيد الفتاة، وما أولهي إلي أسلافي! اشتياقي كاشتياق يعقوب إلي يوسف، وخير لي مصرعٌ أنا لاقيه، كآتي بأوصالي تتقطّعها عُسلانُ الفلوات بين النواويس وكرباء، فيملأن مني أكراشاً جوفاً وأجربةً سهّ غباً، لا محيص عن يومٍ خُطِّ بالقلم، رضي الله رضانا أهل البيت، نصبر علي بلائه ويوفينا أجور الصابرين، لن تشدّ عن رسول الله (صلي الله عليه وسلّم) لِحْمَتِهِ، هي مجموعة له في

ص: 42

---

1- الأماي لأبي طالب الزيدي (ت 424 هـ-): 199، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 5 / 2.

حظيرة القدس، تقرّب بهم عينه وينجز لهم وعده، مَنْ كان باذلاً فينا مهجته وموطناً علي لقائنا نفسه، فليرحلّ، فإني راحلٌ مصباحاً إن شاء الله» (1).

الحلواني:

ولمّا عزم (عليه السلام) علي المسير إلي العراق، قام خطيباً فقال:

«الحمدُ لله، وما شاء الله، ولا قوّة إلا بالله، وصليّ الله علي رسوله وسلّم. خُطّ الموتُ علي وُلد آدم مخطّ القلادة علي جيد الفتاة، وما أولهني إلي أسلافي اشتياق يعقوب إلي يوسف، وخير لي مصرعُ أنا لاقية، كأني بأوصالي تُقطّعها عُسلانُ الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملأن منّي أكراشاً جوفاً وأجربةً سُغباً، لا محيص عن يومٍ خُطّ بالقلم، رضي الله رضانا أهل البيت، نصبر علي بلائه ويوفينا أجور الصابرين، لن تشدّ عن رسول الله (صلي الله عليه وآله) لَحْمَتُهُ، هي مجموعةٌ له في حظيرة القدس، تقرّبهم عينه وينجز لهم وعده، فمن كان باذلاً فينا مهجته وموطناً علي لقاء الله نفسه، فليرحلّ، فإني راحلٌ مصباحاً إن شاء الله» (2).

ص: 43

1- نثر الدرر في المحاضرات لمنصور بن الحسين الآبي (ت 421 هـ-): 1 / 228.

2- نزهة الناظر للحلواني (ت 481 هـ-): 41.



إبن نما:

... ثم قال له: «اتَّقِ اللَّهَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَانِ، وَلَا تَدَعَنَّ نَصْرَتِي».

ثم قام خطيباً فقال:

«الحمدُ لله، وما شاء الله، ولا قوَّةٌ إلَّا بالله. خُطَّ الموتُ علي وُلد آدم مخطَّ القلادة علي جيد الفتاة، وما أولهني إلي أسلافي اشتياق يعقوب إلي يوسف، وخير لي مصرعُ أنا لاقية، كآتي وأوصالي يتقطعها عُسلانُ الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملأن متي أكراشاً جوفاً وأخويةً سغباً، لا محيص عن يومٍ خُطَّ بالقلم، رضي الله رضانا أهل البيت، نصبر علي بلائه ويوفينا أجور الصابرين، لن تشدَّ علي رسول الله لِحَمَتِهِ، هي مجموعةٌ له في حظيرة القدس، تقرّ بهم عينه وينجز بهم وعده، من كان باذلاً فينا مهجته وموطناً علي لقاء الله نفسه، فليرحل، فإني راحلٌ مصباحاً إن شاء الله» (1).

إبن طاووس: وزوي أنه (عليه السلام) لما عزم علي الخروج إلي العراق، قام خطيباً فقال:

«الحمدُ لله، ما شاء الله، ولا قوَّةٌ إلَّا بالله، وصلي الله علي رسوله.

ص: 44

1- مثير الأحزان لابن نما: 20.

خُطَّ الموتُ عليّ وُلد آدم مَخَطَّ القلادة عليّ جيد الفتاة، وما أولهني إليّ أسلافني اشتياق يعقوب إليّ يوسف، وخير لي مصرعُ أنا لاقية، كأتي بأوصالي تتقطعها عُسلانُ الفلوات بين النواويس وكر بلاء، فيملأن مني أكراشاً جوفاً وأجربةً سغباً، لا محيص عن يوم خُطَّ بالقلم، رضي الله رضانا أهل البيت، نصبر عليّ بلائه ويوقينا أجر الصابرين، لن تشدّ عن رسول الله (صلي الله عليه وآله) لَحْمَتُهُ، وهي مجموعةٌ له في حظيرة القدس، تقرّ بهم عينه وينجز بهم وعده، مَنْ كان باذلاً فينا مُهَجَّتَهُ وموطناً عليّ لقاء الله نفسه، فليرحل معنا، فإنني راحلٌ مُصِحِّحاً إن شاء الله (تعالِي)» (1).

الزرندي:

ويروي أنّ الحسين خطب حين أزمع عليّ الخروج، فقال: «الحمد لله، ما شاء الله، ولا قوة إلا بالله، وصليّ الله عليّ رسوله (صلي الله عليه وآله). خُطَّ الموتُ عليّ وُلد آدم مَخَطَّ القلادة عليّ جيد

ص: 45

---

1- اللهوف لابن طاووس: 60، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 366، العوالم للبحراني: 17 / 216، الدمعة الساكبة للبههاني: 4 / 234، أسرار الشهادة للزرندي: 245، نفس المهموم للقمي: 163، معالي السبطين للمازندراني: 1 / 250، كشف الغمّة للأربلي: 2 / 29.

الفتاة، شوقي \_ وما أولعني إلي أسلافي \_ شوق يعقوب إلي يوسف وأخيه، ولي مصرعُ أنا لاقيه، كأنني أنظر إلي أوصالي غرباً عفرأ، تقطعها  
عُسلانُ الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملأن مني أحوافاً جوفاً وأكراشاً سغباً، لا محيص عن يوم خُطَّ بالقلم، رضي الله رضانا أهل البيت،  
نصبر علي بلائه ليوفينا أجور الصابرين، لن يشدَّ عن رسول الله (صلي الله عليه وآله) لحمه، وهي مجموعةٌ له في حظيرة القدس، تقرّ بهم  
عينه وينجز لهم وعده، من كان باذلاً فينا مهجته وموطناً علي لقائنا نفسه، فليرحل، فيأتي راحلٌ مصباحاً إن شاء الله» (1).

الطُّريحي:

زوي عن بعض الثقات:

إنَّ عبد الله بن عمر لمَّا بلغه أنَّ الحسين (عليه السلام) متوجِّهٌ إلي العراق، جاء إليه، وأشار عليه بالطاعة والانقياد لابن زياد!!! وحذَّره منمشاقَّة  
أهل العناد.

فقال له الحسين (عليه السلام): «يا عبدَ الله، إنَّ من هوان هذه الدنيا علي الله أنَّ رأس يحيي بن زكريَّا (عليه السلام) أُهدي إلي بغِيٍّ من  
بغايا بني

ص: 46

إسرائيل، فامتلاً به سروراً، ولم يعجّل الله عليهم بالانتقام، وعاشوا في الدنيا مغتبطين. ألم تعلم \_ يا عبد الله \_ أن بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلي طلوع الشمس سبعين نبياً، ثم يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون كأنهم لم يفعلوا شيئاً، ولم يعجّل الله عليهم بالانتقام، بل أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر؟».

ثم قال: «يا عبد الله، اتق الله ولا تدعن نصرتي، ولا تركنن إلي الدنيا، لأنها دار لا يدوم فيها نعيم، ولا يبقى أحد من شرّها سليماً، متواترةً محنها، متكاثرةً فتنها، أعظم الناس فيها بلاءً الأنبياء، ثم الأئمة الأئمة، ثم المؤمنون، ثم الأمثل بالأمثل».

قال (عليه السلام): «يا عبد الله، قد خُطّ الموتُ عليّ وُلد آدم مخطّ القلادة عليّ جيد الفتاة، وما أولهني إلي لقاء أسلافي اشتياق يعقوب إلي يوسف، وخير مصرع أنا لاقية، كائني بأوصالي تقطعها عُسلانُ الفلوات بين النواويس وكر بلاء، فيملأن مئياً كراشاً جوفاً وأجوفاً سغباً، لا محيص عن يومٍ خُطّ بالقلم، رضي الله رضانا أهل البيت، نصبر علي بلائه ليوفينا أجور الصابرين، لن تشدّ عن رسول الله لِحمته، هي مجموعة لنا في حظيرة القدس، تقرّ بهم عينه وينجز لهم وعده، فمن كان باذلاً فينا مهجته وموطناً علي

لقاء الله نفسه، فليرحل معي، فاتني راحلٌ مصباحاً إن شاء الله (تعالى)» (1).

\*\*\*\*\*

يمكن متابعة هذه الخطبة من خلال الإفادات التالية:

### الإفادة الأولى: مصدرها

يبدو أنّ المصدر الأول لهذه الخطبة \_ حسب الفحص \_ هو القرن الخامس الهجري، إذ لم نجد لها أثراً في المصادر المتقدمة علي القرن الخامس.

وقد وردت أول ما وردت في كتاب (الأمالي) للسيّد أبي طالب الزيدي، والآبي والحلواني، والثلاثة جميعاً من أبناء القرن الخامس، والفرق في وفاة الأول والثاني قليل جداً، فالأول تُوفي سنة 424 هـ، والثاني تُوفي سنة 421 هـ، فهما متعاصران، والثالث تُوفي سنة 481 هـ، فهو قريبٌ منهما، بل يُعدّ في المعاصرين لهما.

والحلواني من تلاميذ الشيخ المفيد، وقد نقل الشيخ المفيد في

ص: 48

---

1- المنتخب للطريحي: 2 / 389.

(الإرشاد) تفاصيل حركة سيّد الشهداء (عليه السلام) ولم يُشر إلي هذه الخطبة!

فليس للخطبة عينٌ ولا أثرٌ \_ حسب الفحص \_ فيما سبق القرن الخامس، لا في مصادر الشيعة ولا مصادر السنّة ولا مصادر الزيدية، ولا في غيرها من المصادر المتوفّرة لدينا علي كثرتها.. بيد أنّها اشتهرت كثيراً عند المعاصرين، ولا يبعد اشتهارها بسبب رواية السيّد ابن طاووس والعلامة المجلسي لها.

وقد تقرّد السيّد أبو طالب الزيديّ بذكر سندٍ متصلٍ لها، ينتهي إلي حليف القرآن الشهيد زيد بن عليّ عن أبيه الإمام زين العابدين وسيّد الساجدين (عليهما السلام).. وبذا تكون الخطبة حديثاً شريفاً ينتهي إلي المعصوم المعاصر الحاضر مع الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام).

## الإفادة الثانية: متي خطب الإمام (عليه السلام)

### إشارة

وردت في المصادر التي روت الخطبة عدّة مناسباتٍ للخطبة:

### المناسبة الأولى: في كربلاء!

ورد في لفظ أبي طالب المسند عن الإمام السجّاد (عليه السلام) أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) خطب أصحابه، ثمّ بعد أن روي الخطبة قال: «ثمّ نهض إلي

عدوّه، فاستشهد (صلوات الله عليه)» (1).

وظاهر السياق يشهد أن تكون الخطبة في كربلاء، إذ أنه خطب في أصحابه ثم نهض إلى عدوّه فاستشهد (عليه السلام) .. وسيأتي بعد قليل مزيد بيان في ذلك إن شاء الله (تعالى).

### المناسبة الثانية: لما عزم علي الخروج إلى العراق

ورد في غير لفظ الزيدي أنّ الإمام (عليه السلام) قد خطب لما عزم علي الخروج إلى العراق (2)، أو المسير إلى العراق (3)، أو حين أزمع علي الخروج (4) ..

وهي جميعاً تفيد أنّ الإمام (عليه السلام) خطب قبيل خروجه إلى العراق، واللازم من مجريات الأحداث أن تكون الخطبة في مكّة.

ص: 50

- 
- 1- الأماي لأبي طالب الزيدي: 199، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 2 / 5.
  - 2- نثر الدرر في المحاضرات لمنصور بن الحسين الآبي: 1 / 228، اللهوف لابن طاووس: 60، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 366، العوالم للبحراني: 17 / 216، الدمعة الساكبة للبههاني: 4 / 234، أسرار الشهادة للدريندي: 245، نفس المهموم للقمي: 163، معالي السبطين للمازندراني: 1 / 250، كشف الغمّة للأربلي: 2 / 29.
  - 3- نزهة الناظر للحلواني: 41.
  - 4- معارج الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول للزرندي: 94.

بل صرّح الشيخ السماوي أنّها كانت في الليلة الثامنة من ذي الحجّة وقد جمع أصحابه فخطبهم (1).. وربّما استفاد الشيخ ذلك من قوله: «فإنّي راحلٌ مصباحاً إن شاء الله»، كما سيأتي في شرح الخطبة.

### المناسبة الثالثة: بعد حديثه (عليه السلام) مع ابن عمر

ذكر الشيخ ابن نما كلام الإمام (عليه السلام) مع ابن عمر، ثمّ عقّب عليه فوراً وعطف الكلام، فقال:

ثمّ قال له: «أتق الله يا أبا عبد الرحمان، ولا تدعنّ نصرتي».

ثمّ قام خطيباً فقال: ... (2).

فهو يفيد أيضاً أنّ الخطبة كانت في مكّة، وفق السياق الذي روي فيه ابن نما محاورات الإمام (عليه السلام) وابن عمر.

### المناسبة الرابعة: كلامٌ موجّه لابن عمر خاصّة

روي الشيخ الطّريحيّ عن بعض الثقات حوار الإمام الحسين (عليه السلام) مع ابن عمر في كلامٍ طويل، إلي أن قال:

ص: 51

---

1- أنظر: إِبصار العين للسماويّ: 27.

2- مشير الأحران لابن نما: 20.



قال (عليه السلام): «يا عبدَ الله، قد خُطَّ الموت علي وُلد آدم...» (1) \_ إلي آخر الخطبة..

وهو يفيد أنّ الكلام لم يكن خطبة، وإنّما هو كلامٌ موجّهٌ لابن عمر بالذات!

### النتيجة:

يبدو أنّ لفظ الزيديّ هو الأوّل أو الأهمّ؛ لأنّه مسندٌ بإسنادٍ ينتهي إلي المعصوم، ومن روي لفظاً غير مسندٍ لم يكن سابقاً عليه زماناً.

فالمفروض أنّ يكون هو المعتمد، وعليه تكون الخطبة في كربلاء!

أمّا من روي أنّها كانت لمّا عزم علي الخروج إلي العراق، فربّما كان تصرّفاً من الناقل، أو تُحمَل العبارة حملاً يجعلها منسجمةً مع الخطبة في كربلاء، إذ أنّ كربلاء في الطريق ولا زال الإمام (عليه السلام) بعدُ لم يصل إلي المقصد الأخير، ألا وهو الكوفة.

ومع بُعد هذا الحمل، فلا بدّ من البحث عمّا ينسجم مع رواية الزيديّ، سيّما أنّ جميع الألفاظ الأقدم لم تصرّح بحصول الخطبة في مكّة، واكتفوا بالقول: لمّا عزم علي الخروج إلي العراق..

ص: 52

أجل، ربّما يمكن الجمع بصورةٍ أُخري بحمل لفظ الزيديّ علي الخروج من مكّة، فيقال: إنّ الإمام خطب في أصحابه في مكّة، «ثمّ نهض إلي عدوّه فاستشّهد»، فيكون نهوض الإمام (عليه السلام) من مكّة، إذ أنّ العبارة تلوّح بالاختصار تلوياً واضحاً.

وبناءً علي هذا الحمل تتحد الألفاظ وتجتمع علي أنّ الخطبة في مكّة.

أمّا ما ذكره ابن نما فهو ترتيبٌ منه لسرد الأحداث، فرّبما استفاد من عبارة الآبي أو الحلواني أنّها في مكّة، فجاء بها بعد لقاء الإمام (عليه السلام) بابن عمر.

ولا نستبعد أنّ الطريحيّ قد أخذ من ابن نما، فصاغ الخبر في طريقته السردية، فدمج الموقف وجعله خطاباً لابن عمر.

كيف كان، فإنّ المهمّ هو أحد القولين الواردين في المصادر الأقدم للخطبة، فهي إمّا أن تكون في كربلاء أو عند الخروج من مكّة، وسيأتي مزيد بيانٍ لذلك بعد قليل.

### الإفادّة الثالثة: المخاطب!

حدّد الزيديّ في حديث السجّاد (عليه السلام) المخاطب، وهم أصحاب الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام).

وحدّد الطّريحيّ المخاطب، وهو عبد الله بن عمر.

يبدو لنا أنّ الاعتماد علي ما يرويه الزيديّ عن الإمام السجّاد (عليه السلام) أوفق وأقوي وأصحّ.. وسياق الخطبة يشهد أنّ الإمام (عليه السلام) كان يخاطب جماعةً بعينها، كانت مؤهّلةً للتخيير والدعوة للرحيل معه إنّ كانت علي استعدادٍ لبذل المهجّة فيه.

أمّا غير هذين ممّن روي الخطبة، فإنّه لم يحدّد مخاطباً بعينه، واكتفي بقوله: قام خطيباً..

فالخطبة \_ علي كلّ حال \_ ليست خطبةً عامّةً علي رؤوس الأشهاد خاطب بها الإمام (عليه السلام) جميع الناس، إنّ في مكّة أو في كربلاء، وإنّما هي خطبةٌ خاصّةٌ وجّه فيها الإمام الحسين (عليه السلام) كلامه إلي ثلّةٍ خاصّةٍ، هم أصحابه علي وجه الخصوص.

سيّما أنّ من ذكرها عند الخروج لم يُشِرْ إلي المكان الذي خطب فيه الإمام، فلا ندري \_ وفق ما يقولون \_ هل خطبها في البيت الحرام؟ إنّ كان في البيت الحرام لكان صداها أوسع بكثيرٍ من كتاب الزيدي!

أو خطبها وهو يخرج من مكّة قبل أن تسري ركائبه؟

أو خطبها في محفلٍ محدودٍ خاطب فيه الحاضرين في ذلك المجلس بالخصوص؟

وعلي كلّ تقدير، فإنّ ما يُستفاد من مجمل ألفاظ الرواية: إنّ الخطبة لم تكن عامّةً في محضِرِ عامٍّ خاطب فيه سيّد الشهداء (عليه السلام) جمهوراً واسعاً..

وعلي لفظ الإمام السجاد (عليه السلام)، فإنّه خاطب أصحابه خاصّة.. وهو ما ذهب إليه العلامة المحقّق الشيخ السماويّ معتمداً \_ كما يبدو \_ رواية الزيديّ في (الأمال) (1).

فلا يُعتمد قول مَنْ قال:

إنّ الشيخ السماويّ (قدس سره) لم يذكر المصدر الّذي أخذ عنه قوله: «فجمع أصحابه..»، كما أنّنا لم نعثر علي مصدرٍ من المصادر التاريخيّة المعروفة المعتمدة \_ والتي يحتمل أنّ الشيخ السماويّ (قدس سره) قد أخذ عنها \_ كان قد ذكر هذه العبارة: «فجمع أصحابه..». بل إنّ المصادر الّتي ذكرت هذه الخطبة بالذات لم تذكر تلكم العبارة، ففي (اللهوف): «وروي أنّه (عليه السلام) لمّا عزم علي الخروج إلي العراق، قام خطيباً فقال: ...»، وفي (مثير الأ-حزان): «ثمّ قام خطيباً..»، وفي (كشف الغمّة): «ومن كلامه (عليه السلام) لمّا عزم علي الخروج إلي العراق، قام خطيباً فقال: ...».

ص: 55

هذه هي المصادر الأساسية التي نعلم أنها ذكرت هذه الخطبة (1).

وقد ذكرنا قبل قليل أن المصدر الأقدم من الشيخ ابن نما والسيد ابن طاووس والأربلي هو (الأمالي) للزبيدي، وقد رواه حديثاً مسنداً إلى حليف القرآن الشهيد زيد بن علي عن أبيه الإمام السجاد (عليهما السلام)، وفيه: «فجمع أصحابه...».

ولا يُعتمد - أيضاً - قول من قال:

يذهب بعض المحققين المتتبعين إلى عكس ما أورده الشيخ السماوي (قدس سره)، حيث يقول:

«ولما عزم الإمام (عليه السلام) علي مغادرة الحجاز والتوجه إلى العراق، أمر بجمع الناس ليلقي عليهم خطابه التاريخي، وقد اجتمع إليه خلقٌ كثيرٌ في المسجد الحرام من الحجاج وأهالي مكة، فقام فيهم خطيباً، فاستهل خطابه بقوله: ... (2)»، ثم أورد تلكم الخطبة نفسها (3).

لقد اعتمد الشيخ السماوي (قدس سره) - كما هو واضح من عبارته - لفظ الحديث المروي عن الإمام السجاد (عليه السلام) ونقله بالنص، فيما اعتمد غيره

ص: 56

1- أنظر: مع الركب الحسيني: 2 / 99.

2- حياة الإمام الحسين بن علي (عليه السلام): 3 / 47.

3- أنظر: مع الركب الحسيني: 2 / 100.

علي استنتاجاتٍ وتحليلاتٍ لا يُركن إليها، لعدم وجود آيةٍ إشارةٍ إليها في أيِّ نصٍّ من النصوص التاريخية التي روت الخطبة ووصلت إلينا.

فمن أين عرفنا أنّ الإمام (عليه السلام) هو الذي أمر بجمع الناس ليلقي عليهم خطابه التاريخي؟!؟

ومن أين عرفنا أنّه (عليه السلام) خطبها في المسجد الحرام؟!؟

ومن أين عرفنا أنّ خلقاً كثيراً من الحُجّاج وأهل مكّة اجتمعوا إليه (عليه السلام)؟!؟

ومن أين عرفنا أنّه (عليه السلام) قام فيهم خطيباً؟!؟

هذه جميعاً معلوماتٌ وأحداثٌ تاريخيةٌ تحتاج إلى توثيق، والحال أنّ المصادر التي روت الخطبة تخلو منها، وامتد حديث الزبيدي عن الإمام السجاد (عليه السلام) يخالفها تماماً!

## الإفادة الرابعة: إطلالةٌ علي مضامين الخطبة

### إشارة

يمكن متابعة الخطبة الشريفة من خلال المقاطع التالية:

### المقطع الأوّل: الحمد والثناء

### إشارة

تطالعنا في المقطع الأوّل عدّة فقرات:

ص: 57

## الفقرة الأولى: الحمد لله والصلاة على نبيه

بدأ الخطبة بالحمد لله والثناء عليه، هكذا اختصرها الحديث المروي في (أمالي الزيدي)، وذكرت باقي النصوص بعد الحمد قوله (عليه السلام): «الحمد لله، وما شاء الله، ولا قوة إلا بالله، وصلي الله على رسوله وسلم».

واقطع بعضها كلمة «وسلم»، وفي بعضها لم يذكر الصلاة على رسوله (صلي الله عليه وآله)..

ومن عرف أدب أهل البيت في الصلاة والسلام على رسول الله (صلي الله عليه وآله)، يعلم جيداً أنهم لا يصلون على جدّهم الصلاة البتراء، كيف وهم قد نهوا عن ذلك وأكدوا عليه؟

والحمد لله.. لفظ جمع محامد الله كلّها!

فقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام)، أنه قال: «فقد أبي بغلة له، فقال: إن ردها الله عليّ لأحمدته بمحامد يرضاها. فما لبث أن أتيت بها بسرجهما ولجامها، فلما استوي عليها وضمت إليه ثيابه، رفع رأسه إلي السماء وقال: الحمد لله، ولم يزد، ثم قال: ما تركت ولا أقيت شيئاً، جعلت جميع أنواع المحامد لله (عز وجل)، فما من حمدٍ إلا وهو داخلٌ فيما قلتُ» (1).

ص: 58

## الفقرة الثانية: «ما شاء الله، لا قوة إلا بالله»

ما شاء الله، لا قوة إلا بالله.. قطعة من آية قرآنيّة وردت في سورة الكهف ضمن سياق قصّة حوارٍ بين غنيّ كافرٍ وفقيرٍ مؤمنٍ..

يحسن هنا تلاوة الآيات المباركة للدخول في أجواء الآية، إذ أنّ اللوحة الرائعة التي تقدّمها الآيات قريبة جداً من أجواء خطبة الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) ..

قال (عز وجل): (وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتِكَ قُلْتِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِذْ تَرَىٰ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا \* فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسَدًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصَبِّحُ صَدِيدًا ذَلِقًا \* أَوْ يُصَبِّحُ مَاؤَهَا غُورًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا \* وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَيَّ مَا أَتَّفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَيَّ عُرُوشُهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا \* وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا \* هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا) (1).

ما شاء الله: (ما) موصولة، مرفوعة المحلّ علي خبر الابتداء، والتقدير:

ص: 59



الأمر ما شاء الله، أو شرطية منصوبة المحلّ، والجزاء محذوف، والتقدير: أي شيء شاء الله كان (1).

قال الشيخ الطوسي:

وقوله: (قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ)، تحتمل (ما) أن تكون رفعاً، وتقديره: قلت: الأمر ما شاء الله، ويجوز أن تكون نصباً علي معني الشرط والجزاء، والجواب مضمر، وتقديره: أي شيء شاء الله كان، وتضمير الجواب، كما تضمير جواب (لو) في قوله: (وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ) (2)، والمعني: كان هذا القرآن.

ومعني (لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ): لا يقدر أحدٌ إلا بالله، لأن الله هو الذي يفعل القدرة للفعل (3).

وفي (تفسير القمي):

وقوله: (وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ

ص: 60

---

1- أنظر: تفسير جوامع الجامع للطبرسي: 417 / 2، مجمع البيان للطبرسي: 347 / 6.

2- سورة الرعد: 31.

3- التبيان للطوسي: 46 / 7.

أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا (11)، قال:

«نزلت في رجلٍ كان له بستانان كبيران عظيمان كثيرا الثمار، كما حكي الله (عز وجل) ، وفيهما نخلٌ وزرع، وكان له جارٌ فقير، فافتخر الغنيُّ علي ذلك الفقير وقال له: (أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفْرًا \* وَدَخَلَ جَنَّتَهُ)، أي: بستانه، وقال: (مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا \* وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا).

فقال له الفقير: (أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مَنُوطَةً ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا \* لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا). ثم قال الفقير للغني: (وَأُولَآئِكَ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتِكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا). ثم قال الفقير: (فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا)، أي: محترقًا، (أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَاهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلْبًا).

فوقع فيها ما قال الفقير في تلك الليلة، وأصبح الغنيُّ (يَقْلَبُ

ص: 61

1- سورة الكهف: 32.

كَفَّيْهِ عَلَيَّ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَيَّ عُرُوشُهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا \* وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا، فهذه عقوبة البغي» ... (1).

### المقطع الثاني: «أيها الناس!»

ورد في (أمالي الزيدي) \_ وهو حديثٌ عن الإمام السجّاد (عليه السلام) \_ بداية الخطاب: «أيها الناس»، وهو خطابٌ لجماعةٍ محصورةٍ قرّرها الحديث قبل نقل الخطبة، إذ قال أنّها خطبةٌ في أصحابه.. وأصحابه هم الناس كلّ الناس.. واستعمال هذا التركيب في خطاب جماعةٍ بعينها كثيرٌ جدًّا، سيّما في مواضع التحشيد!

أمّا باقي النصوص، فإنّها لم تذكر هذه الكلمة.

### المقطع الثالث: «خُطَّ الموت ...»

#### إشارة

يمكن دراسة هذا المقطع من الخطبة من خلال اللفات التالية:

ص: 62

1- تفسير القمّي: 2 / 35.

الخط:

الخط: الكتابة، ونحوها مما يُخط.

خطَّ القلم، أي: كتب، وخطَّ الشيءَ يخطُّه خطًّا: كتبه بقلمٍ أو غيره.

الخط: كلُّ مكانٍ يخطُّه الإنسان لنفسه ويحفِّره.

خطَّ علي الشيء: رسمَ علامةً.

خطَّ الشيء: حفَّره وشقَّه.

خطَّ الشيب: ترك آثاراً بيضاءً في شعره.

القلادة:

القلادة: ما جُعِلَ في العنق، يكون للإنسانِ والفرسِ والكلبِ والبدنةِ التي تُهدَى ونحوها.

في الحديث: قلدوا الخيلَ، ولا تُقلِّدوها الأوتارَ ... أي: قلدوها طلبَ أعداءِ الدينِ والدفاعِ عن المسلمين، ولا تُقلِّدوها طلبَ أوتارِ الجاهليةِ ودُّحولها التي كانتَ بينكم ... يريد: اجعلوا ذلك لازماً لها في أعناقها لرومِ القلائدِ للأعناق (1).

ص: 63

والتقليد \_ في اصطلاح أهل العلم \_ : قبول قول الغير من غير دليل، سَمِّيَ بذلك لأنَّ المُقلِّدَ يجعلُ ما يعتقده من قول الغير من حقِّ وباطلِ قِلاَدَةً في عُنُقِ مَنْ قَلَّدَهُ (1).

والقِلاَدَةُ: المَمْتُولَةُ التي تُجعلُ في العُنُقِ من خَيْطٍ وفَصَّةٍ وغيرهما، وبها تُدبَّه كلُّ ما يُتَطَوَّقُ وكلُّ ما يُحيطُ بشيءٍ، يُقال: تَقَلَّدَ سَيْفَهُ، تشبيهاً بالقِلاَدَةِ، كقولهِ: تَوَشَّحَ بِهِ، تشبيهاً بالوشاح ... وَقَلَّدْتُهُ عَمَلًا: أَلْزَمْتُهُ ... (2).

وَتَقَلَّدْتُ السَيْفَ والأمرَ ونحوه: أَلْزَمْتُهُ نَفْسِي، وَقَلَّدَنِيهِ فلانٌ، أَي: أَلْزَمْتَنِيهِ وجعلته في عُنُقِي (3). وَقَلَّدْتُهُ قِلاَدَةً: جعلتها في عُنُقِهِ.

وفي حَدِيثِ الخِلاَفَةِ: فَقَلَّدَهَا رَسُولُ اللَّهِ (صلي الله عليه وآله) عَلِيًّا (عليه السلام) .. أَي: أَلْزَمَهُ بِهَا، أَي: جعلها في رِقَبَتِهِ وولاه أمرها.

الجيد:

الجيد: العُنُقِ..

ص: 64

---

1- مجمع البحرين للطُّرَيْحِي: قَلَّدَ.

2- مفردات ألفاظ القرآن: قَلَّدَ.

3- كتاب العين للفراهيدي: قَلَّدَ.

قالوا: والتعبير بالجيد دون العُنُق والرقبة، فإنَّ الجيد إطلاقه في القدام من العُنُق، وهو ما فوق الصَّدر والجيب، والعُنُق ما يقابله، وهو جهة الخلف أو أعم، والرقبة هي العُنُق باعتبار الشخصية (1).

الفتاة:

الفتاة: مُؤنِّثُ فتي، الشابة.

### اللغة الثانية: كيف نُقرأ: «خط»؟

يمكن أن نقرأ (خط) علي صيغة المبني للمجهول: (خُطَّ)، فيكون الموت مفعولاً حلَّ هنا نائباً عن فاعله، ويكون فاعل قد خُطَّ هذا الموت علي وُلد آدم.. والمعني: أن الله كتب الموت علي وُلد آدم وخطه عليهم، فهو قدرهم الذي لا يمكنهم الفرار منه.

ويمكن أن نقرأ (خُطَّ) بفتحين، فيكون اللفظ فعلاً، والموت فاعل.. أي: إنَّ الموت خُطَّ خطأ علي وُلدِ آدم، وترك عليه رسماً وأثراً ملازمًا له لا يفلت منه.

ويمكن أن نقرأ (خُطَّ) اسماً بفتح الأول وضمّ الطاء رفعاً علي الابتداء، وهو مضافٌ والموت مضاف إليه، فيكون الكلام عن الخط المنسوب إلي

ص: 65

الموت مقابل الخط المنسوب إلى القلادة.

### اللفظة الثالثة: التشبيه بين خطين!

يبدو واضحاً من السياق أنّ التشبيه ليس بين (الموت) و(القلادة علي جيد الفتاة)، وإنّما هو بين (خط الموت) \_ بأيّ قراءة قرأنا (خط) \_ وبين (خط القلادة) أو (مخطّ القلادة).

فلا- الموت المعروف بما هو موتٌ له مدخليةٌ في التشبيه، ولا القلادة بما هي قلادةٌ لها موضوعيةٌ في التشبيه، ولا يهّم أن تكون القلادة من الجواهر الثمين أو من خيط صوفٍ بخسٍ رخيصٍ زهيد.

وبعد هذا، لا- يمكن استفادة نوع الموت من خلال التشبيه، باعتبار أنّ القلادة حين تكون من الجواهر الثمين تكون زينةً، ويكون للجواهر مزيدبهاءٍ وجمالٍ حينما يكون علي جيد فتاة، ويكون له قيمةٌ إضافيةٌ حين يكون علي جيد الفتاة هي أرقى من قيمته وهو في الصدف أو المعدن أو قاع البحر مثلاً.

إنّ التشبيه لخطّ مخطّ القلادة، وهو رسمها وأثرها الباقي ومكانها الذي تحدّه حين تكون علي جيد الفتاة.. وليس بالضرورة أن تكون القلادة موجودة، لأنّ المقصود ليس هي القلادة وإنّما مخطّها!

قال العلامة المحقّق السماوي \_ رحمه الله، وحشره مع سيّد

الشهداء (عليه السلام) \_ :

(مخَطّ القلادة): يعني موضع خَطّ القلادة، وهي في الحقيقة الجلد المستدير من الجيد، فكما أنّ ذلك الجلد لازمٌ علي الرقبة، كذلك الموتُ علي وُلد آدم.

هذا إذا قلنا أنّ مخَطّ اسمُ مكان، وإن قلنا أنّه اسم مصدرٍ بمعنى خَطّ، فيعني به أنّ الموت دائرةٌ لا يخرج ابن آدم من وسطها، كما إنّ القلادة دائرةٌ لا يخرج الجيد منها في حال تقلده (1).

### اللفنة الرابعة: جيد الفتاة!

القلادة يمكن أن تكون للإنسان وللحيوان، كما سمعنا في (شرح المفردات)، والذي يتقلد من الإنسان إنّما هو المرأة عادة، سيّما الفتاة من النساء، لذا جاءت هنا في التشبيه لمكان أنّ التي تتقلد القلادة إنّما هي الفتاة في الغالب.

وإذا كان لا بدّ أن يكون لذكر الفتاة وجيدها مناسبة، فإنّ الفتاة تمثّل الحياة وعنفوانها والدينا وزهوها، والشهوة التي زُيّت في عيون الناس.. (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ...) (2).

ص: 67

1- إِبْصَارُ الْعَيْنِ لِلْسَّمَاوِيِّ: 42.

2- سورة آل عمران: 14.



والفتاة هي مطمح الرجال، وهي بنفسها طامحة في الحياة الدنيا وشهواتها ولذائدها، فهي مثالٌ للدنيا والشهوات والآمال والطموحات والنشاط والعنفوان، وغيرها من متعلقات الدنيا..

والجيد هو العنق، أو أسفل العنق ممّا يلي الصدر.. وهو الموضع الذي يُشار إليه عادةً لإنهاء حياة وُلد آدم بأيّ نوعٍ من أنواع الموت، فإذا أرادوا الإشارة إلى الذبح لإنهاء الحياة أشاروا إلى الجيد والعنق، وإذا أرادوا الإشارة إلى الخنق أشاروا إلى نفس الموضع، وإذا أرادوا القتل أشاروا إلى الموضع ذاته، فكأنّ الإشارة إلى العنق والرقبة هي الموضع الأول والأهم، بل ربّما هو الموضع الوحيد الذي يُشار من خلاله إلى الموت والقضاء علي الحياة.

### اللغة الخامسة: خلاصة التشبيه

لَمَّا كانت القلادة ملازمةً لجيد الفتاة، ويمكن لأيّ أحدٍ تصوّرها وتصوّر موضعها من جيد الفتاة وعنقها..

ولمّا كانت الفتاة نموذج الحياة الدنيا وزينتها وزهرتها وشهواتها ولذاتها وعنفوانها..

وخطّ القلادة ومخطّتها علي جيدها يعني الإحاطة الكاملة بالعنق الذي هو الموضع الذي يُشار إلى الموت من خلاله، ويكفي لقتل الإنسان مجرد تضيق الخناق وشدّ الخطّ والمخطّ ليموت بني آدم..

فإنَّ الموت قد كُتِبَ علي الإنسان ورُسِمَ تماماً كهذا الخَطِّ المحيط بالعنق، يحيط به إحاطةً تامَّةً كاملةً لا يمكنه الإفلات منه أبداً..

ربِّما تتخلَّص الفتاة من القلادة، ولكن لا يمكنها أن تتخلَّص من مخطِّ القلادة ومخطِّها، أي: موضعها الذي ترسو عليه وتحيط برقبته!

فكأنَّ الصورة تريد أن توضِّح لبني آدم أنَّ الموت محيطٌ بكم، لا يمكنكم الإفلات منه أبداً، وهو سرعان ما يأتي ولا يطول انتظاره، لأنَّ الفتاة سرعان ما تفقد شبابها، ولا يمكن أن تلازمه مهما جهدت، ولو اجتمعت المخلوقات كلُّها علي إغاثتها لما أغاثتها، رغم ما تشبَّث به الفتاة وتحتال فيه ليدوم لها شبابها.. فمهما تشبَّث الإنسان بالحياة، فإنَّ الموت محيطٌ بعنقه، وسيأتي عليه يومٌ ما.. والحمدُ لله الذي قهر عباده بالموت والفناء.

ولا يمكن للفتاة أن تدرأ عن نفسها خطَّ القلادة ومخطِّها، كذلك الإنسان لا يمكنه أن يدرأ عن نفسه خطَّ الموت المحيط بعنقه.. (فَادْرُؤُوا عَن أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (1).. وسيأتي الموتُ من كلِّ مكان!

ولا يمكن للفتاة الفرار من خطِّ القلادة ولا مخطِّها، حتَّى لو تخلَّت عن

ص: 69

---

1- سورة آل عمران: 168.

القلادة نفسياً، فجيدها هو الموضوع الذي لا يتسنى لها التخلّي عنه إلا بإزهاق روحها، فكيف لها أن تقرّ من جيدها؟! (قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ) (1).

وإذا كان لابدّ من إفادة معني الزينة من هذا التشبيه، فإنّ غاية ما يمكن الإفادة منه أن يُقال: إنّ الموت بما هو موتٌ، بغضّ النظر عن سببه ونوعه وطريقة حصوله ومكان وقوعه.. هذا الموت الآذي خلقه الله وكتبه علي الإنسان، هو زينةٌ له، كما أنّ القلادة زينةٌ لجيد الفتاة.. إذ أنّ الكلام كان عن كتابة الموت علي وُلد آدم جميعاً دون استثناء.. «خُطَّ الموتُ علي وُلد \_ بني \_ آدم»! ولكلّ واحدٍ من وُلد آدم حظٌّ من هذا الموت، يذوقه كيف ما كتب الله عليه مذاقه.. قتلاً، أو موتاً حتف أنفه، أو أيّ سببٍ آخر من الأسباب التي لا تُعدّ ولا تُحصي، وتتكرّر بتكرّر نفوس البشر.

### المقطع الرابع: «ما أولهني»!

• «وما أولهني بالشوق إلي أسلافي، اشتياق يعقوب إلي يوسف وأخيه»..

ص: 70

● «وما أولهني إلي أسلافي، اشتياقي كاشتياق يعقوب إلي يوسف»..

● «وما أولهني إلي أسلافي، اشتياق يعقوب إلي يوسف»..

\*\*\*\*\*

الْوَلُوعُ \_ بالفتح \_ : اسمٌ مِنْ وَلَعْتُ بِهِ أُوْلِعُ وَلِعاً وَوَلُوعاً، المصدر والاسم جميعاً بالفتح، وَأَوْلَعْتُهُ بِالشَّيْءِ وَأَوْلِعَ بِهِ فَهُوَ مُوْلَعٌ بِهِ \_ بفتح اللام \_، أي: مُغْرِيٌّ بِهِ.

والْوَلَعُ: نفس الوُلُوع، أي: العلاقة.

الْوَلَهُ: غايةُ الحُزنِ والوَجْدِ، وشِدَّةُ الجَزَعِ علي فُقْدانِ الحبيبِ، وكلُّ أنثيٍ فَقَدَتْ وَلَدَهَا فهي والهة...

ورد في لفظ الزيدي وغيره: «أولعني»، وفي الباقي: «أولهنّي»، واحتمال التصحيف واردٌ في أحدهما لمكان العين والهاء فقط، ورسم الخطّ في الكلمة واحد، والمعني في كلا المفردتين متقاربٌ جدّاً حتّي يكاد يكون واحداً، وإن كان «أولهنّي» أنسب وأكثر انسجاماً مع السياق.

وقد ورد في كتب اللغة في شرح معني الوَلَه قولهم: «ذهاب العقل والفؤاد من فقدان حبيب»، فعدلنا منه إلي ما ذكرناه آنفاً؛ لرعاية مقام الإمام المعصوم (عليه السلام)!

ص: 71

رحل أسلاف الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) .. هم أصحاب الكساء الأربعة (عليهم السلام) .. أنوارٌ خمسةٌ اختصّها الله واجتباها واصطفّاها علي العالمين .. وكلّ مَنْ سوي الله في الكون فهو دونهم في الفضل والمنزلة عند الله (تبارك وتعالى) .. فجميع الأسلاف يجتمعون في هؤلاء الأربعة من أصحاب الكساء .. وكلّهم نورٌ واحد .. وقد رحل الجميع، ولم يبقَ منهم إلا حبيب الأحبّة خامس أصحاب الكساء ..

لقد وقع الفراق بين الكلّ والجزء الباقي في الدنيا ..

ولقد ضرب القرآن مثلاًـ للشوق والحنان والولء في يعقوب لولده يوسف (عليهما السلام) ، فبكي عليه حتّى ابيضّت عيناه وذهب بصره وخيف عليه الموت، حتّى قيل له: (تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ) (1) (2) .

وروي عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) أنّه قال له بعض أصحابنا: ما بلغ من حزن يعقوب علي يوسف؟ قال: «حزن سبعين ثكلي حرّي» (3) .

ص: 72

1- سورة يوسف: 85.

2- أنظر: تفسير العيّاشي: 2 / 188 ح 60.

3- تفسير العيّاشي: 2 / 188 ح 58.

ولا يبعد أن يكون عدد السبعين هنا إشارةً للكثرة التي لا تُحصي..

وقد ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: «واشتدَّ حزنُهُ [أي: يعقوب] حتَّى تقوَّس ظهرُهُ» (1).

يبدو أن ليس ثمة مثال آخر يمكن أن يُضرب لشدة الشوق من شوق يعقوب ليوسف (عليهما السلام)، كمثال قرآني متفق عليه، وهو ما يمكن إدراكه وتصوّره ضمن المشهد الذي رسمه القرآن الكريم، إذ أن مثل شوقفاطمة (عليها السلام) لأبيها خاتم المرسلين (صلي الله عليه وآله) وشوق أمير المؤمنين لفاطمة (عليهما السلام) خارج عن مستوي إدراك البشر العادي.

رحل الأسلاف.. وبقي حبيبتهم الحسين (عليه السلام) غريباً في هذه الدنيا الخؤون الغدارة.. رحل الطيبون.. رحل خيرة البشر.. رحل المصطفون الأبرار الأطهار، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.. لم يكن في الدنيا بعد الأربعة أصحاب الكساء من هو في منزلة الحسين (عليه السلام) ومقامه ورتبته.. إنه الخامس الوحيد الذي أظله الكساء.. وليس في الكون منذ أن خلقه الله من هو مثلهم أبداً..

إنه خامس الأنوار الخمسة التي لا يعلوها نورٌ في الدنيا والآخرة..

ص: 73

1- تفسير العياشي: 2/ 190 ح 65.

رحل جدّه سيّد المرسلين والأنبياء المصطفى، وأمّه سيّدة النساء فاطمة الزهراء، وأبوه سيّد الأوصياء عليّ المرتضى، وأخوه وصنوه الحسن المجتبي.. هؤلاء هم الذين شاركوه في الكساء ويمكن أن يُحسّـر معهم، هؤلاء هم أصله.. فكيف لا يحنّ خامس الأنوار إليّ مشكاته، ولا يتوق الفرع إليّ أصله؟!

الإنسان العادي إذا فقد أحبّته وطال به المكث في الدنيا، تراه يتقطّع أسّيّ ويلتاع حسرة، وينفصل عن دنياه وجوّه ومحيطه، ويبقى يعيش ذكرياته مع الأحبة، و ينتظر اللقاء بهم لحظةً بعد لحظة.. كيف بسيد شباب أهل الجنّة وقد سبقه سادات البشر وسادات أهل الجنان وبقي في هذه الدنيا الغدّارة وحده؟! لكنّ سيّدي بعدُ لم يطل به المكث في الدنيا، إنّما عجلّ عليه الشيب.. إنّ الله وإنا إليه راجعون!

لقد بكت فاطمة الزهراء (عليها السلام) عليّ أبيها رسول الله (صلي الله عليه وآله) حتّي كان يُغمي عليها، وحتّي أخرجها أهل المدينة الجفّة من المدينة بزعمهم أنّهم يتأذّون بيكائها.. وكانت تشمّ قميصه وتشمّ تربته وتقول:

«ماذا عليّ من شمّ تربة أحمدٍ

أن لا يشمّ مدي الزمان غواليا

صُبّت عليّ مصائبٌ، لو أنّها

صُبّت عليّ الأيام صرنَ

لياليا»

وبقي أمير المؤمنين (عليه السلام) في حزنٍ طويلٍ سرمد، وليله مسهّد، يبكي بكاء

الثكلي بعد رسول الله (صلي الله عليه وآله) وفاطمة الزهراء (عليها السلام) ..

وهذا الشوق الواله إلى الأسلاف إنما هو تعبيرٌ حزينٌ عن الغربة التي كانت تحيط بالإمام غريب الغرباء (عليه السلام) .. إنه غريبٌ في وطنه.. غريبٌ في أمة جدّه.. غريبٌ بين المسلمين.. غريبٌ في الدنيا.. إذا كان المؤمن العادي غريبٌ في هذه الدنيا، فما بالك بغربة خامس أصحاب الكساء! أوليس ممّا يصدّع الفؤاد أن يعيش ريحانةُ النبيّ (صلي الله عليه وآله) في هذه الدنيا بين ظهراي هذه الأُمة غربةً تجعله يحنّ إلى الآخرة ويتمنيّ تعجيل الرحيل إلى أسلافه؟!!

### المقطع الخامس: «إنّ لي مصرعاً»!

ورد في لفظ الحديث عند الزيديّ: «وإنّ لي مصرعاً أنا لاقية»، وفي لفظ الزرنديّ: «ولي مصرعٌ أنا لاقية»، وغيرهما روي: «وخيرَ لي مصرعٌ أنا لاقية».

والمعني في جميع الألفاظ واحد.. ربّما كان ثمة سقطٌ عند الزرنديّ، فهو يختلف عن لفظ الحديث الذي يرويه الزيديّ بنقصان لفظ «إنّ»، وفي مجموع لفظ الزرنديّ نوع ارتباك، كأنّه جمع بين اللفظين.

وقوله: «إنّ لي مصرعاً»، بقوة قوله: «خيرَ لي مصرعٌ»، فكلاهما يفيد التأكيد والتحقّق، سيما أنّه (عليه السلام) يقول: «أنا لاقية».



كما أنّ الموت قد حُطَّ علي جميع وُلد آدم، فإنّه قد كُتِب علي الإمام حبيب الله وحبيب رسوله.. فمصارع القوم: سقوطهم عند الموت (1)، والصَّرعُ: الطَّرْحُ بالأرض.. فلا بدّ من اليوم الذي سيجري القضاء والقدر، وتأتي المنية ويلقاها الإمام (عليه السلام) ويلاقي هذا المصرع الذي حُطَّ علي وُلد آدم!

وإذا أخذنا المصرع بمعني المكان، إذ أنّ مصارعُ القوم: حيث قُتِلوا.. ومصارعُ الشهداء: أمكنتهم التي صرَعُوا فيها (2)، يكون المعني أنّ لي موضعاً سألقيه، وألقي فيه ما حُطَّ علي وُلد آدم حيث يكون مصرعي.

وإذا قرأنا: «خير لي» بمعني اختار الله لي، فهو الموت الذي اختاره الله لعباده، بيد أنّه يختار لأولياته الموت ليختارهم ويقبضهم إليه باختياره لهم.. «فقبضك إليه باختياره» (3)..

كيف كان، فإنّ الإمام (عليه السلام) هنا أخبر عن مصرعه الذي هو لاقية.. تماماً كما كان النبي (صلي الله عليه وآله) والأئمة المعصومون (عليهم السلام) جميعاً يُخبرون عن أيامهم ومصارعهم التي اختارها الله لهم.

ص: 76

---

1- أنظر: العين للفراهيدي: صرع.

2- أنظر: لسان العرب، مجمع البحرين: صرع.

3- من زيارة أمير المؤمنين (عليه السلام) المسماة بزيارة أمين الله.

إشارة

«وإن لي مصرعاً أنا لاقية».. أخبر الإمام (عليه السلام) أنه سيلقي مصرعَه، ثم جعل يفصّل ما سيلقي في هذا المصرع..

وقد روي الزيدي لفظ الحديث بهذه العبارة: «كأني أنظرُ إلي أوصاليتقطّعها وحوشُ الفلوات، غبراً وعَفراً، قد ملأتُ مني أكراشها»..

وجاءت عند الزندي: «ولي مصرعٌ أنا لاقية، كأني أنظرُ إلي أوصالي غبراً عَفراً، تقطّعها عَسَلانُ الفلواتِ بين النوايسِ وكربلاء، فيمألُن مني أجوافاً جوفاً وأكراشاً سغباً، لا محيصَ عن يومِ حُطِّ بالقلم»..

واللفظ المشهور عند الباقرين: «وخيرَ لي مصرعٌ أنا لاقية، كأني بأوصالي تقطّعها [تتقطّعها، يتقطّعها] عَسَلانُ الفلوات، بين النوايسِ وكربلاء، فيمألُن مني أكراشاً جوفاً وأجربةً سغباً، لا محيصَ عن يومِ حُطِّ بالقلم»..

\*\*\*\*\*

يمكن أن نواصل التعرفُ إلي هذا المشهد المروّع من خلال التلميحات التالية:

التلميح الأول: شرح بعض المفردات

العَبْر:

العَبْرُ: البقاء، والعَبْرُ \_ بغير هاء \_ : التُّراب.. والعَبْرَةُ والغُبَازُ: الرَّهَجُ،

ص: 77

وقيل: العَبْرَةُ: تردُّ الرَّهَجِ، فإذا ثار سُمِّيَ غُبَارًا.. والغُبْرَةُ: الغُبَارُ أيضاً..

في الحديث: «لو تَعَلَّمُونَ ما يَكُونُ في هَذِهِ الأُمَّةِ مِنَ الجُوعِ الأَغْبَرِ والمَوْتِ الأَحْمَرِ»، قال ابن الأثير: هذا من أحسن الاستعارات؛ لأنَّ الجوعَ أبداً يكون في السنين المُجدبة، وسنُّ الجَدْبِ تُسَمَّى غُبْرًا؛ لا غبارَ آفاقها من قَلَّةِ الأمطارِ وأَرْضِها من عَدَمِ النباتِ والاختِصارِ، والموتُ الأَحْمَرُ الشَّدِيدُ كأنَّه موتٌ بالقتلِ وإراقَةِ الدماءِ، ومنه حديثُ عبد الله بن الصامت: يُخَرَّبُ البَصَرَةَ الجُوعُ الأَغْبَرُ والموتُ الأَحْمَرُ، هو من ذلك.

واغْبَرَ الشَّيْءُ: علاه الغُبَارُ.

والغِبْرُ: الحِفْدُ \_ كالغِمْرِ \_.

وأغْبَرَ في طلبِ الشَّيْءِ: انكَمَشَ وجَدَّ في طَلْبِهِ، وأغْبَرَ الرَّجُلُ في طَلْبِ الحَاجَةِ إذا جَدَّ في طَلْبِها.

العَفْرُ:

العَفْرُ والعَفْرُ: ظاهرُ الترابِ، وعَفْرَهُ في التُّرابِ يَعْفِرُهُ عَفْرًا: مَرَّغَهُ فيه، أو دَسَّه، والعَفْرُ: الترابِ.

وعَفَّرَتِ الوَحْشِيَّةُ وَلَدَها تُعْفِرُهُ: قَطَعَتْ عنه الرِّضاعَ يوماً أو يومين، فإنْ خَافَتْ أن يَضُرَّهُ ذلك رَدَّتْه إلى الرِّضاعِ أيَّاماً ثمَّ أعادَتْه إلى الفِطامِ، تفَعَّلُ ذلك مرَّاتٍ حتَّى يَستَمِرَّ عليه، فذلك التَّعْفِيرُ.

ص: 78

تَعَفَّرَ الوَحْشِيُّ تَعَفَّرًا: إِذَا سَمِنَ.

وَأَعْتَفَرَهُ الأَسَدُ: إِذَا افْتَرَسَهُ. وَرَجُلٌ عَفِرٌ: خَبِيثٌ مُنْكَرٌ دَاهٍ.

العِفْرُ: القويُّ المُتَشَيِّطُ الذي يَعْفِرُ قَرْنَهُ.

والعُفْرُ: الشجاعُ الجَلْدُ، وقيل: الغليظُ الشديد.

وَأَسَدٌ عَفِرٌ: شديدٌ قَوِيٌّ.

والعُفْرَةُ \_ بالضم \_ : شعرة القفا من الأسد والديك وغيرهما، وهي التي يُرَدِّدُهَا إِلَيَّ يافوخه عند الهراس.

والعِفْرُ \_ بالكسر \_ : الذكْرُ الفَحْلُ مِنَ الخنازير.

العَسَلَانُ:

العَسَلَانُ: أَنْ يَصَّ طَرِمَ الفرسُ فِي عَدْوِهِ فَيَخْفِقُ برأسِهِ وَيَطْرِدُ مَتْنَهُ، وَعَسَلَ الذَّنْبُ والشعْبُ يَعْسِلُ عَسَلًا وَعَسَلَانًا: مَضَى مُسْرِعًا واضْطَرَبَ فِي عَدْوِهِ وَهَزَّ رَأْسَهُ، وَالذَّنْبُ عَاسِلٌ، وَالجَمْعُ العُسَلُ والعَوَاسِلُ.

العَسَلَانُ: هُوَ عَدْوُ الذَّنْبِ.

وَرَجُلٌ عَسِلٌ: شديدُ الضَّرْبِ سَرِيعٌ رَجَعَ اليَدَ بالضَّرْبِ.

العَسَلَانُ: مَشْيُ الذَّنْبِ، وَاهْتِزَازُ الرَّمْحِ.

ص: 79

الكَرْشُ:

الكَرْشُ: لِكُلِّ مُجْتَرٍّ بِمَنْزِلَةِ الْمَعِدَّةِ لِلْإِنْسَانِ.

الْجَوْفُ:

أَصْلُ الْجَوْفِ الْخَلَاءُ، وَهُوَ مُصَدَّرٌ مِنْ بَابِ تَعَبَ، ثُمَّ اسْتُعْمِلَ فِيمَا يَقْبَلُ الشَّغْلَ وَالْفِرَاقَ، فَقِيلَ: جَوْفُ الدَّارِ لِباطنِهَا، وَجَوْفُ الْإِنْسَانِ.

جَوْفُ الْإِنْسَانِ: بَطْنُهُ.

الْجَوْفُ: خَلَاءُ الْجَوْفِ، كَالْقَصْبَةِ الْجَوْفَاءِ.

جَوْفُ كُلِّ شَيْءٍ: دَاخِلُهُ.

السَّغْبُ:

السَّغْبُ: الْجَوْعُ، وَقِيلَ: الْجَوْعُ مَعَ التَّعَبِ، وَيُطْلَقُ عَلَيِ الْعَطَشِ أَيْضاً.

الْجِرَابُ:

الْجِرَابُ \_ بِالْكَسْرِ \_ : وَعَاءٌ مِنْ إِهَابٍ شَاةٍ يُوعِي فِيهِ الْحَبَّ وَالِدَقِيقَ وَنَحْوَهُمَا، وَمِنْهُ الْجِرَابُ الْهَرَوِيُّ وَنَحْوُهُ، وَالْجَمْعُ جُرْبٌ، مِثْلَ كِتَابٍ وَكُتُبٍ، وَلَا يُقَالُ: جِرَابٌ \_ بِالْفَتْحِ \_ .

الْجِرَابُ: وَعَاءٌ مِنْ إِهَابِ الشَّاءِ، لَا يُوعِي فِيهِ إِلَّا يَابِسٌ.

الْجِرَابُ: الْوِعَاءُ، مَعْرُوفٌ، وَقِيلَ: هُوَ الْمِرْوَدُّ، وَالْعَامَّةُ تَقْتَحُهُ فَتَقُولُ:

ص: 80

الجَرَابُ، والجمع أَجْرِبَةٌ وَجُرْبٌ وَجُرْبٌ.

الأوصال:

الأَوْصَالُ: المفاصل، ومنه: تَقَطَّعَتْ أَوْصَالُهُ (1).

وقيل: الأَوْصَالُ: مجتمَعُ العِظام (2).

والوَصْلُ: كلُّ شيءٍ اتَّصَلَ بشيءٍ فما بينهما وُصْلَةٌ (3).

### التلميح الثاني: «كأني»!

كأني.. تجد هذه المفردة في كلام رسول الله (صلي الله عليه وآله) والأئمة المعصومين (عليهم السلام) موظفةً لبيان التمثُّل لمشاهدة الماضي أو المستقبل..

لقد ورد استعمالها بمعنى المشاهدة كثيراً في كلام أهل البيت (عليهم السلام)، ومن الواضح أنَّ المعصوم حينما يقول: كأني، فهو إنما يري ما يُخبر عنه برؤيةٍ خاصَّةٍ ويشاهده مشاهدةً حقيقيَّةً، إذ لا خيال ولا باطل فيما يري ويُخبر عنه المعصوم!

وهذه الكاف في قوله: «كأني» هي الفاصل بين الحقيقة المنظورة عند

ص: 81

1- أنظر: مجمع البحرين: وَصَلَ.

2- أنظر: لسان العرب: وَصَلَ.

3- أنظر: كتاب العين للفراهيدي: وَصَلَ.

المعصوم والواقع الذي يجري ويقع ويتحقق علي صفحة الزمن وآتات الساعات والأيام.

### التلميح الثالث: «أنظر إلي أوصالي»!

لا يبدو ثمة كثير فرق بين التعبير الوارد عند الزيدي والزرندي وعند الآخرين، إذ روي الأولان: «كأني أنظر إلي أوصالي»، وروي الآخرون: «كأني بأوصالي»، إذ أنّ اللفظين يفيدان ما سيحصل للأوصال المقدسة، ويفيدان أنّ الإمام (عليه السلام) يُخبر عن رؤية ذلك ومشاهدته، بيد أنّ تعبير الحديث الذي يرويه الأول قد يكون أكثر دقةً ووضوحاً وتعبيراً.

### التلميح الرابع: «أوصالي تُقطّعها»

يا لله.. الأوصال: المفاصل، مجتمع العظام، كلّ ما اتصل بشيءٍ من البدن وكان بينهما وصلة..

أخبر الإمام (عليه السلام) عمّا سيجري عليه وعن القتلة التي سيقتل بها، والمنية التي تنتظره وهو لاقبها..

إنّها صورةٌ مروّعة.. تقطّع الوحوشُ أوصاله.. تتقطّعها.. كأنّ في المفردة الثانية إشعار التنازع علي تقطيعها، تماماً كما تتنازع الذئاب الفريسة فتتجاذبها بعنفٍ وتتورّع أشلاءها..

تكالِبُ الذناب وتدافعُها وتنازعُها علي أوصالٍ تريد تقطيعها، وانتزاعَ كلِّ مفصلٍ من مفاصلها وتفريقَ أعضائها..

إنَّها وحوشٌ ضاريةٌ مجوَّعةٌ.. أكراشها ساغبةٌ.. وأجوافها خاليةٌ..

ذئابُ فلواتٍ.. والفلاة: هي الأرض التي لا ماء فيها ولا كلاء.. فهي ذئابٌ جائعةٌ عطشي، زادها الجوع والعطش توحُّشاً..

ذئابٌ راکضةٌ لاهثةٌ مستعجِلةٌ، تدير رأسها يميناً وشمالاً، تجتمع علي الصيد الإلهيِّ الأعظم.. تلغ في الدماء الزاكية؛ لتروي حقدَها وضغائنَها علي النبيِّ وآله..

كيف ستهاجم هذه الوحوش الضارية الجائعة الساغبة العطشي لحمَ رسول الله ودمه، وتتنازع علي تقطيع أوصال الهيكل المقدس؟!

تهجم مرّةً واحدةً، كلُّ قد بري أنيابه وفتح بوزه، وانتهش بوحشيّةٍ وقساوةٍ ما يمكنه أن ينتهش لينفرد بعضوٍ من الأعضاء، فيقضم ويغرز أنيابه، فتجاذبه الذئاب الأخرى البقيّة حتّي يُفرِّق بين المفاصل، فتتقطّع وتفرّق..

إنَّه مشهدٌ يعجز الإنسان عن تصويره وتصوُّره.. يقطّع القلوب والأكباد، ويروّع الأرواح والفؤاد.. يصدِّع الجبال الرواسي ويزيلها عن مستقرِّها.. تميد له السماء، وتقطّع به الأرض وتترلزل.. تتفجّر له البحار،



وتضطرب له المخلوقات..

أهذا خامس أصحاب الكساء، يخبر عن لحمه ودمه ومفاصله كيف ستتأزغها الذئاب فتصرعه وتقطع أوصاله!!؟

ويمكن أن يكون المراد من الأوصال المقطعة هم الأنصار وأهل البيت (عليهم السلام)، فهم أوصال الإمام (عليه السلام) وصلته وأطرافه وأشعته، فصح التعبير عنهم تجوّزاً بالأوصال.

### التلميح الخامس: غبراً وعفراً

ورد في لفظ الحديث الذي يرويه الزيدي ولفظ الزندي صفة «غبراً وعفراً»..

ربما أفاد سياق الزيدي أنّ «غبراً، عفراً» توصيفٌ لوحوش الفلوات.. «أوصالي تقطعها وحوش الفلوات غبراً وعفراً، قد ملأت مني أكراشها»..

فإن كانت صفةً للوحوش، فهو توصيفٌ لمدي تحل هذه الذئاب وبقائها جائعةً في فلاة قاحلةٍ وبيداءٍ ليس فيها سوي الجفاف والقحط، حتى علاها الغبار وصارت بلون الصحراء، وهي فحول خنازير متوحشة، وغيرها من المعاني المذكورة في التلميح الأول مما ينطبق علي هذه الوحوش..

وإذا كانت صفة «غبراً وعفراً» توصيفٌ للأوصال المقطعة، بشهادة

سياق الزرندي: «أوصالي غبراً وعفراً، تقطعها عَسَ لأنّ الفلوات»، وهو الأفق والأشدّ انسجاماً مع المشهد المروّع المهول الذي ترسمه العبارة..

ويمكن حمل عبارة الزيديّ علي هذا المعني أيضاً دون تكلفٍ ولا تحميلٍ علي العبارة..

فالإمام (عليه السلام) يصف حينها مشهداً لا يطيق الإنسان رسمه ولا تصوّره.. يعجز البنان عن تحريره واللسان عن بيانه..

ليت الموت أعدمني الحياة؛ كي لا أضطرّ إلي فتح هذه الصورة ومحاولة استيعابها.. وأنا واثقٌ أن لا يقدر المؤمن علي استيعابها ولا تصوّرها ولا تصويرها..

حين تتنازع الذئاب علي الفريسة.. فتتجاذبها وتهارش من أجل تمزيقها وتقطيع أوصالها.. تجرّها يميناً وشمالاً، وتتقاذفها علي الأرض مرّةً وترتفع بها مرّةً أُخري، وهي تنزف دماً، ويتوزّع لحمها المضرّج علي رمال الرمضاء في فلاة بيضاء، فإنّها سترمّل بالتراب وتُرملّ بالدماء، فيعلوها الغبار حتّي تكون عفراً بلون الرمل الأحمر..

وربما أشعر \_ ولو من بعيدٍ \_ لفظُ العفر وما يوضع في الجراب واشترط اليبس فيه إشارةً إلي عطش سيّد الشهداء (عليه السلام) ..

يا حبيبي يا حسين.. يا غريب الغرباء.. السلام علي المقطّع الأعضاء..

«السلامُ علي الأجدادِ العاريات.. السلامُ علي الجسومِ الشاحبات.. السلامُ علي الدماءِ السائلات.. السلامُ علي الأعضاءِ المقطّعات.. السلامُ علي الرؤوسِ المُشالات.. السلامُ علي النسوةِ البارزات.. السلامُ علي حُجّةِ ربِّ العالمين.. السلامُ عليكِ وعلي أبائكِ الطاهرين» (1).

قال الراوي:

فوالله لا أنسي زينبَ بنتَ عليٍّ (عليهما السلام) وهي تندب الحسين (عليه السلام)، وتنادي بصوتٍ حزينٍ وقلبٍ كئيب:

وا محمّداه! صلّي عليكِ مليكُ السماء، هذا حسينٌ مُرملٌ بالدماء، مُقَطَّعُ الأعضاء، وبناتُكِ سبايا، إلي الله المشتكي، وإلي محمّدِ المصطفي، وإلي عليّ المرتضي، وإلي حمزة سيّد الشهداء.

وا محمّداه! هذا حسينٌ بالعراء، يسفي عليه الصبّ، قتيلاً أولاد البغايا، يا حزناه! يا كرباه! اليوم مات جدّي رسولُ الله.

يا أصحاب محمّداه! هؤلاء ذرّيّةُ المصطفي، يُساقون سوقاً سبايا (2).

إتّا لله وإتّا إليه راجعون!

ص: 86

---

1- أنظر: بحار الأنوار: 319 / 98.

2- أنظر: بحار الأنوار: 59 / 45.

لم يرذ في الحديث الذي يرويه الزيدي تحديد المكان الذي سيلقي الإمام (عليه السلام) فيه مصرعه، وإنما ورد في غيره.. «تقطّعها عسلان الفلوات، بين النواويس وكربلاء»..

وقد أتينا علي بيان هذه المناطق والقرى في كتاب (زهير بن القين علويّ خرج يتلقّي الحسين (عليه السلام)) وغيره من المواضع، فلا نعيد.

ونكتفي بالإشارة هنا إلي أنّ النواويس وكربلاء قريتان متقاربتان جدّاً من القرى المتناثرة ثمة، وهي مجموعة قريّ صغيرة متجاورة متداخلة، ربّما أطلق اسم أحدها علي المجموع رغم أنّ الاسم له مكان خاصّ بعينه، فتسمّي المنطقة الغاضريّة، وتسمّي كربلاء، وتسمّي النواويس، وتسمّي نينوي، وهي في نفس الوقت أسماءً لقرى خاصّة مميّزة، وإنّما صحّ إطلاق الخاصّ علي العامّ والخاصّ علي الشدّة التقارب والتداخل. وهي كانت صحراء قاحلةً وبيداءً ممتدّةً إلي بادية الحجاز، لا ماء ولا كلاء، إلا القليل من الريف الذي تسكنه بعض أفراد العشائر وأسرههم علي ضفاف الفرات.

وربّما حدّد الإمام الحسين (عليه السلام) المكان الذي ستقع فيه الحرب ويحصل فيه القتال ويستوعبه العسكر وتتراكض فيه العسلان المتوحّشة.

لقد بين الإمام (عليه السلام) مصرعَه الَّذي هو لاقية عمّا قريب.. إنّه بين النواويس وكربلاء، فهو ليس في الكوفة جزمًا.. إنّه (لا، ولن) يصل الكوفة.. إنّه ستقطّعه عسلان الفلوات.. عسلان الفلوات الجائعة الساعبة المتعطّشة لشرب الدماء الزاكية في الفلوات المقفرة والبيداء القاحلة.

هذا يعني أنّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) قد أعلن من مكّة \_ وفق المشهور في بيان موضع إلقاء الخطبة \_ أنّ وجهته إنّما هي أرض المصراع، وهي بين النواويس وكربلاء.. فهو منذ تلك اللحظة قد أعلن عن شهادته في كربلاء، ومنذ ذلك الوقت قد صرّح بوجهته وعاقبته التي يترقّبها وينتظر اللقاء بها..

إنّه متوجّهٌ إلي الكوفة الآن، بيد أنّ الرحلة ستنتهي بين النواويس وكربلاء، إذ سيلاقي مصرعه.. هناك تنتظره وحوش الفلوات والذئاب الجائعات؛ لتملاً منه أجوافاً جوفاً وأكراشاً سغباً.. ربّما كان من المتعسّر بل المتعدّر علي من يرتّل هذه الخطبة ويقرأها استخراج قصد (الخروج بالمعني المصطلح) منها.. والمناورة علي إجابة رسائل أهل الكوفة وقبول دعواتهم وتبييت مقارعة الظلم والطاغوت لمواجهته ومحاربه والتخطيط لإسقاطه واستبداله، أو التخطيط لأغراضٍ أُخري مبيّنة عند الإمام السبط (عليه السلام)، سوي ما يفيد بصراحة أنّه ملاحق

مطارِدُ محاصرٍ، سيصل إلى المنطقة الموعودة بين النواويس وكربلاء، ثم تقطّعه هناك عسلان الفلوات التي تنتظره..

إنّه أخبر عن المكان الذي ستقع فيه المصيبة العظمي، وقد أعدّ العدو لها وفيها عدّته!

### التلميح السابع: الوحوش المتربّصة!

وحوش الفلوات الساغبة.. عسلان الفلوات بأكراشها الخاوية الخالية الجائعة.. الذئاب المتوحّشة المتعطّشة للدماء.. إنّها تسكن الفلوات..  
تسكن الصحراء والبيداء.. تنتظر هناك.. تترصّده وتربّص به..

إنّها ليست في الكوفة المدينة العامرة والحاضرة التي تموج بسكّانها وعمرائها وبنائها وازدهارها.. إنّها صحراء واقعة بين النواويس وكربلاء  
علي مقربة من الكوفة وليست عنها ببعيد.. إنّها تنتظر متوثّبة متلفتة مستعجلة لاهثة راکضة متفلّتة من أيّ زمام.. إنّها وحوش جائعة..  
عطشي.. تريد أن تملأ أكراشها وأجربتها وأجوافها..

بيد أنّها تبحث عن أوصالٍ لا كباقي الأوصال.. تبحث عن كتل لحم النبي (صلي الله عليه وآله) والوصي (عليه السلام) وأوصالهما..

جوعها وعطشها.. حقدّها وبغضها وكراهيتها لله ولأوليائه.. ضغينتها وعداوتها وإحنها وثاراتها وشحناؤها وذحول جاهليّتها وشقاقها ونفاقها

ومقتها للحق وأهل الحق..

هي الذئاب والعسلان التي تتربص بسبط النبي وريحانته (عليه السلام) ، لتملأ منه أكراشها.. وليس هو الذي يريدتها ويقصدها.. لم يهاجمها الإمام (عليه السلام) ولم يثرها.. إنما هي التي تنتظره لتقطع أوصاله!

مَن ينتظر مَن؟

مَن يخطط لتقطع أوصال مَن؟

مَن البادئ؟

مَن المهاجم؟

مَن يريد القضاء علي مَن؟

يقولون: إنّ الإمام خطب هذه الخطبة في مكة.. وأخبر عن المستقبل القريب الذي سيلاقيه بعد أيام.. وقد أخبر الإمام (عليه السلام) أنّه سيلقي مصرعه قبل الوصول إلي الكوفة، وأخبر أنّ الذي ينتظره في تلك البيداء المهولة إنّما هي وحوش كواسر وذئاب عواسل.. ولم يُخبر عن وجود أنصارٍ أو مقاتلين ورجالٍ وعدّوه النصره، ولم يُخبر عن دخوله الكوفة..

إنّه (عليه السلام) أخبر عن وحوشٍ تنتظره لتقتله وتقطع أوصاله، ولم يُخبر عن إرادته ذلك..

إنّه (عليه السلام) أخبر عن العدو، وفعل العدو، وتخطيط العدو في القضاء عليه

ص: 90

بصورةٍ لا تصف الأفلام بشاعتها.. إنّه ليس مجرد قتل.. وإنّما قتلٌ بدافع الحقد والعداوة والقساوة والانتقام.. تقطيع الأوصال بأنياب عسلانٍ جائعٍ متوحّشة..

فإذا كانت ثَمّة دعوةٌ هنا للنصرة\_ كما قد يصوّره البعض\_، فلا يمكن حملها إلا علي الدفاع عنه لذّب عادية هذه العسلان الجائعة ومنعها من تقطيع الأوصال المقدّسة..

ولا ندرى كيف يمكن حملها علي الدعوة للنهوض من أجل صنع قواعد (الخروج بالمعني المصطلح)؟ ولا ندرى كيف يمكن تأويلها بمعني القيام من أجل الأهداف والأغراض التي قد تزوّق وتسوّق لتفسير التضحية بالنفس وإطعام وحوش الفلوات لحم النبيّ والوصيّ، والسماح لها بتقطيع الأوصال المقدّسة؟!

إنّ الوحوش الكاسرة الجائعة التي تنتظره بين النواويس وكربلاء، تريد تقطيع أوصاله، وهو سيلاقيها.. فأخبر عن ذلك، وسنسمع بعد قليل أنّ دعوته لا تتعدّي الدفاع عن وجود خامس أصحاب الكساء وشخص سيّد الشهداء (عليه السلام) .

نحسب أنّ الأمر بمكانٍ من الوضوح لا يحسن معه الاسترسال في الشرح والبيان.



## التلميح الثامن: «لا محيص عن يوم خُطَّ بالقلم»!

لم ترد هذه الزيادة في لفظ الحديث الذي يرويه الزيدي، وإنما وردت في باقي الكتب التي روت الخطبة.

ولا شك أن لا محيص عن يوم خُطَّ بالقلم..

وهذا اليوم إما أن يكون المقصود منه هو الموت الذي لا بد منه، والذي كتبه الله علي عباده، بشهادة بداية الخطبة: «خُطَّ الموت..»، وإما اليوم الذي ستجتمع عليه عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملأن منه أكراشها..

علي كلا التقديرين، فإنه إخبار عن يوم لا بد هو آتٍ.. وليس فيه إخبار عن قصدٍ خاصٍّ سوي الإخبار عن اليوم الذي اختاره الله وخطه قلم التقدير لسيد الشهداء (عليه السلام)، وهو إخبارٌ كباقي إخبارات أهل البيت (عليهم السلام) عن أيامهم، وأحياناً عن أيام أعدائهم، أو أوليائهم حين كانوا يُخبرون بحلول آجالهم ويحدّدونها لهم بما علّمهم الله العليم الحكيم الخبير..

وفيه إشارةٌ إلي أن العدو قد أعدّ عدته لهذا اليوم، وأقدم علي تنفيذ ما عزم عليه من قتل سيد الشهداء (عليه السلام)، وتجويع عسلان الفلوات وإغرائها لتقطع أوصاله في تلك البقعة.. إنه لا بد سيلاقيها، لأنها تنتظره في تلك الفلاة المقفرة المهولة الحزينة!

انقّقت المصادر التي روت الخطبة علي هذا المقطع، فجاء في جميعها سوي اختلافٍ واحدٍ طفيفٍ جدًّا، ففي بعضها: «ليوفينا» (1)، وفي بعضها: «ويوفينا أجور الصابرين» (2)، والمعني واحد.

رضي الله رضانا أهل البيت.. يحتمل وجهين:

أحدهما: أنّ الله (عزوجل) يرضي بما يرضي به أهل البيت (عليهم السلام). والآخر: أنّ أهل البيت (عليهم السلام) يرضون بما يرضي به الله (عزوجل).

ومؤدّي كليهما واحد، وهو اتّحاد رضاهم برضاه، والثاني أصحّ وأوجه وأوفق بأدب أهل البيت (عليهم السلام) في التعامل مع المعبود الذي لا معبود سواه..

ويشهد له السياق وباقي الجملة؛ حيث قال: «نصبر علي بلائه

ص: 93

- 
- 1- الأمالي لأبي طالب الزيديّ: 199، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: 2 / 5، معارج الوصول إلي معرفة فضل آل الرسول للزرنديّ: 94.
  - 2- نثر الدرر في المحاضرات لمنصور بن الحسين الأبيّ: 1 / 228، نزهة الناظر للحلوانيّ: 41، مشير الأحزان لابن نما: 20، اللهوف لابن طاووس: 60، بحار الأنوار للمجلسيّ: 44 / 366، العوالم للبحرانيّ: 17 / 216، الدمعة الساكبة للبههانيّ: 4 / 234، أسرار الشهادة للدربنديّ: 245، نفس المهموم للقميّ: 163، معالي السبطين للمازندرانيّ: 1 / 250، كشف الغمّة للأربليّ: 2 / 29.

ليوفينا».. فهو قد رضيَ لهم بالبلاء، وهم قد رضوا بما رضيَ لهم، وقد جعلهم الله أئمةً يهدون بأمره لَمَّا صبروا..

وقد وعدهم الله علي هذا الصبر أجر الصابرين، وهو لا يُخلف الميعاد!

لقد صبر الإمام غريب الغرباء وسيّد الشهداء (عليه السلام) صبراً عجبت منه ملائكة السماء.. فلله صبرك يا أبا عبد الله الحسين (عليه السلام) ..

وعلي العباد أن يطلبوا رضي الله في رضي أهل البيت (عليهم السلام)، لأنهم يرضون برضاه، وهم الكاشف عن سخط الله ورضاه.

### المقطع الثامن: «لن تشدّ عن رسول الله لحمته»

في (أمالي الزيديّ): «ولن تشدّ عن رسول الله (صلي الله عليه وآله) حُرْمته وعترتّه، ولن تفارقه أعضاءه، وهي مجموعة له في حظيرة القدس، تقرّ بهم عينه وتنجز لهمعدته» (1).

وفي باقي المصادر التي روت الخبر: «لن تشدّ عن رسول الله (صلي الله عليه وآله) لحمته، هي مجموعة له في حظيرة القدس، تقرّ بهم عينه وينجز لهم وعده» (2).

ص: 94

1- الأمالي لأبي طالب الزيديّ: 199، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 5 / 2.

2- نثر الدرر في المحاضرات لمنصور بن الحسين الآبي: 1 / 228، نزهة الناظر للحلواني: 41، معارج الوصول إلي معرفة فضل آل الرسول للزرنديّ: 94، مثير الأحزان لابن نما: 20، اللهوف لابن طاووس: 60، بحار الأنوار للمجلسيّ: 44 / 366، العوالم للبحرانيّ: 17 / 216، الدمعة الساكبة للبهبانيّ: 4 / 234، أسرار الشهادة للدرينديّ: 245، نفس المهموم للقميّ: 163، معالي السبطين للمازندرانيّ: 1 / 250، كشف الغمّة للأربليّ: 2 / 29.

شَدَّ الرَّجُلُ مِنْ أَصْحَابِهِ، أَي: انفرد عنهم، وكلُّ شَيْءٍ مَنْفَرْدٌ فَهُوَ شَادٌّ.

وقيل: الشادُّ: هو الَّذِي يَكُونُ مَعَ الْجَمَاعَةِ ثُمَّ يَفَارِقُهُمْ.

وَلَحْمَةُ النَّسَبِ: الشَّابِكُ مِنْهُ.

وَاللَّحْمَةُ - قِيلَ: بِالْفَتْحِ، وَقِيلَ: بِالضَّمِّ - قِرَابَةُ النَّسَبِ.

إِنَّ الْإِمَامَ الْحُسَيْنَ (عَلَيْهِ السَّلَام) خَامِسَ أَصْحَابِ الْكِسَاءِ عَضُوًّا مِنْ أَعْضَاءِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وَحُرْمَةٌ مِنْ حُرْمَاتِهِ، وَعَتْرَتُهُ وَقِرَابَتُهُ الْقَرِيبَةُ وَابْنُهُ وَوَلَدُهُ، وَقَدْ وَرَدَتْ الْأَحَادِيثُ النَّبَوِيَّةُ الشَّرِيفَةُ عِنْدَ جَمِيعِ فِرْقِ الْمُسْلِمِينَ تَشْرَحُ ذَلِكَ وَتُؤَكِّدُهُ، وَلَيْسَ فِي الْعَالَمِينَ مَنْ يُنْكِرُ ذَلِكَ. وَقَدْ تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أَهْلَهُ وَذُرِّيَّتَهُ وَعَتْرَتَهُ وَكِتَابَهُ وَدِيْعَةً عِنْدَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي سَرَعَانَ مَا انْقَلَبَتْ عَلَيَّ حَظَّهَا، وَانْتَكَسَتْ وَارْتَكَسَتْ، فَضِيْعَتِ الْوَدِيْعَةِ، وَمَزَّقَتِ الْكِتَابَ، وَرَكِبَتِ مَرَاقِبَ الْأَهْوَاءِ وَالْفِتَنِ وَالضَّلَالِ.

يَدُ أَنْ اللَّهَ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) قَدْ وَعَدَ رَسُولَهُ أَنْ يَجْمَعَ لَهُ أَهْلَهُ فِي حَضِيرَةِ الْقُدْسِ، فَتَقَرَّرَ عَيْنُهُ بِهِمْ وَتَنْجِزُ عِدَّتَهُ لَهُمْ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.

فَإِذَا كَانَ الْمَوْتُ قَدْ خُطَّ عَلَيَّ وَوُلِدَ آدَمُ، وَلَا مَحِيصَ عَنِّي يَوْمَ قَدْ خُطَّ بِالْقَلَمِ، وَإِذَا كَانَ الْعَدُوُّ لَا يَتَرَجَعُ عَن قَتْلِ حَبِيبِ اللَّهِ وَحَبِيبِ رَسُولِهِ، وَهُوَ يَتَرَبَّصُّ بِهِ الدَّوَابُّ حَتَّى سَدَّ أَقْطَارَ الْأَرْضِ وَأَفَاقَ السَّمَاءِ بِالذَّنَابِ الْعَاوِيَةِ الْجَائِعَةِ لِتَقَطُّعِ أَوْصَالِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَتَقْرِي عَضْوًا مِنْ أَعْضَائِهِ، فَإِنَّ الْعَاقِبَةَ هِيَ الْفَوْزُ بِلِقَاءِ الْأَسْلَافِ الَّذِينَ تَوَلَّاهُ بِالشُّوقِ إِلَيْهِمْ.. وَهُمْ مَجْمُوعُونَ فِي حَضِيرَةِ الْقُدْسِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ).. سَتَقَرَّرُ عَيْنُ الرَّسُولِ بِاجْتِمَاعِ لِحْمَتِهِ وَقَرَابَتِهِ وَأَعْضَائِهِ عِنْدَهُ، كَمَا تَقَرَّرُ عَيْنُ حَبِيبِهِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِلِقَائِهِ بِأَسْلَافِهِ..

أَمَّا حَمْلُ إِنْجَازِ الْوَعْدِ لِلرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَأَهْلِ بَيْتِهِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) عَلَيَّ ظُهُورَ الْإِمَامِ الصَّاحِبِ (عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرْجَهُ الشَّرِيفِ) وَتَطْبِيقِ أَحْكَامِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ (1)، فَهُوَ رَغْمَ جَمَالِهِ يَبْقَى بَعِيدًا كَلَّ الْبَعْدَ عَنِ السِّيَاقِ وَالْمَرَادِ الْمَتَحَصِّلِ مِنْهُ، إِذْ أَنَّ السِّيَاقَ يَبْدُو وَاضِحًا فِي إِنْجَازِ الْوَعْدِ لَهُمْ بِجَمْعِهِمْ فِي حَضِيرَةِ الْقُدْسِ.

ص: 96

1- أنظر: مع الרכب الحسيني: 2 / 81.

إشارة

في حديث الزيديّ: «ألا مَن كان فينا باذلاً مُهَجَّتَه، فليرحلْ، فإني راحِلٌ غداً إن شاء الله».

وفي رواية الآبي والزرنديّ: «مَن كان باذلاً فينا مُهَجَّتَه وموطناً علي لقائنا نفسه، فليرحلْ، فإني راحِلٌ مُصْبِحاً إن شاء الله» (1).

وعند الباقي: «فمَن كان باذلاً فينا مُهَجَّتَه وموطناً علي لقاء الله نفسه، فليرحلْ، فإني راحِلٌ مُصْبِحاً إن شاء الله» (2).

\*\*\*\*\*

يمكن الاستفادة عدّة فوائد من هذا المقطع:

الفائدة الأولى: معني «فينا»

(في) حرف جرّ يجرّ الظاهر والمضمّر.

ص: 97

- 
- 1- نثر الدرر في المحاضرات لمنصور بن الحسين الآبي: 1 / 228، معارج الوصول إلي معرفة فضل آل الرسول للزرنديّ: 94.
  - 2- نزهة الناظر للحلوانيّ: 41، مشير الأ-حزان لابن نما: 20، اللهوف لابن طاووس: 60، بحار الأنوار للمجلسيّ: 44 / 366، العوالم للبحرانيّ: 17 / 216، الدمعة الساكبة للبههانيّ: 4 / 234، أسرار الشهادة للدربنديّ: 245، نفس المهموم للقميّ: 163، معالي السبطين للمازندرانيّ: 1 / 250، كشف العُمة للأربليّ: 2 / 29.

وله معانٍ، منها: الظرفيّة، السببيّة، المصاحبة.. (1).

وهذه المعاني الثلاث كلّها مناسبةٌ للمقام.. بمعنى أن يكون سيّد الشهداء (عليه السلام) ظرفاً لبذل المهجة، أو سبباً لبذلها، أو أن تبذل النفس معه..

ويشهد لذلك \_ كمثالٍ \_ ما ورد مسنداً عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) أنّه قال: «كان عليّ بن الحسين (عليه السلام) يقول: أيّما مؤمنٍ دمعت عيناه لقتل الحسين بن عليّ (عليه السلام) دمعةٌ حتّيّ تسيل عليّ خدّه، بوّاه الله بها في الجنّة عُرفاً يسكنها أحقاباً، وأيّما مؤمنٍ دمعت عيناه حتّيّ تسيل عليّ خدّه "فينا" لأذيّ مسنا من عدونا في الدنيا، بوّاه الله بها في الجنّة مَبوّاً صدق، وأيّما مؤمنٍ مسّه أذيّ "فينا" فدمعت عيناه حتّيّ تسيل عليّ خدّه من مضاضة ما أُوذِيَ "فينا"، صرف الله عن وجهه الأذي، وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار» (2).

فالدمعة التي تسيل فيهم، أي: من أجلهم وبسببهم، والأذي الذي يمَسّ المؤمن فيهم، أي: بسببهم ومن أجلهم..

فقوله (عليه السلام): «مَن كان فينا باذلاً مهجته»، أي: أن نكون ظرفاً لبذل المهجة وسبباً لذلك، أي: أنّه يبذل مهجته من أجلنا وبسببنا ومعنا..

ص: 98

---

1- أنظر للتفصيل: النحو الوافي: 2 / 507.

2- كامل الزيارات لابن قولويه: 100 الباب 32 ح 1.

لم يرد في لفظ الحديث الذي يرويّه الزيديّ عن الإمام السجّاد (عليه السلام) سوي شرط (بذل المهجّة فيهم)، أمّا توطين النفس علي اللقاء فإنّه ورد عند الآخرين، وقد ذكره الآبي والزنديّ بلفظ: «وموطناً علي لقائنا نفسَه»، وعند الباقيين: «وموطناً علي لقاء الله نفسَه»..

والمعني واحد؛ إذ أنّ الثاني يفيد الموت والرحيل عن هذه الدنيا من أجل لقاء الله، وهم وجه الله (تبارك وتعالى)، والأوّل يفيد لقاءهم في الآخرة عند اجتماعهم في حظيرة القدس حين يجمع الله لرسول الله (صلي الله عليه وآله) لحمته وعترته.

ولا يخفي أنّ دخول الجنّة مع سيّد شبابها الحسين (عليه السلام) والحظوة بالارتقاء إلي حظيرة القدس ولقاء النبي وآله هناك، كمنزلة لا يبلغها إلاّ من شاء الله، وممن شاء الله له ذلك من يدخل الجنّة شهيداً بين يدي الحسين (عليه السلام)، وهي خصوصيّة يتمنّاها الشهداء أجمعون من الأوّلين والآخرين!

روي ابن قولويه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «ما من شهيدٍ إلاّ ويحبّ



أن يكون مع الحسين (عليه السلام) ؛ حتّى يدخلون الجنة معه» (1).

### الفائدة الثالثة: البذل، التوطين

ذكر الإمام (عليه السلام) شروطاً لمن أراد الرحيل معه:

الشرط الأول: أن يكون باذلاً مهجته.

الشرط الثاني: أن يكون البذل فيهم.

الشرط الثالث: أن يكون موطناً نفسه علي لقائهم أو لقاء الله.

والبذل: نقيض المنع، وكلُّ مَنْ طابت نفسه لشيء فهو باذل، وبذلة: أباحه عن طيب نفس.

وموطناً: واطنتُ فلاناً علي هذا الأمر، أي: جعلتما في أنفسكما أن تعملاه وتفعلاه، وتقول: وَطَّنتُ نفسي علي الأمر فتَوَطَّنتُ، أي: حملتها عليه فذَلَّتْ.

يبدو واضحاً من العبارة أن ليس ثمة إلزام في الدعوة؛ إذ أن شرطها أن يكون المتقدم باذلاً معطياً مبيحاً عن طيب نفس، وراضياً تمام الرضي بما يقدم ويعطي، مقتنعاً بيقين علي ما وجود به وببذله..

ص: 100

1- كامل الزيارات لابن قولويه: 220 الباب 38 ح 7 \_ بتحقيق: جواد القيومي.

وقد مهّد لنفسه وحملها حتّى ذلّها وذلّلها، فانقادت له بسلاسةٍ هيّنةٍ لينةٍ مطاوعةٍ.

### الفائدة الرابعة: باذلاً فينا

إنّقت جميع ألفاظ الخطبة في المصادر علي هذه الفقرة: «مَن كان باذلاً فينا مُهَجَّتَه»..

وفي لفظ الزيديّ تقديمٌ وتأخيرٌ: «مَن كان فينا باذلاً مُهَجَّتَه»، وهو يفيد الحصر أكثر من اللفظ الآخر..

وهنا تستوقفنا هذه العبارة في تركيبها الفريد.. والخطبة لسيد اللغة ومعدن الفصاحة وأصل البلاغة!

فالمُهَجَّةُ: دَمُ الْقَلْبِ، ولا بقاء للنفسِ بعد ما تُراقُ مُهَجَّتُها، وقيل: المُهَجَّةُ: الدَّمُ (1).

ذكر الإمام (عليه السلام) هنا هدفَ مَنْ أراد اللحاق به وهو يريد الرحيل.

إنَّ مَنْ أراد اللحاق به فليعلم أنّ المطلوب إنّما هو بذل المهجة لا غير..

وبذل المهجة إنّما سيكون فيهم.. في أهل البيت (عليهم السلام) .. في الحسين نفسه (عليه السلام) !!!

ص: 101

---

1- أنظر: لسان العرب: مهج، وغيره.

إنه راحلٌ إلي فلاةٍ مسبعة، تتصوّر فيها عسلان الفلوات جوعاً وعطشاً، تنتظره لتشرب دمه وتقطع أوصاله.. فمن أراد أن يُقدّم معه إلي تلك الأرض المسبعة، فليكن علي استعدادٍ تامٍّ للدفاع عنه لبيدل له وفيه مهجته!

الخطر المُحليق والهدف الأسمي الذي صرّح به الإمام (عليه السلام) هنا إنّما هو بذل المهجة في الذبّ عنه.. بأدلاً مهجته فينا.. في الإمام (عليه السلام) ومن معه علي وجه الخصوص..

هو بنفسه مُهدّد.. وبذل المهجة سيكون فيه.. لا هدف آخر سوي الذبّ والدفاع عن الإمام (عليه السلام) الذي هجمت عليه الذئاب الضواري العادية لتقطع أوصاله..

لا نري في لفظ الإمام (عليه السلام) أيّ شيء سوي ذلك!

إنّ الإمام (عليه السلام) أعلن بصراحةٍ هنا أنّ القوم قد أقدموا علي قتله، وأن لا محيص من الدفاع عن النفس، ومن أراد أن يدفع عنه ويبدل مهجته فيه فليقدّم معه..

لم يذكر الإمام (عليه السلام) لبذل المهجة أيّ مسوّغٍ آخر، ولا ظرفاً سواه، كبذل المهجة من أجل محاربة العدو وقتله وإبعاده عن منبر الرسول (صلي الله عليه وآله)، أو حماية الدين المهتد وإحياء الشريعة المغيبة الميّنة، وحفظ حدود الخلافة ومنعها

من الانحدار في مهاوي الوراثة، وغيرها من الأهداف والأغراض..

ولا يُقال: إنّ الإمام الحسين (عليه السلام) هو الممثل الوحيد للدين، فالدفاع عنه إنّما هو دفاعٌ عن الدين وعن شريعة سيّد المرسلين وسُنّة خاتم النبيّين القائمة في شخصه الكريم..

فإنّ في اللغة سعة، وفي لسان سيّد البلغاء ما يمكن الإشارة فيه إلي ذلك.. فإنّ لتعميم القضيّة وجعلها حمايةً للدين وقصد ترويج شريعة سيّد المرسلين تأثيراً أعظم لمن أراد أن يحرك الناس معه ويدعوهم إلي الانتظام في سلك حركته..

ولا طائل وراء تحميل العبارة فوق ما تحتمل والالتواء علي نصّ صريحٍ وتزريقه ما يأتي استيعابه!

إنّ الدعوة صريحةٌ لبذل المهجة في شخصه الكريم.. وبالتالي في الدفاع عنه والذّب عنه وعن آل رسول الله (صلي الله عليه وآله)..

وإن كان المقصود هو الدفاع عنه باعتباره الممثل لدين الله الذي تتجسّد فيه الشريعة، فهو دفاعٌ عن هذا الوجود الخاصّ بما يحتويه، وليس دفاعاً عن المحتوى.. نحسب الاكتفاء بهذا القدر من البيان لهذه الفقرة المعجزة في التعبير أوفق وأسلم.

«ألا مَنْ كان فينا باذلاً مُهَجَّتَهُ، فليرحل.. فإني راحِلٌ غداً.. فإني راحِلٌ مُصْبِحاً إن شاء الله»..

أعلن الإمام (عليه السلام) عن رحيله وعزمه علي ذلك غداة غد.. فهو راحِلٌ علي كلِّ حال، سواءً كان مَنْ يبذل مهجته فيه أو لم يكن، وسواءً رحل معه أحدٌ أو لم يرحل!

إنَّه راحِلٌ لا ينتظر أحداً؛ لأنَّه إن بقي فالقتل لا محالة، والقتل في مكَّة يعني هتك حرمة البيت الحرام وحرمة الدم الزاكي فيه.

ثمَّ مَنْ كان موطناً نفسه علي بذل المهجة ولقاء الله فليرحل.. وفيه تخييرٌ واضح، ولا يُستشعر منه الإلزام، والأوضح منه عدم انتظار الإمام (عليه السلام) لأحدٍ في الرحيل، وأنَّه عازمٌ عليه، حصل الناصر أم لم يحصل..

وهكذا هو سيِّد الشهداء (عليه السلام) دائماً وأبداً مع أنصاره والمستشَّهدين بين يديه، إذ كان يخيِّرهم في المضي عنه أو البقاء معه في كلِّ موطنٍ ومشهدٍ له معهم، لأنَّه يعلم أنَّه هو المطلوب وحده، ولو ظفروا به للهوا عن غيره، كما قال \_ فداه العالمين \_..

بيد أنَّ الأرواح الشامخة والقلوب العامرة والنفوس القدسيَّة أبتْ إلا أن تدفع عن مهجة الرسول وقرّة عين المرتضي والبتول (عليهم السلام)، فلم تفارقه حتّي

بذلوا مهجهم دونه ودون عياله.

### الفائدة السادسة: «راجلُ غدأ»!

«راجلُ غدأ.. راجلُ مُصيحاً إن شاء الله..».

يمكن حمل الرحيل هنا علي الرحيل إلي الآخرة.. ودعوة أصحابه إلي بذل المهجة فيه للرحيل معه غداة غد، وحينئذ ينسجم الحمل علي حصول الخطبة في كربلاء، ويكون وقتها ليلة العاشر من المحرم.

والسياق ليس بعيداً عن هذا الحمل، فالكلام عن الموت الذي كتبه الله علي ولد آدم، وقد طوّق الإمام الحسين (عليه السلام) ومن معه تطويق القلادة بعد أن حاصرهم القوم حصاراً مطبقاً، كما قال الإمام الصادق (عليه السلام) في حديث: «تأسوعاء يوم حوصر فيه الحسين (عليه السلام) وأصحابه (رضي الله عنهم) بكربلاء، واجتمع عليه خيل أهل الشام وأناخوا عليه، وفرح ابنُ مرجانة وعمر بن سعد بتوافر الخيل وكثرتها، واستضعفوا فيه الحسين (صلوات الله عليه) وأصحابه (رضي الله عنهم)، وأيقنوا أن لا يأتي الحسين (عليه السلام) ناصرٌ ولا يمدّه أهلُ العراق، بأبي المستضعف الغريب» (1).

وقد أكد الإمام شوقه وولاهه إلي أسلافه وانتظاره اللقاء بهم، وأنه سيجتمع برسول الله (صلي الله عليه وآله) في حظيرة القدس، وعداً من الله، والله لا يخلف

ص: 105

الميعاد، وقد حان الأجل وأزفت ساعة الرحيل إلي لقاء الأسلاف..

سيّما أنّ لفظ الزيديّ ليس فيه جملة: «بين النواويس وكربلا».

ويمكن حمل الرحيل من مكّة إلي الأرض الموعودة.. إلي حيث تنتظره عسلان الفلوات الجائعة الساغبة لتقطّع أوصاله..

فتكون الخطبة حينئذٍ في مكّة ليلة خروجه منها، كما صرّح بذلك الشيخ السماويّ \_ رحمه الله وحشره مع سيّد الشهداء (عليه السلام) \_ . وكان الناس قد توجّهوا إلي مني لا يشعرون بشيءٍ ولا يستمعون إلي شيءٍ.. وقد خطب الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) في أصحابه والمرافقين له في تلك الليلة، وهم عددٌ محدودٌ من أهل بيته والملمتحقين به من الأنصار الأبرار.

### **الفائدة السابعة: إعلان الإمام (عليه السلام)**

تفيد الخطبة بوضوح أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) قد أعلن في خطبته هذه \_ علي فرض أنّها في مكّة \_ مآل سفره وخاتمة رحلته.

إنّه إن بقي في مكّة فهو مقتولٌ لا محالة، ولا يشكّ في ذلك من يقرأ التاريخ ولو عاجلاً، وهو (عليه السلام) لا يحبّ ذلك كما أعلنها (عليه السلام) مراراً.

فلا بدّ له من الخروج من مكّة بعد أن خذله أهلها وأهل المدينة وغيرها من الأمصار، وأطبقت عليه آفاق السماء وأخذت عليه أقطار الأرض..

فلم يبقَ له سوي طريقٍ واحد، وهو طريق العراق، وكانت فيه دعواتٌ كاذبةٌ خداعةٌ غرّارة، لا تخفي علي سيّد الشهداء وإمام السعداء وخامس أصحاب الكساء (عليه السلام)، كما لم تخفَ علي غيره من العالمين بما فيهم أغبي الخلق من أمثال ابن عمر.

وكانت في العراق \_ أيضاً \_ سواعد وقلوبٌ قويّةٌ وسيوفٌ مصقولةٌ ورماحٌ شارعةٌ وقومٌ لبسوا القلوب علي الدروع وأقسموا أن لا يدعُوا شوكةً تشوك أهل البيت وفيهم عينٌ تطرف أو عرقٌ ينبض.

كان عددهم بالأرقام والحسابٍ قليلٌ، ولكن في القوّة والثبات والصمود والوفاء عظيمٌ لا يُباري ولا يُقاس، وهم الفدّة الديّانون! فخرج الإمام (عليه السلام) من مكّة قاصداً أرض العراق، لما فيه من ليوثٍ شرّيٍّ أبدتِ الاستعداد الحقّ للنصرة والدفاع والذبّ عن حُرّم الله وحُرّم رسوله (صلي الله عليه وآله)، وهم كانوا ينتظرون هذا اليوم الموعود لنيل الظفر والفتح بالفوز بالشهادة بين يدي سيّد شباب أهل الجنّة.

وليس فيهم أحدٌ كاتب الإمام الحسين (عليه السلام) من قبل أو دعاه إلي الكوفة، سوي ما ذكرت بعضُ المصادر من ورود اسم حبيب بن مظاهر صاحب ميسرة



الحسين (عليه السلام) في بعض نُسخ كتاب سليمان بن صُرد الخزاعي (1).

وعلي كلّ تقدير، فإنّ الإمام الحسين (عليه السلام) قد أعلنها صريحةً واضحةً جليّةً، لا لبس فيها ولا تغييش، ولا التواء فيها ولا تعسّف، أنّ رحيله هذا إنّما هو رحيلٌ إلي الآخرة، ونهاية الرحلة ستكون بتقطيع الأوصال واللقاء بالأسلاف في حظيرة القدس.. قبل دخول الكوفة..

فهو راحلٌ إلي الموت الذي لا بدّ منه، الذي كتبه الله علي أولاد آدم، بيد أنّه موتٌ من نوعٍ خاصّ.. إنّها المنية التي تنتظره ومن معه في أرض فلاة، وستقع بأنياب ذئاب الفلاة ووحوشها..

فهو مقتولٌ علي كلّ حال، إن بقي في مكّة وإن رحل عنها.. والفرق فيالرحيل عن مكّة هو الحفاظ علي حرمة البيت الحرام وحرمة سفك الدم الحرام في الشهر الحرام علي الأرض الحرام.

\*\*\*\*\*

بعد أن بيّن (عليه السلام) أنّ الموت مكتوبٌ علي وُلد آدم، وأنّ رضي الله رضاهم أهل البيت (عليهم السلام)، وأنّ آل النبيّ (صلي الله عليه وآله) مجموعون عنده في حظيرة القدس.. دعاهم إلي رضي الله وإلي الجنان من خلال نصره والذبّ عنه..

ص: 108

---

1- أنظر للتفصيل: ظروف إقامة سيّد الشهداء في مكّة \_ كتب أهل الكوفة ورسلمهم.

إذا كان الموت محيطاً بأبناء آدم، ولا بدّ لهم من يومٍ يرحلون به عن هذه الدنيا، والإمام (عليه السلام) يعيش هذه الغربة \_ التي لا مثيل لها \_ بين ظهراني هذه الأمة المنكوسة المتعوسة، وإذا كان الرحيل إلي الآخرة فيه لقاء الأحبّة والاجتماع بمن ولّه بالشوق إليهم، والعدوّ يحاصره من كلّ جانبٍ ومكانٍ ويريد قتله، فمرحاً بالموت الذي لا بدّ منه.

\*\*\*\*\*

وهنا يبدو لنا ضرورة التريث عند قراءة النصوص التاريخية التي تفيد أنّ قوماً تبعوا الإمام (عليه السلام) من مكّة ظناً منهم أنّ الإمام (عليه السلام) يقدم علي بلدٍ قد أعدّ واستعدّ لاستقباله.. أو أنّ الإمام (عليه السلام) قد اختار العراق، لأنّ فيه دعواتٍ وكتباً ورسائلٍ وعدّته النصره، فقبلها الإمام (عليه السلام) واستجاب لها.. فإنّ مثلاً هذا القول يُبين الخطبة ومضمونها مباينةً تامّةً لا يمكن الجمع فيها بحال! ومن العجيب ما قاله السيّد الأمين (رحمة الله):

ومما يدلّ علي أنّ الحسين (عليه السلام) كان موطناً نفسه علي القتل وظاناً أو عالماً في بعض الحالات بأنّه يُقتل في سفره ذلك، خطبته التي خطبها حين عزم علي الخروج إلي العراق، التي يقول فيها: «خُطّ الموتُ علي وُلد آدم» \_ الخ، فإنّ أكثر فقراتها يدلّ علي ذلك (1).

ص: 109

يبدو أن ترك قوله: «ظاناً أو عالماً في بعض الحالات» لِمَا به أفضلُ من مناقشته، بعد أن اتَّفَقَ الجميعُ دون استثناءٍ علي القول بعِلْمِ الإمام بأنَّ الأعداءَ سيقْتلونُه في سفره بحكم الإخبارات الغيبية، وبحكم علم الإمامة، وبحكم الظروف الخارجة ومسار الأحداث، بل قد علم ذلك كلُّ مَنْ كان في زمانه، من قبيل ابن عمر وابن عباس وغيرهما من المعتضين..

ولا ندري ما هو المسوِّغُ لاستعمال (الظنِّ)، والعمل بالظنِّ في التعامل مع الإمام المعصوم ضمن المعتقد الشيعيِّ الإمامي؟!!

### الفائدة الثامنة: نفي طلب الحكم

قراءة غير متأنية للخطبة تفيد بوضوح أنَّ الخطبة تنفي تماماً أن يكون الإمام (عليه السلام) طالباً للحكم، لأنَّه قد أخبر عن قتله قتلاً مفاجئاً في أرض فلاة بين النواويس وكرباء، وتقطيع أوصاله بأنياب عسلان الفلوات الجائعة الساغبة حتَّى تملأ منه أكراشاً وأجوافاً..

وهذا الإعلان المبكِّر \_ علي فرض كون الخطبة في مكَّة \_ يناقض مناقضة تامَّةً وبيان مبينةً جازمةً أن يكون طالباً للحكم مع علمه بأنَّه مقتولٌ قبل أن يدخل الكوفة!

كما تنفي أن تكون ثَمَّة أهداف ومقاصد مبيَّنة عند الإمام (عليه السلام) يريد الوصول إليها كغاياتٍ تسوِّغ ما يسمونه الإقدام علي القتل وبذل الدم

الزاکي وعرض الرسول المقدّس من أجله..

فإنّ ما يصوّرونه في مقام تسويغ ذلك لم يأت له أيُّ ذكّرٍ في هذه الخطبة تلويحاً ولا تصرّيحاً، إشارةً أو تفصيلاً، وإنّما اقتصرت الخطبة علي بيان أنّ القوم (الوحوش) و(العسلان) مجتمعاً هناك في الفلاة المحدّدة خارج العمران وبعيداً عن الأمصار، تريد قتله وتقطيع أوصاله، ليس إلّا.. فليس فيها ثَمّة هدفٌ ذكره الإمام (عليه السلام) من قريبٍ أو من بعيد!

أجل، ذكر الإمام (عليه السلام) صريحاً هدف الأعداء والذئاب العاوية الضارية المتوحّشة.. إنّها جاعت وعطشت وانتظرت تقطيع أوصاله المقدّسة. ثمّ إنّ الإمام (عليه السلام) لم يحشّد أصحابه الذين خاطبهم إلّا في موضوعٍ واحدٍ لا غير.. إنّ دعاهم \_ إن أرادوا الرحيل معه \_ إلي بذل مهجهم فيه هو، وفي الذبّ عنه في مواجهة عسلان الفلوات التي تنتظره!

### **الفائدة التاسعة: الخطبة الوحيدة!**

علي فرض أن تكون الخطبة قد خطبها الإمام غريب الغرباء (عليه السلام) في مكّة في الليلة التي خرج صبيحتها وغادر مكّة إلي العراق.. فإنّ الملفت فيها أن تكون هي الخطبة الوحيدة التي رُويت لنا عنه (عليه السلام) في مكّة خلال فترة تشرف مكّة بوجوده، وقد ظهرت لنا بعد زهاء أربعة قرونٍ من شهادته، إذ أنّ أقدم روايتها زيديّون من أبناء القرن الخامس

فهي النشاط الوحيد \_ كخطبة للإمام (عليه السلام) \_ خلال فترة يزيد علي الأربعة أشهر من مدة إقامته (عليه السلام) في مكة، وقد صرح لفظ الحديث الذي يرويهِ الزيدي أنها كانت في أصحابه، فليست هي خطبة عامة إذن، وأنها كانت ليلة خروجه (عليه السلام) .

ومن كان يريد (القيام بالمعني المصطلح) يكتفي بهذه الخطبة فقط خلال هذه المدة الطويلة؟ ولا يذكر فيها سوي أنه مقتول علي كل حال، وأن من يلحق به لا بد أن يكون باذلاً مهجته فيه موطناً علي لقاء الله نفسه؟

### الفائدة العاشرة: لم تذكر الخطبة أحداً!

هذه الخطبة تُعدّ إعلاناً عن انطلاق حركة الإمام (عليه السلام) نحو العراق، وهو لم يتطرق فيها إلي الحكم والحكام والسلطة والسلطان والطاغوت والولادة، ولم يذكر أحداً بالاسم، ولم يستنهض أحداً علي أحد، ولم يخاطب الأمة والمسلمين، ولم يجيشهم، ولم يذكر فيها المبادئ والمعتقدات والأفكار والإسلام والشريعة، ولا أي عنوانٍ يمكن أن يكون فيه تحريضاً علي أحدٍ أو تحريضاً لقضيةٍ من القضايا..

واكتفي الإمام (عليه السلام) بذكر ما سيؤول إليه أمره، وصرح بخاتمة الرحلة

ونهايتها في الفلاة بتقطيع الذناب العواسل أوصاله \_ فداه العالمين \_..

ثمَّ إنَّه (عليه السلام) لم يذكر أهل الكوفة ورسائلهم ووعودهم، ولم ينوِّه إلي وجود أنصارٍ له ينتظرونه في العراق، ولم يذكر استجابته لدعوات مَنْ دعاه..

ومن الملفت أنَّ الإمام (عليه السلام) يُعرب فيها عن مدي اشتياقه إلي أسلافه، وهو بالقرب من تربتهم وقبورهم ومنازلهم ووطنهم وأرض ذكرياتهم ومواطني أقدامهم!

بيد أنَّه يري في الرحيل عن هذه التربة تحقيق اللقاء بهم.. فعَمَّا قَرِيْبِ سِيْحَلٍ فِي الْفَلَاةِ الَّتِي تَنْتَظِرُهُ فِيهَا عَسْلَانُ الْعَدُوِّ الْمَتْوَحِّشَةِ فَتَقَطِّعُ أَوْصَالَه، وينطلق من هناك راحلاً إلي حظيرة القدس لتقرَّ عينه بلقاء جدِّه (صلي الله عليه وآله)، وتقرَّ عينُ جدِّه بالاجتماع به.

فهو إن أُكْرِه علي الهجرة عن تربة جدِّه وأُمَّه وأُخِيه (عليهم السلام)، فإنَّه سرعان ما سيلتقيهم ويرحل إليهم من تلك الفلاة المهولة.

بأبي أنت وأُمِّي ومالي ونفسي وأهلي يا غريب الغرباء.. بأبي وأُمِّي المستضعف الغريب!



قال العلامة الحائري المازندراني (رحمة الله) \_ بعد أن روي الخطبة الأولى المذكورة قبل قليل \_ :

وخطب (عليه السلام) بعدها هذه الخطبة:

«إِنَّ الْحِلْمَ زِينةٌ، وَالْوَفَاءَ مَرَّةٌ، وَالصَّلَاةَ نِعْمَةً، وَالِاسْتِكْبَارَ صُلْفًا، وَالْعَجَلَةَ سَفَهًا، وَالسَّفَهَ ضَعْفًا، وَالغُلُوَّ وَرَطَّةً، وَمَجَالِسَةَ أَهْلِ الدُّنَاءِ شَرًّا، وَمَجَالِسَةَ أَهْلِ الْفَسْقِ رِيبةً» (1).

إنَّ هذه الخطبة رُوِيَتْ عن الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) ، وقد رواها عنه (عليه السلام) : ابن عساكر في (تاريخ مدينة دمشق)، والذهبي في (سير أعلام النبلاء)، والهندي في (كنز العمال) (2)، وغيرهم..

كما رواها عن الإمام الحسين (عليه السلام) : الحلواني في (نزهة الناظر)، والأربلي

ص: 115

---

1- معالي السبطين للمازندراني: 253 الفصل 5 المجلس 7.

2- أنظر: تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 13 / 259، سير أعلام النبلاء للذهبي: 3 / 263، كنز العمال للهندي: 16 / 269 الرقم 44400.



في (كشف الغمّة)، والزرنديّ في (معارج الوصول) (1) في سياق ذكر كلمات الإمام الحسين (عليه السلام) عموماً..

وهي كأنها مقتطعة من نصّ وليست خطبةً كاملة، ومضامينها لا تنتظم ولا تنسجم مع مضامين الخطبة الأولى.

إنّ التأمل في محتوى الخطبة الثانية وعدم ارتباط مضامينها بمضامين الخطبة الأولى، يقوّي الظنّ في أنّ مناسبة الخطبة الثانية بعيدة عن مناسبة الخطبة الأولى زماناً ومكاناً (2).

فهي علي كلّ تقديرٍ لا علاقة لها - من قريبٍ ولا من بعيدٍ - بخروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّة ولا بقيامه.

وبهذا تبقي الخطبة الأولى هي الخطبة الوحيدة اليتيمة في مكّة، علي فرض أنّه (عليه السلام) خطبها في مكّة لا في كربلاء.

ص: 116

---

1- أنظر: نزهة الناظر للحلواني: 81، كشف الغمّة للأربلي: 240 / 2، معارج الوصول للزرنديّ: 93.

2- مع الركب الحسينيّ: 81 / 2.

## الإمام الحسين (عليه السلام) يتمثل بشعر يزيد بن المفرغ وبغيره

### المتون

البلاذري:

فأتي مكة، وجعل يتمثل قول الشاعر:

«لا ذعرت السوام في وضح الصب

ح-

مغيراً، ولا دعيت يزيدا

يوم أعطي مخافة الموت ضيماً

والمنايا

يرصدني أن أحيدا»

ومضى الحسين إلى العراق، فُقُتِلَ (1).

القاضي النعمان: وخرج الحسين يريد العراق، فلما مرّ بباب المسجد تمثّل بهذين البيتين:

ص: 117

«لا ذعرت السوام في فلق الصب

ح

مغيراً، ولا دعيت يزيدا

يوم أعطي مخافة الموت ضيماً

والمنايا

يرصدني أن أحيدا»

[ ضبط الغريب: ]

السوام: النعم السائمة، وأكثر ما يقولون هذا الاسم علي الإبل خاصة.

والسائمة: الراعية، التي تسوم الكلاً إذا داومت رعيه، وهي سوام، والرعاة يسومونها، أي: يرعونها.

وفي رواية أخرى تمثل بهذين البيتين بالمدينة.

الزبير بن بكّار، بإسناده عن أبي سعيد المقبري قال:

رأيتُ الحسين بن عليّ (عليه السلام)، وأنه ليمشي بين رجلين يعمد علي هذا مرّةً وعلي هذا مرّةً أخرى، حتّي دخل مسجد رسول الله (صلي الله عليه وآله) وهو يقول:

«لا ذعرت السوام في فلق الصب

ح

مغيراً، ولا دعيت يزيدا يوم أعطي مخافة الموت ضيماً

والمنايا

يرصدني أن أحيدا»

وهذان البيتان لابن المفرغ الحميري، تمثل بهما الحسين (عليه السلام).

قال: فعلمتُ بذلك أنه لا يلبث إلا قليلاً حتّي يخرج، فما لبث إلا قليلاً حتّي لحق بمكة.

والخبر الأوّل عن الزبير بإسناده عن مجاهد بن الضحّاك، قال:

لَمَّا أَرَادَ الْحُسَيْنَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) الْخُرُوجَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْعِرَاقِ، مَرَّ بِبَابِ الْمَسْجِدِ، فَتَمَثَّلَ بِهَٰذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ، قَالَ: لَا ذَعْرَتَ السَّوَامِ..

وَقَدْ يَكُونُ قَالَ ذَلِكَ فِي الْمَوْضِعَيْنِ جَمِيعاً (1).

الشجري:

قال: أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ التُّوزِيِّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو الْفَرَجِ الْمَعْفِيُّ بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ يَحْيَى بْنِ حَمِيدِ بْنِ حَمَّادِ الْجَرِيرِيِّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ - يَعْنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ دُرَيْدِ الْأَزْدِيِّ - قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ خَضِرٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) قَالَ: «لَمَّا كَانَتِ الْأَيَّامُ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا أَبِي، رَمَانِي اللَّهُ بِالْحُمَّى، وَكَانَتْ عَمَّتِي زَيْنَبُ تَمْرَضْنِي، فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي قُتِلَ فِي غَدِهِ خَلَا أَبِي بِأَصْحَابِهِ فِي فِسْطَاطٍ كَانَ يَخْلُو فِيهِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَشَاوِرَ أَصْحَابَهُ فِي شَيْءٍ، فَسَمِعْتُهُ - وَرَأْسِي فِي حِجْرِ عَمَّتِي - وَهُوَ يَقُولُ:

[ الخفيف ]

ص: 119

1- شرح الأخبار للقاضي النعمان: 3 / 144.

مغيراً، ولا دعيت يزيدا

يوم أعطي من خيفة الموت ضيماً

والمنايا

يرصدني أن أحيدا»

قال: «أما أنا فرددتُ عبرتي وتصبّرت، وأما عمّتي فإنّه أدركها ما يدرك النساء من الضعف، فوضعتُ رأسي علي مرفقةٍ، ثمّ قامتُ فمضت نحو أبي وهي تصيح: يا خليفة الماضين، وثمّال الباقيين! استقبلت جعلني الله فداءك! فقال: يا أختي، لو ترك القطا لنا. فقالت: ذاك أسخن لعيني وأحرر لكبدي، أتغتصب نفسك اغتصاباً يا أبا عبد الله؟ ثمّ سقطت مغشياً عليها، فأقبل أبي يمسح الماء عن وجهها ويقول: وكان أمرُ الله قدراً مقدوراً، وكان أمراً مقضياً. فلما أقامتُ قال: يا أختي، إنّ أهل الأرض يموتون، وإنّ أهل السماء [لا] يبقون، إنّ أبي كان خيراً منّي، وأمّي كانت خيراً منّي، وأخي كان خيراً منّي، فإذا أصبتُ فلا تخمسي وجهاً ولا تحلقي شعراً، ولا تدعي بويلٍ ولا ثبور. ثمّ أخذ بيدها فردّها إلي موضعها وأجلسها، وأخذ رأسي فوضعه في حجرها» (1).

وروي الأبيات نفسها عند خروج الإمام (عليه السلام) من المدينة (2).

ص: 120

1- الأماي الخميسيّة للشجري: 1 / 232 الرقم 818.

2- الأماي الخميسيّة للشجري: 1 / 243 الرقم 489.

إبن عساكر:

قال: وأنبأنا الزبير، حدّثني محمّد بن الضحّاك، قال:

خرج الحسين بن عليّ من مكّة إلي العراق، فلما مرّ بباب المسجد قال:

«لا ذعرت السوام في فلق الصب

ح-

مغيراً، ولا دعيت يزيدا

يوم أعطي مخافة الموت ضيماً

والمنايا

يرصدني أن أحيدا» (1)

إبن خلّكان: فكان في تلك المدّة يتمثّل كثيراً بقول يزيد بن مفرّغ المذكور من جملة أبيات:

«لا ذعرت السوام في غلس الصب

ح- مغيراً، ولا دعيت يزيدا

يوم أُعطي علي المخافة ضيماً

والمنايا يرصدني أن أحيدا»

فعلم من سمع ذلك منه أنّه سينازع يزيد بن معاوية في الأمر (2).

إبن نما:

ورويت أنّ عبد الملك بن عمير قال: لما خرج الحسين (عليه السلام) من

ص: 121

1- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 14 / 204.

2- وفيات الأعيان لابن خلّكان: 6 / 353.

المسجد الحرام متوجّهاً إلى العراق، يقول إسماعيل بن مفرغ الحميري:

«لا ذعرت السوام في فلق الصب

ح-

مغيراً، ولا دعوت يزيدا

يوم أعطي مخافة الموت ضيماً

والمنايا

ترصدني أن أحيدا»

وروي هذا الشعر محمد بن جرير الطبري، عن عبد المليك بن نوفل ابن ماحق، عن أبي سعيد المنقري، وقيل: العبري (1). سبط ابن الجوزي:

ولم يبق بمكة إلا من حزن لمسيره، ولما أكثروا عليه أنشد أبيات أخي الأوس:

«سأمضي، فما في الموت عارٌ علي

الفتي

إذا ما نوي خيراً وجاهد مغرماً

وآسي الرجال الصالحين بنفسه

وفارق مشوراً وخالف محرماً

وإن عشتُ لم أذمم، وإن متُّ

لم ألم

كفي بك ذلاً أن تعيش وترغماً»

ص: 122

ثم قرأ: (وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا) (1) (2).

إبن كثير:

قال الزبير بن بكار: وحدثني محمد بن الضحّاك، قال: لما أراد الحسين الخروج من مكة إلى الكوفة، مرّ بباب المسجد الحرام وقال: «لا ذعرت السوام في فلق الصب

ح-

مغيراً، ولا دعيت يزيدا

يوم أعطي مخافة الموت ضيماً

والمنايا

ترصدني أن أحيدا» (3)

\*\*\*\*\*

يمكن اختصار الكلام عن هذه المتون في النقاط التالية:

**النكته الأولى: مواضع تمثّل الإمام بهذه الأبيات**

**إشارة**

تمثّل الإمام غريب الغرباء (عليه السلام) بهذه الأبيات في ثلاث مواضع \_ حسب ما ورد في المتون التاريخية \_:

ص: 123

1- سورة الأحزاب: 38.

2- تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: 137، نفس المهموم للقمي: 169.

3- البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 166.



تمثّل سيّد الشهداء (عليه السلام) ببيتين ليزيد بن مفرّغ، وهو يمشي بين رجلين يعتمد علي هذا مرّة وعلي هذا مرّة أُخري، حتّى دخل مسجد رسول الله (صلي الله عليه و آله) وهو يقول:

«لا ذعرتُ

السوام في فلق الصبح

مغيراً، ولا دعيت يزيداً» لا ذعرتُ

السوام في فلق الصبح

مغيراً، ولا دعيت يزيداً

يوم أعطي مخافة الموت ضيماً

والمنايا يرصدني أن أحيداً» (1)

وقد علم الراوي عند سماع الأبيات أن سيّد الشهداء (عليه السلام) يُخبر عن ملاحقته ليقتل، وأنه سيخرج من المدينة قريباً..

قال: فقلتُ عند ذلك: إنّه لا يلبث إلا قليلاً حتّى يخرج! فما لبث أن خرج فالحق بمكّة، فلمّا خرج من المدينة قال: (فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ

ص: 124

---

1- أنظر: جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 3 / 368، تاريخ الطبريّ: 5 / 342، شرح الأخبار للقاضي النعمان: 3 / 144، الأمالي للشجريّ: 1 / 185، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 186، الكامل لابن الأثير: 3 / 265، نهاية الأرب للنويريّ: 20 / 381، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزيّ: 135، بُغية الطلب لابن العديم: 6 / 2605، الأغاني لأبي الفرج: 18 / 447، مروج الذهب للمسعوديّ: 3 / 54.

قال رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (1)، ولَمَّا تَوَجَّهَ نحو مكة قال: (وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلَقَّاءَ مَدِينِ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ) (2) (3).

والآيات ليزيد بن مفرغ، وقد قالها وهو مطلوب لابن زياد لينتقم منه، في قصّة طويلة (4).

فهذان البيتان اللذان تمثّل بهما الإمام (عليه السلام) يعبران أصدق تعبير عن الظرف الذي خرج فيه سيّد الشهداء (عليه السلام) من المدينة..

إنّه لم يذعر السوامّ الهائمة الهاجعة في مرعاها في فلق الصبح، ولم يدعشيء، بيد أنّه عليّ يقين أنّ المنايا ترصده بالتأكيد، وهي تريد أن لا يحيد عنها «أن أحيدا، أي: أن لا أحيدا» (5)، فهو ملاحق لا لذنب ولا لفعلٍ أتاه، مهدّد في نفسه وأهله ووعيله..

سيّما أنّ الإمام (عليه السلام) تمثّل بآياتٍ من قصيدةٍ طويلةٍ قالها شاعرٌ معاصرٌ

ص: 125

1- سورة القصص: 21.

2- سورة القصص: 22.

3- الأغاني لأبي الفرج: 447 / 18.

4- أنظر: ترجمة يزيد بن مفرغ وأخباره وقصصه في: الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني: 425 / 18.

5- أنظر: السيرة لابن هشام: 771 / 3.

مطلوبٌ لابن الأمة الفاجرة بالخصوص! (1)

### الموضع الثاني: عند خروجه من مكة المكرمة

قد لا يكون نصّ البلاذري صريحاً في إنشاد هذه الأبيات في مكة، إذ أنه يقول: «فأتي مكة، وجعل يتمثل قول الشاعر».. ثم يقول: «ومضى الحسين إلى العراق فقتل» (2).

فربّما قيل: إنه تمثّل بها في المدينة حين خرج منها خائفاً يترقب، أو أنه تمثّل بها في مكة، وكلا الاحتمالين مُعتدّ به.

وصرح ابن عساكر وابن كثير بإنشادهما في مكة (3).

وجاءت عبارة الشيخ ابن نما مشوشة، بيد أنها صريحة أيضاً بالتمثّل بهما في مكة عند خروجه من المسجد الحرام متوجّهاً إلى العراق (4). أمّا القاضي النعمان فقد ذكر كلا الموضعين، أي: أنه ذكر التمثّل

ص: 126

1- أنظر: ظروف خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من المدينة المنورة: 128.

2- جُمِلُ من أنساب الأشراف للبلاذري: 318 / 5.

3- أنظر: تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 204 / 14، البداية والنهاية لابن كثير: 166 / 8.

4- أنظر: مثير الأحزان لابن نما: 19.

بالآيات في المدينة وفي مكّة، وكلاهما كان عند المسجد، مسجد النبي (صلي الله عليه وآله) في المدينة والمسجد الحرام في مكّة، وقال: وقد يكون قال ذلك في الموضعين جميعاً (1).

أمّا سبط ابن الجوزي فخبّره يختلف تماماً (2)، فلزم أن يعالج منفرداً عن باقي المتون المذكورة.

### الموضع الثالث: في كربلاء

ذكر الشجري التمثّل بهما في موضعين أيضاً، أحدهما في المدينة (3) والآخر في كربلاء ليلة العاشر من المحرم (4)، وسيأتي الحديث عن ذلك في محلّه إن شاء الله (تعالى) إن بقي في العمر بقيّة.

### الخلاصة:

ربّما كان الإمام الحسين (عليه السلام) يتمثّل بهما كثيراً ويكرّر التمثّل بهما طيلة تلك الفترة، كما يستظهر من عبارة البلاذري، وصرّح به ابن خلّكان فقال:

ص: 127

1- شرح الأخبار للقاضي النعمان: 3 / 144.

2- تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: 137، نفس المهموم للقمي: 169.

3- الأماي الخميسيّة للشجري: 1 / 243 الرقم 489.

4- الأماي الخميسيّة للشجري: 1 / 232 الرقم 818.

فكان في تلك المدة يتمثل كثيراً بقول يزيد بن مفرغ المذكور من جملة أبيات ... (1).

وحينئذٍ يصح أن يكون قد تمثّل بهما في المدينة ومكة وكربلاء، وهي مناسبة لجميع هذه المواضع، تحكي غربة الإمام (عليه السلام) ومطاردة القوم الأشرار له في كل مكان وزمان.. تماماً كما كان يذكر يحيي (عليه السلام) كلما نزل منزلاً وكلما ارتحل عن منزل (2).

### النكتة الثانية: سموم المؤرخ

قال ابن خلّكان بعد أن روي البيهقي:

فعلم من سمع ذلك منه أنه سينزع يزيد بن معاوية في الأمر (3).

ولا ندري من أين استفاد ابن خلّكان ما قرّره عمّن سمع ذلك منه (عليه السلام)،

ص: 128

1- وفيات الأعيان لابن خلّكان: 353 / 6.

2- أنظر: الإرشاد للمفيد: 135 / 2، نور الثقلين للحويزي: 324 / 3، بحار الأنوار للمجلسي: 89 / 45، العوالم للبحراني: 315 / 17،

نفس المهموم للقمي: 185، كشف الغمّة للإربلي: 9 / 2، مختصر ابن منظور: 251 / 27، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 85 / 4،

إعلام الوري للطبرسي: 218.

3- وفيات الأعيان لابن خلّكان: 353 / 6.

وأنه سينازع يزيد في الأمر!!!

فإن كان قد انتزع ذلك من مضمون الأبيات فقد أخطأ؛ إذ أنّها لا تفيد سوي أنّه مطارّدٌ مطلوب الدم من غير جرم، وأنّه ملاحقٌ من غير ذنبٍ ولا جريرةٍ ومن دون أن يثير أحداً أو يدعي شيئاً، وقائلهما كان مطلوباً لابن الأمة الفاجرة مطارداً من قبله يريد قتله..

وإن كان قد انتزع ما زعمه من المتون التاريخية، فهي لا تفيد ذلك، فقد ورد في المصادر التاريخية أنّ الراوي الذي سمعها من الإمام قال:

فعلمتُ أنّه لا يلبث إلا قليلاً حتّي يخرج، فما لبث أن خرج حتّي لحق بمكّة (1).

وروي قوله الطبريّ وسبط ابن الجوزيّ أنّه قال:

فما مكث إلا يومين حتّي بلغني أنّه سار إلي مكّة (2).

فمّن سمعها ورواها وروي ما علم من تمثّل الإمام (عليه السلام) إنّما هو واحدٌ في

ص: 129

- 
- 1- أنظر: جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 3 / 368، شرح الأخبار للقاضي النعمان: 3 / 145، الأُمالي للشجريّ: 1 / 185، تاريخ دمشق لابن عساكر: 14 / 204، تهذيب ابن بدران: 4 / 329، مختصر ابن منظور: 7 / 136، بُغية الطلب لابن العديم: 6 / 2605.
- 2- تاريخ الطبريّ: 5 / 342، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزيّ: 135.

المصادر التاريخية، فيما تفيد عبارة ابن خلّكان العموم بنحو ما ثم إن ما فهمه وعلمه الراوي هو خروج الإمام (عليه السلام) من المدينة، وأنّه سوف لا يلبث فيها بعد ذلك، وقد حصل الأمر كما توقع.. وليس في كلام الراوي ما يفيد أنّ الإمام (عليه السلام) سينزع يزيد الأمر! إنّها تسريبات المؤرّخ حينما يريد أن يدلف إلى الأذهان ويتسلّل إلى القلوب والأفكار من خلال إلقاء فهمه وما يريد تمريره، فيصبّ ذلك في صياغة مموّهة.

### النكتة الثالثة: رواية سبط ابن الجوزي

#### إشارة

في نصّ سبط ابن الجوزي ثلاثُ معلوماتٍ شدّ بها عن أضرابه ممّن روي تمثّل الإمام (عليه السلام) بأبياتٍ من الشعر عند رحيله عن مكّة:

#### المعلومة الأولى: حزن من كان بمكّة لمسيره

جاء في المتن أنّه «لم يبقَ بمكّة إلا من حزن لمسيره»..

ومفاد العبارة أنّ جميع من كان بمكّة حزن لمسير الإمام (عليه السلام)، وهو يشمل أهل مكّة والحجّاج والمعتمرين والمجاورين وكلّ من دخلها يومذاك وكان فيها..

يبدو أنّها معلومة غير صائبة، وصياغتها غير موفّقة.. ولا- ندري كيف عمّ الحزن جميع من كان في مكّة؟ والحال أنّ ابن الزبير وأتباعه وأضرابهم فرحوا بذلك فرحاً شديداً، وباقي الناس كانوا يدوسون البيدر ولا يشعرون بشيء، بين طائفٍ وخارجٍ إلي مني ومعدّ لمناسك الحجّ، وأهل مكّة كانوا بين منغمسٍ في أعمال التجارة ومرتكسٍ في حياته اليوميّة الرتيبة..

أجل، حزن عددٌ معدودٌ من أمثال المولي المكرّم محمّد ابن الحنفية وأمّ سلمة وغيرهما من أحباب سيّد الشهداء (عليه السلام) ..

وربّما حزن آل أبي سفيان وأتباعهم وأشياعهم لما فاتهم من اغتيال الإمام (عليه السلام) وفوات الفرصة عليهم في أخذه أو قتله في مكّة..

إنّه تهويلٌ بئسّ وتعميمٌ فاشلٌ وتصويرٌ محبّطٌ مشوّشٌ، ربّما حاول من خلاله التبرير لمن كان في مكّة يومها وحشرهم في الأحداث من خلال موقفٍ قد يعدّه المغفّل إيجابياً..

والحال أنّه إن صدق فهو تجريمٌ لمن كان بمكّة يومها؛ إذ أنّهم اكتفوا بالحزن علي مسير الإمام (عليه السلام) ولم ينصروه، ولم تبدر منهم بادرةٌ تكشف عن سماعهم لقوله (تعالى): (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) (1)، وغيرها من الآيات الكريمة وأقوال النبيّ (صلي الله عليه وآله) المظلوم في سبطه

ص: 131



وريحانته ودعوتهم إلي محبته ونصرته..

وهو في ذات الوقت يديف الخبر المعسول بالسّم الناقع من خلال عرض الأُمة كلّها في مكّة مخالفةً للإمام (عليه السلام)، لا تري في مسيره سوي ما يدعو للحنن، إذ أنّهم اعترضوا عليه وأكثروا عليه فلم يسمع لهم!

هكذا عرضها سبط ابن الجوزي بدهاءٍ ربّما يخفي علي غير المتأمل ما سيؤول إليه الخبر من خلال الحزن الآذي يغلف الأجواء ويلفّ الأحداث.

نكتفي هنا بهذا القدر، فقد سبق أن أتينا علي بيان ذلك في موضعٍ آخر من هذه الدراسة، وسيأتي مزيد بيان إن شاء الله (تعالى).

### المعلومة الثانية: الأبيات

تفيد باقي نصوص الباب أنّ الإمام (عليه السلام) تمثّل بأبيات ابن المفرغ ابتداءً، سواء في المدينة أو في مكّة أو في كربلاء.. فيما يفيد نصّ سبط ابن الجوزي أنّ الإمام (عليه السلام) أجاب الناس وردّ عليهم بعد أن أكثروا عليه بأبيات أخي الأوس..

والمعهود في التاريخ أنّ الإمام (عليه السلام) تمثّل بأبيات أخي الأوس في غير هذا الموضع \_ كما سيأتي في محله \_، فرّبما كان سبط ابن الجوزي قد وظّفها هنا لما رآه من مناسبة، إذ أنّه تقرّد بذكرها هنا حسب فحوصنا..

قال: «ولمّا أكثروا عليه، أنشد الأبيات...»!

مَن هم الذين أكثروا عليه؟!

يبدو من السياق أنّه يقصد مَن كان بمكّة، وهم الذين حزنوا عليّ مسيره..

فإن كان هؤلاء هم المقصودون، فهي مبالغةٌ وتهويلٌ مفضوحٌ غير مستساغ، وإن كان المقصود مَن اعترض عليّ الإمام (عليه السلام) من أمثال ابن عباس وابن عمر، فهو جوابٌ شاذٌّ، وعليّ كِلا التقديرين فقد تقدّر سبط ابن الجوزيّ بذلك ولم يذكره أحدٌ غيره.

أمّا الأبيات ودلالاتها فسيأتي الحديث في ذلك في محلّه إن شاء الله.

### المعلومة الثالثة: تلاوة الآية

ثمّ قرأ: (وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَّقْدُورًا) (1) (2).

ورد تلاوة هذه الآية \_ من سورة الأحزاب \_ في الحديث الآنف الذكر الذي رواه الشجريّ، وكانت أحداث الخبر تدور في كربلاء، أمّا تلاوة الآية في مكّة في هذا الموضع بالذات، فهو ممّا تقدّر به سبط ابن الجوزيّ حسب

ص: 133

1- سورة الأحزاب: 38.

2- تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزيّ: 137، نفس المهموم للقميّ: 169.

وهو قول الله الحقّ الذي لا ريب فيه، فإذا تلاها الإمام (عليه السلام) فهي الحقّ الصادر عن الحقّ، ولا محيص عن يومٍ خطّ بالقلم.

أجل، ربّما كان في توظيف سبط ابن الجوزيّ لها هنا \_ إن كان مقصوداً \_ فيه إشاراتٌ غير مرضية، كأنّها تصبّ في سياق ما روّج له الأُمويّون من سرّبان القضاء والقدر الإلهيّ علي نحو الجبر الذي يسوّغ لهم ما فعلوه ويبرّر لهم جناياتهم وعظيم ما ارتكبوه من هتك الحرمات.

### النكته الرابعة: إنشاد الأبيات علي باب المسجد

تمثّل الإمام (عليه السلام) بهذه الأبيات في المدينة عند مسجد جدّه وفي مكّة عند المسجد الحرام.. وهي لشاعرٍ معاصرٍ محاصرٍ من قبل ابن الأُمّة الفاجرة..

ربّما كان لاختيار هذه المواضع بالذات لتمثّل بهذه الأبيات باعتبار أنّ هذين المسجدين ومكانهما في حرم الله وحرم رسوله هما موضع الأمن والأمان ورعاية الحرمات لمن لم يُحدِث فيهما حدّثاً، فإذا تعرّض فيهما البريء الآمن الذي لم يهيج سائمةً ولم يدع شيئاً ولم يُحدِث حدّثاً، فالنظر إليهما ودخولهما علي وجلٍ وترقّبٍ وحذرٍ من القتل والاعتقال يثير في قلب

المراقب الأسي والحزن لمن تعرّض لهذا الهتك..

كيف والمحاصر المهذّر الملاحق المطوّق بسهام المنية الغاربة هو حبيب الله وحبيب رسوله (صلي الله عليه وآله) وحجة الله علي العالمين؟!

### النكتة الخامسة: تكرار الأبيات في المواضع

بناءً علي تكرار الأبيات نفسها في المواضع الثلاثة المذكورة آنفاً\_ وهو ليس ببعيد، ويشهد له ما ذكره ابن خلّكان: «فكان في تلك المدّة يتمثّل كثيراً بقول يزيد بن مفرّغ» (1)، فهو يعني أنّ موقف الإمام (عليه السلام) كان واحداً في المدينة ومكة وكربلاء، وكان هذان البيتان يعبران عن عمق الفاجعة وشدة المضايقة وإطباق الحصار علي الإمام غريب الغرباء (عليه السلام) من دون موقفٍ مشيرٍ من قبله، وإنّما هو طغيان العدو وتجبرّه وعتوّه وتكبّره علي الله وعلي رسوله (صلي الله عليه وآله) وعلي إمام زمانه، وعزمه وإقدامه ومبادرته بكلّ صلف وجرأةٍ ووقاحةٍ ووحشيةٍ علي قتل ريحانة النبي (صلي الله عليه وآله)!

ص: 135

---

1- وفيات الأعيان لابن خلّكان: 353 / 6.



• فكتب مروان إلي عبيد الله بن زياد:

أما بعد، فإنّ الحسين بن عليّ قد توجّه إليك، وهو الحسين ابن فاطمة، وفاطمة بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله)، وبالله ما أخذ يسلمه الله أحبّ إلينا من الحسين، فإياك أن تهيج علي نفسك ما لا يسدّه شيء، ولا تنساه العامّة ولا تدعّ ذكره، والسلام (1).

ص: 137

---

1- ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 62، عنه: تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 14 / 212، تهذيب ابن بدران: 4 / 331، مختصر ابن منظور: 7 / 143، بُغية الطلب لابن العديم: 6 / 2612، تهذيب الكمال للمزّي: 6 / 422، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 165.

• فكتب مروان إلي عبید الله بن زياد أمير الكوفة:

أما بعد، فإنّ الحسين قد توجه إليك، وتالله ما أحد أحبّ إلينا سلمةً من الحسين، فإياك أن تفتح علي الحسين ما لا يسدّه شيء (1).

\*\*\*\*\*

روي ابن سعد في هذا الخبر خروج الإمام الحسين (عليه السلام) من مكة يوم عشرة ذي الحجة، وروي الجميع هذا الخبر عن ابن سعد بما فيه تاريخ الخروج.

والذهبي يروي عن ابن سعد أيضاً باختلاف لا يُعدّ كبيراً علي عاداته في الاختزال والاختصار والنقل بالمعني وغيرها من التصرفات التي تحلو له وتناغم خلفياته وطرائقه.

ويمكن نكز هذا الخبر بعدة نكرات:

### **النكزة الأولى: التشابه الشديد مع كتاب الوليد!**

يلاحظ مدي الشبه الشديد بين متن هذا الكتاب المنسوب إلي مروان وبين الكتاب المنسوب إلي الوليد، كما سنراه بعد قليل.

ص: 138

---

1- تاريخ الإسلام للذهبي: 2 / 343، سير أعلام النبلاء للذهبي: 3 / 205.

وهذا الشبه الشديد يرجح الظن أن يكون ثمة سهو أو اشتباه قد وقع في نسبة الكتاب إلي مروان، وإن كان الممتنان يرويها ابن سعد.

هذا علي فرض حسن الظن وعدم الالتفات إلي احتمال الوضع للأغراض الخاصة!

والذي يدعوننا إلي احتمال الخطأ والسهو والاشتباه في نسبة الكتاب إلي مروان ما سنسمعه بعد قليل.

### النكزة الثانية: سلوك مروان ومواقفه

لا- نريد التوسّع هنا في بيان مواقف مروان الوزغ ابن الوزغ اللئيم اللعين علي لسان رسول الله (صلي الله عليه وآله)، بيد أن من يراجع سيرته العفنة - علي عجلٍ - في التاريخ، يعرف مدي خسارة عنصره ونذالته وعداوته وحقده وضغينته علي الحق وأهل الحق، وعلي الرسول وآل الرسول، وعلي أمير المؤمنين عليّ وآله (صلوات الله عليهم أجمعين)، ومدي حقده وبغضه وعداوته لشخص الإمام الحسين سيّد شباب أهل الجنة (عليه السلام) وشماتته به وبرسول الله (صلي الله عليه وآله)!

ويكفي لمعرفة ذلك موقفه مع الإمام غريب الغرباء (عليه السلام) في بلاط الوليد، حين أشار علي الوليد بقتله فوراً، وأمر بقتله وبأدر إلي ذلك بنفسه.

وليس مثل هذا الخبيث الرجس الوقح من يكتب مُوصياً بأبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، وهو يتوثّب لقتله والولوج بدمه الزاكي!



فالكتاب \_ حسب ما يفيد ظاهره \_ يناقض تماماً سيرة مروان وسلوكه وأخلاقه ودوافعه وتمنياته في عداوته للنبي وآل النبي (صلي الله عليه و آله).

### النكزة الثالثة: إمكان حمل الكتاب علي النفاق

يمكن حمل مضامين الكتاب وما حمّله من توصيات بريحانة النبي (صلي الله عليه و آله) علي النفاق الأمويّ المعهود، فهم يتظاهرون بحبّ النبي وآله، بل يصفون أنفسهم بالقرابة ويزعمون أنّهم أقرب إلي النبي والعترة من غيرهم، كما هو دأب أتباعهم وأشياعهم إلي اليوم.. ثم يمارسون أبشع الجرائم وأسوأ أساليب الحقد والضغينة وأردأ ألوان الشماتة.

### النكزة الرابعة: حمل الكتاب علي التوصية بالعكس

إن صحّت نسبة الكتاب إلي مروان، ونحن نعرف مروان ابن الزرقاء آكلة القمّل دباغة الأدم، كما يعرفه التاريخ والناس أجمعون، فلا يبعد \_ والحال هذه \_ أن تُحمّل توصياته في الكتاب علي عكس ما صرّح به، وهو يعلم أنّه يخاطب ابن الأمة الفاجرة ربيب قروود الدعارة المتغذي علي دمنها والناشئ في دنان خمورها في خيام البغايا ذوات الرايات، وهما يفهمان بعضهما بعضاً ويدرك بعضهما مقاصد بعضٍ ومراميه..

وقد رأينا ذلك وعشنا في زماننا هذا صوراً لمثل هذا السلوك، إذ يخرج

إلي الناس ما يفيد التوصية بأحد الأشخاص، فيفهم المأمور منه خلاف ما خرج إلي الناس ويمارسه، فيكافأ علي فعلته (1).

فكأنه ذكر جروهم أن الإمام الحسين (عليه السلام) هو ابن رسول الله (صلي الله عليه وآله) الذي كنت تتمني أن تظفر به فتأخذ منه ثأرك وتنتقم منه وتفرغ جام حقدك وغضبك عليه وعلي ذريته، وأنت تعلم أننا لا نحب له السلامة، فإياك أن تهيج علي نفسك ما لا يسده شيء عندنا، وعليك به، وتعامل معه معاملة لا تنساه العامة، ولا تدع ذكره حتى يكون ذكراً في العالمين علي مر الدهور وكر العصور.

نحسب أن تفسير كتابه \_ علي فرض صحة صدوره عنه \_ بهذا المعني

ص: 141

1- لا زلت أستشعر الألم والوجع والأسى يوم ساقوني إلي مديرية الأمن العامة في بغداد، في عهد الطاغوت اللعين عدو أهل البيت (عليهم السلام) صدام حسين، فتم تسليمي من جلاوزة مديرية أمن النجف الأشرف إلي جلاوزة الأمن في بغداد، ولا زال صوت الجلاوز النجفي يطن في أذني \_ لأني كنت معصوب العين، فكنت أسمع ولا أري \_ وهو يوصي بي صاحبه ويركز في وصيته علي يدي ويقول: اهتّم به، فقد تعب في النجف ويحتاج إلي راحة ومدارة! فأنعم له صاحبه وراح يباشر تنفيذ الوصية، فجمع أنا ملي جمعاً خبيراً وطواها إلي الداخل، وجعل يضغطها بشكل مروّع لا يُحتمل، ويدخل شفرة غير حادة بين أظفري ولحم الأصابع ويحاول العزل بينهما، وهو يقودني إلي مبني السجن!

أوفق وأصح وأقوي؛ لما نعرفه من ابن الزرقاء آكلة القمّل دباغة الأدمالبعي الرخيصة التنتة.

### النكرة الخامسة: النفي أولي من الإثبات

يبدو أنّ هذا الخبر قد تفرّد به ابن سعد، وكلُّ مَنْ جاء من بعده إنّما روي عنه.

ولو فرضنا أنّ ابن سعد لم يتفرّد به، بل رواه جماعة من الرواة والمؤرّخين، فإنّ نفي هذا الخبر البائس أوفق من إثباته وفق الموازين التي ذكرناها في بحث (المدخل) من (مجموعة المولي الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام) \_ وقائع السفارة) وكتاب (السيدة بنت الحسين رقية (عليهما السلام))..

إذ أنّ مؤدّي هذا الخبر هو تلميع صورة مروان الكالحة وعرضه في صورة مَنْ يوصي بسيد الشهداء وحبّيب الله وحبّيب رسوله علي خلاف سيرته وسريته التي تحكيها علانيته.

ولو صحّت النسبة، فلا حاجة لنا بمثل هذه المتون البائسة الموبوءة التي تقلب الحقيقة، ولا يمكننا أن نصدّق صحّة الدوافع وسلامة البواعث إلي كتابة مثل هذا الكتاب.

فلا كرامة لمروان ليحمّل علي محمّل حسن، ولا كرامة للمؤرّخ الذي

يسعي جاهداً لتلميع صورة مثل هؤلاء المسوخ.

## كتاب عمرو بن سعيد

وكتب إليه عمرو بن سعيد بن العاص:

أما بعد، فقد توجّه إليك الحسين، وفي مثلها تُعتق، أو تُسترقّ كما تُسترقّ العبيد (1).

كتب يزيد الفجور إلي ابن زيادٍ كتاباً يشبه في المضمون كتاب عمرو ابن سعيد، يهدّده فيه ويقول له: وعندها تُعتق أو تعود عبداً كما تُعبّد العبيد (2).

ص: 143

- 
- 1- ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 62، عنه: تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 14 / 212، تهذيب ابن بدران: 4 / 331، مختصر ابن منظور: 7 / 143، بُغية الطلب لابن العديم: 6 / 2612، تهذيب الكمال للمُزي: 6 / 422، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 165، تاريخ الإسلام للذهبي: 2 / 343، سير أعلام النبلاء للذهبي: 3 / 205.
  - 2- أنظر: نسب قريش للزبير: 127، جُملاً من أنساب الأشراف للبلاذري: 3 / 371، مجمع الزوائد للهيثمي: 9 / 193، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 14 / 214، سير أعلام النبلاء للذهبي: 3 / 305، تجارب الأمم لمسكويه: 2 / 104، بُغية الطلب لابن العديم: 6 / 2614، تاريخ الإسلام للذهبي: 5 / 10، الوافي بالوفيات للصفدي: 12 / 263، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 178، جواهر المطالب للباعوني: 2 / 271، مشير الأحزان لابن نما: 29، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 360.

وكان عمرو بن سعيد \_ هذا العاتي المتجبر المتكبر الطاغوت الأرعن \_ والياً علي المدينة ومكة يوم خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من الحرم، وقد أتينا علي ترجمته وشرح حاله فيما مضى من البحث.

فهو ذو صفةٍ رسميّة، وهو من الشجرة الملعونة في القرآن، وهو الغشوم الظلوم المتجاهر بالعداوة والبغضاء وسب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، فمن الطبيعي أن يكتب إلي عبيد القروذ كتاباً يبيّن له فيه تكليفه ويناوله مسؤوليّة ملاحقة سيّد الشهداء (عليه السلام) وتنفيذ حكم سائسهم يزيد فيه بعد أن خرج الإمام (عليه السلام) من نطاق ولايته متوجّهاً إلي العراق، وهو نطاق ولاية ابن الأمة الفاجرة.

ولمّا كان المضمون قريباً جداً من كتاب يزيد الخمور، سنأتي علي تفصيل الكلام فيه هناك إن شاء الله (تعالى).

ونكتفي بالإشارة هنا إلي أنّ الأُمويّين كانوا يتظاهرون علي قتل ريحانة النبيّ (صلي الله عليه وآله) ويحاصرونه ويلاحقونه في جميع الأصقاع، وقد عزّموا علي ذلك، وكان يزيد قد عيّن ولايته في الأمصار التي يمكن أن يلاحق فيها الإمام (عليه السلام)

وفق مراده، ومن نفس سنخه، بعد أن علم طاعتهم له وانبعاثهم من مقلع الرجس والنجس الذي ينبعث هو منه، وأنهم لهم ثاراتهم وأحقادهم الذاتية علي حبيب الله وحبيب رسوله (صلي الله عليه وآله) .. ففي مكّة والمدينة عمرو بن سعيد، وفي العراق ابن الأمة الفاجرة، وهو في الشام..

لقد عاجلهم الإمام (عليه السلام) وبادر إلي الخروج من حرم الله وحرم رسوله، ففانت الفرصة علي الأشدق ولم يتمكّن من اغتيال الإمام أو قتله أو أخذه في الحرمين، فكتب إلي ابن الأمة الفاجرة بذلك يهدّده، لئلا يفوته في العراق أيضاً!

يكشف هذا الكتاب عن مدي حقد الأشدق وإصراره علي هتك حرمة الدم الزاكي وتوثّبه إلي قتل ريحانة النبي (صلي الله عليه وآله) ..

كما يكشف عن عزمه علي قتل الإمام (عليه السلام) وتطلّعه إلي تنفيذ ذلك، بيد أن الأمر قد خرج من يده بعد خروج الإمام (عليه السلام) من مكّة..

ويكشف عن حكمة تعجّل الإمام غريب الغرباء (عليه السلام) في الخروج من مكّة الحرم الآمن للعالمين..

ويكشف أيضاً بوضوح ملاحقة الأشرار لإمام السعداء والأخيار، وأنهم يريدون قتله من دون أن تبدر منه بادرة تدعوهم لذلك، وأنهم هم الذين هاجموه وطاردوه ولا حقوه، وأنهم سوف لن يتركوه، ولو كان في جحر هامّة

من هوامّ الأرض لتتبعوه حتّى يُخرجوه ليقتلوه، كما قال هو (فداه روعي).

## كتاب الوليد بن عتبة

### إشارة

روي ابن أعثم كتاباً نسبته إلي الوليد بن عتبة أمير المدينة، ورواه أيضاً الخوارزمي الذي اعتاد النقل عن ابن أعثم، بيد أنّ في لفظ ابن أعثم (1) شيء من الارتباك، فاخترنا لفظ الخوارزمي:

قال: واتّصل الخبر بالوليد بن عتبة أمير المدينة بأنّ الحسين بن عليّ توجّه إلي العراق، فكتب إلي عبّيد الله بن زياد:

أمّا بعد، فإنّ الحسين بن عليّ قد توجّه إلي العراق، وهو ابن فاطمة البتول، وفاطمة بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله)، فاحذّر يا ابن زياد أن تأتي

ص: 146

---

1- لفظ ابن أعثم هو: قال: واتّصل الخبر بالوليد بن عتبة أمير المدينة بأنّ الحسين قد توجّه إلي العراق، فكتب إلي عبّيد الله بن زياد: بسم الله الرحمن الرحيم. من الوليد بن عتبة إلي عبّيد الله بن زياد، أمّا بعد، فإنّ الحسين بن عليّ قد توجّه نحو العراق، وهو ابن فاطمة، وفاطمة ابنة رسول الله (صلي الله عليه وآله)، فاحذّر يا ابن زياد أن تبعث إليه رسولاً، فتفتح علي نفسك ما لا تختار من الخاصّ والعام، والسلام. قال: فلم يلتفت عبّيد الله بن زياد إلي الكتاب.

إليه بسوء، فتهيج علي نفسك في هذه الدنيا ما لا يسده شيء، ولا تنسأه الخاصّة والعامةُ أبداً مادامت الدنيا.

قال: فلم يلتفت عدو الله إلي كتاب الوليد بن عُتبة (1).

\*\*\*\*\*

يمكن تسجيل عدّة نقاطٍ علي هذا المتن:

### النقطة الأولى: الوليد المعزول!

يبدو أنّ ثمة اشتباهاً أو سهواً وقع عند ابن أعثم والخوارزمي، إذ أنّ الوليد كان قد عُزل عن ولاية المدينة يوم خروج سيّد الشهداء (عليه السلام)، إلا أن يقال: إنّهما نسباه إلي ولاية المدينة باعتبار أنّه كان ولايته عليها قبل فترةٍ وجيزة.

فإذا كان الوليد قد عُزل عن ولاية المدينة يوم خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّة، فما دعاه إلي الكتابة؟ وبأيّ صفةٍ كتب إلي ابن زياد الوالي

ص: 147

---

1- أنظر: الفتوح لابن أعثم: 5 / 121، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 221، تسليّة المجالس لابن أبي طالب: 2 / 234، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 368، العوالم للبحراني: 17 / 218، الدمعة الساكبة للدهباني: 4 / 240، أسرار الشهادة للدربندي: 247، نفس المهموم للقمي: 175، معالي السبطين للمازندراني: 1 / 256.



إلا أن يُقال: إنّ الأفراد البارزين من ذوي النفوذ في الأسرة الحاكمة المتسلّطة من آل أمية كانوا يُبدون الرأي ويتدخلون في المساحات المسموح بها.

### النقطة الثانية: المقصود من التحذير

لما كنّا نعرف جيّداً آل أمية عموماً وشخص الوليد بن عُتْبة بالذات، فلا بدّ أن نفهم كلامه من خلال معرفتنا، فهم العتاة المردة والطواغيت المتربّصون بالنبي وآل النبي، وهم مقلع الشرّ وجذر الرجس وأصل النجس، فلا يمكن والحال هذه حملُ كلماتهم إلا علي ما ينسجم مع واقعهم وحقيقتهم، ولا يمكن فهم مرادهم إلا وفق ما يطفح منهم ويلائم ما وشّجت عليه أعرافهم ونمّت عليه فروعهم من الحقد والضغينة والشماتة والانتقام والعداوة لمعادن الطهر وأصول الخير محمّد وآل محمد (صلي الله عليه وآله)..

ولمّا كان الوليد من الشجرة الملعونة في القرآن، وقد ورد لعنُ آل أمية قاطبة، فلا يمكن حمل ما ورد في كتابه علي ظاهره علي نحو الإطلاق، ولا بدّ من توجيهه بما يتماهي وينسجم مع تكوينه..

فهو إمّا باحثٌ عن مصلحته ومصلحة آل أمية..

أو أن يُحمَل التحذير بما ينسجم مع العبارة الواردة في الكتاب، فيقال:

لم يكن التحذير عن القتل مطلقاً، وإنما عن القتل والتعامل معه بهذه الصورة التي أبدأها له: «فتهيج علي نفسك في هذه الدنيا ما لا يسدّه شيء، ولا تنسأه الخاصّة والعامةُ أبداً مادامت الدنيا».

فهو قد لا يختلف معه إن أقدم علي قتله غيلةً أو بطريقةٍ تنسأه العامة وتدعُ ذكره بعد حين، ولا تفتح عليه ما لا يسدّه شيء، وإنما يختلف معه في أن يقتله قتلةً تبقى سبّةً عليهم أبد الأبدين.. فهم متفقون لا يختلفون علي قتل سيّد الشهداء (عليه السلام)، وإنما يختلفون في طريقة تنفيذ ذلك، ليس إلا!

### النقطة الثالثة: النفاق الأمويّ المعروف

زعم في كتابه أن ليس أحدٌ يسلمه الله أحبّ إليهم من الحسين (عليه السلام)، فهو إن كان محمولاً علي ظاهره وليس يستبطن خبثاً مشفراً يفهمه ابن الأمة الفاجرة، فإنّه من النفاق والتبدّل والكذب المعرّق في الأمويين وأتباعهم قديماً وحديثاً إلي يوم الناس هذا.. سيّما حين نسمعه يتكلّم بصيغة الجمع (أحبّ إلينا)، فعلي من يعود ضمير الجمع؟

إمّا أن يكون تعظيماً لنفسه، وإمّا أن يكون حاكياً عن الأمويين، والواقع يشهد بكذبه علي كلا التقديرين.

## النقطة الرابعة: تسجيل موقف!

علي فرض صدور هذا الكتاب من الوليد، فإن الوليد ليس له صفةً رسميةً بعد عزله، وإنما هو واحدٌ من أفراد العائلة المالكة، وابن زيادٍ وإلٍ محكومٌ وعبدٌ خانعٌ من عبيد السلطان، لا يرعوي ولا يبالي بأحدٍ ما أرضي السلطان عنه.. مضافاً إلي دوافعه الذاتية في قتل ريحانة النبي (صلي الله عليه وآله)..

وليس هذا الأمر ممّا يخفي علي مثل الوليد، وهو يعلم جازماً أنّ ابن زيادٍ سوف لا يلتفت إليه، وسيمضي في قتل سيّد الشهداء (عليه السلام)، وسيحقّق بالتالي ما يصبو إليه الوليد وغيره من آل أمية ويسعي إليه، فأراد بهذا الكتاب تسجيل موقفٍ قد ينطلي علي المغفل الذي لا يعرف بني أمية وسلوكياتهم وأخلاقهم وشروهم، فيظنّه موقفاً فيه شيءٌ من النبل والتعفّف، ويحمد له ذلك، ويخاله موقفاً كريماً سجّله التاريخ لفردٍ من أفراد الشجرة الملعونة في القرآن. إنّه الدهاء الأموي المنكر، ويشهد له ما سنسمعه في النقطة التالية.

## النقطة الخامسة: تجاهل ردّ ابن زياد

إنّ من سجّل الكتاب تجاهل الردّ والجواب، وتجاهل تسجيل موقف ابن زياد من ذلك.

وقد تجاهل ابن زياد الكتاب وصاحبه بالفعل، وأقدم كالحديدة المحممة في تحقيق مآربه الذاتية وأوامر سيده وسائسه يزيد القروء.

فلا بن زياد دوافعه ومحركاته الخاصة والعامة، مضافاً إليها أن الوليد المعزول لا يعدّ رقماً ذا بال يدعو ابن زياد إلى الاهتمام به والالتفات إليه.

والوليد أيضاً يعلم ذلك جيداً، ويعلم أن كتابه سوف لا يُجدي نفعاً ولا يترك أثراً علي ابن زياد ولا علي سائسه يزيد، بيد أنه سجّل موقفاً ذكره، إن كان هذا الكتاب قد صدر عنه بالفعل.

ص: 151



قال الشيخ ابن نما:

ورويت أن عبد الملك بن عمير قال:

كتب عمرو بن سعيد - وهو والي المدينة - بأمر الحسين (عليه السلام) إلي يزيد، فلما قرأ الكتاب تمثل بهذا البيت:

فإن لم [خ: ل] تزر أرض [خ: ل] قبر العدو وتأته

يزرك عدو أو

يلومنك كاشح (1)

\*\*\*\*\*

ذكر الشيخ (رحمة الله) هذا الخبر بعد منزل الثعلبية، وقبل ذكر وصول خبر شهادة المولي الغريب مسلم بن عقيل (عليهما السلام).

ولا يسعنا التحري والتثبت من زمن كتابة الكتاب، ولا زمن ردّ الجواب، إذ أن الخبر لم نجده عند غير الشيخ ابن نما - حسب فحصنا - ولم نجد من يروي عنه غير السيد الأمين.

ص: 153

فالخبير مبتليّ بالإرسال والتفرد وإعراض العلماء والمؤرخين عنه!

فهل كان الأشدق قد كتب الكتاب إلي يزيد بعد فترةٍ طويلةٍ من خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّة؟!

أو أنّه كتبه له إبان خروج الإمام (عليه السلام) من مكّة، بيد أنّ الشيخ تأخّر في ذكره إلي ما بعد منزل الثعلبيّة؟

ولماذا ذكر الوالي بعنوانه والي المدينة، والحال أنّه كان والي مكّة أيضاً، وكان منطلق الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّة؟!

علي أنّ ما حكاه عن الكتاب ليس فيه ما يفيد من قريبٍ ولا من بعيدٍ خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّة، وإنّما غاية ما يفيد أنّه كتب إليه بأمر الإمام (عليه السلام) علي وجه العموم.

أجل، قد يفاد من السياق وجواب يزيد أنّه كان يخبره عن أمر الإمام (عليه السلام) في خروجه من مكّة.

كيف كان، فليس المهمّ كتاب الوالي، وإنّما المهمّ جواب يزيد!

أمّا جواب يزيد الغاوي العنيد، فخلاصته:

كأنّه يقول \_ شلّ لسانه وبُتر بنانه \_:

إنّنا أمام عدوّ، فإن لم نباغته ونهاجمه في أرضه ونقضي عليه في عقرداره، فإنّه سيهاجمنا، وحينها نستحقّ لوم الكاشحين..

هذا هو مؤدّي البيت الذي ردّ فيه يزيد علي كتاب الوالي، وهو يفيد بوضوح لا غبار عليه:

إنّ يزيد الخمرور والفجور قد عزم علي الفتك بابن رسول الله والقضاء عليه ومهاجمته، بزعم أنّه إن لم يفعل ذلك فإنّه سيكون ملوماً محسوراً..

وهذه الفرية القبيحة المقدعة الهابطة التي تبناها يزيد الخلاعة منذ اليوم الأوّل في محاولة رمي الإمام الطاهر الطُّهر بها، وإقناع الآخرين أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) يريد مهاجمته وانتزاع السلطنة منه، ليوجد المسوّغ والمبرّر، ويضللّ به من حضر ومن بلغه ذلك وانخدع به، إذ أنّه يمثّل السلطان والحكم، وقد بايعه الناس أجمعون، والملك عقيم، فهو صاحب الحكم الشرعيّ، والخروج عليه خروجٌ علي الشرعيّة، وبذلك يوجد الذريعة لقتل ريحانة النبيّ (صلي الله عليه وآله) .. وقد أتينا علي بيان ذلك في مواضع كثيرة من هذه الدراسة.

والخلاصة في كلمة:

يشهد هذا الجواب علي أنّ يزيد آل أميّة هو المبادر المباشر المتقدّم لقتال الإمام والعازم علي قتله، وليس الإمام إلا في مقام الدفاع عن نفسه!

ص: 155





## كتاب يزيد إلي ابن زياد بعد توجّهه (عليه السلام) إلي العراق

### إشارة

عند خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّة أو بعد خروجه، كتب يزيدُ إلي واليه علي الكوفة كتباً، نحاول دراستها هنا..

### وقت ارسال الكتاب وسببه

### إشارة

تنقسم عمدة المصادر إلي قسمين في بيان وقت إرسال كتاب يزيد وسببه:

### القسم الأول: عند خروج الحسين (عليه السلام) من مكّة

إتّفقَت هذه المجموعة علي أنّ يزيد كتب الكتاب إلي جروه ابن زيادٍ عند خروج سيّد الشهداء من مكّة أو بعد خروجه، فبعضهم عبّر:  
(«وخرج

ص: 157

الحسين إلى الكوفة.. فكتب يزيد» (1)، ومنهم من عبّر: «وبلغ يزيد خروجه، فكتب» (2)، وقال ثالث: «فعلم يزيد بخروج الحسين، فأرسل» (3)، وقال اليعقوبي: «وأقبل الحسين من مكة يريد العراق، وكان يزيد قد وليّ عبّيد الله بن زياد العراق، وكتب إليه» (4).

بيد أنّ بعضهم وصف حالة خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) عند خروجه في صياغة تحكي علّه خروجه، من قبيل مصعب الزبيريّ وتبعه آخرون، فقالوا: «وخرج الحسين بن عليّ إلى الكوفة ساخطاً لولاية يزيد...» (5).

ص: 158

1- نسب قريش للزبيريّ: 127، العقد الفريد لابن عبد ربّه: 4 / 381 - 382، جواهر المطالب للباعونيّ: 2 / 271، نفس المهموم للقمّيّ: 441، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 165، المعجم الكبير للطبرانيّ: 3 / 123، كفاية الطالب للكنجيّ: 432، مجمع الزوائد للهيثمّيّ: 9 / 193، تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: 14 / 214، تهذيب ابن بدران: 4 / 332، مختصر ابن منظور: 7 / 145، و19 / 28، بُغية الطلب لابن العديم: 6 / 2614.

2- تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: 14 / 213، تهذيب ابن بدران: 4 / 332، مختصر ابن منظور: 7 / 145، كفاية الطالب: 430، بُغية الطلب لابن العديم: 6 / 2614.

3- إسعاف الراغبين للصبّان: 205.

4- تاريخ اليعقوبيّ: 2 / 242.

5- نسب قريش للزبيريّ: 127، العقد الفريد لابن عبد ربّه: 4 / 381 - 382، جواهر المطالب للباعونيّ: 2 / 271، نفس المهموم للقمّيّ: 441، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 165، المعجم الكبير للطبرانيّ: 3 / 123، كفاية الطالب للكنجيّ: 432، مجمع الزوائد للهيثمّيّ: 9 / 193، تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: 14 / 214، تهذيب ابن بدران: 4 / 332، مختصر ابن منظور: 7 / 145، و19 / 28، بُغية الطلب لابن العديم: 6 / 2614.

والظاهر أنّ هذا الوصف تحليلٌ من الزبيريّ (الحاقد)، وتبرُّعٌ منه لتفسير امتناع سيّد الشهداء (عليه السلام) عن البيعة وخروجه من المدينة بعد أن لاحقوه وأزعجوه وهددوه، وخروجه من مكّة بعد أن خذلوه ولم يحبّوه، متوجّهاً إلي مصرٍ وعدّه بعضُ أهله بالنصرة والدفاع عنه.. تماماً كما هو قول يزيد الذي اعتبر الالتواء علي البيعة واللاحق بمكّة سعيّ في الفتنة وشقّ العصا وتعرّضاً للهلكة (1).

وقد امتاز نصّ الزبيريّ عن غيره بقوله: «فزعّموا أنّ يزيد كتب» (2)، كما اختصر متن الكتاب اختصاراً شديداً بالقياس إلي باقي المتون الواردة في المصادر الأخرى، وربّما كشف ذلك عن كوامن الزبيريّ الذي يحاول أن يعرض المشهد في صورة تبرّر موقف أسياده ويهون جناية الجاني ويخفّف من ظليمة المظلوم.

ص: 159

---

1- أنظر: الأماي للشجري: 1 / 182، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: 136.

2- نسب قریش للزبيريّ: 127.

إشارة

القسم الثاني من المصادر\_ وهي كثيرة، ربّما كان أولهم البلاذريّ، ثمّ الدينوريّ، وهلمّ جرّاً\_ رويوا جميعاً أنّ الجرو الأمويّ ابن زيادٍ كتب إلي سائسه يزيد القروذ بقتل مسلم وهاني، وأنفذ إليه برأسيهما ورأس ابن صلخب وما فعل بهم، فكتب إليه يزيد.. (1).

يبدو أنّ هذا القسم لا\_ يتعارض مع ما ورد في القسم الأوّل بلفظ: «وبلغ يزيدَ خروجُه، فكتب» (2)، كما لا يتعارض مع لفظ: «فعلم يزيد بخروج الحسين، فأرسل» (3)، فهذان اللفظان يفيدان أنّ خبر خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) بلغ يزيد فعلم به فكتب الكتاب، ولا يمنع أن يكون قد بلغه من خلال الرسولين اللذين أنفذهما جروه نبأ شهادة مسلم وهاني.

ص: 160

- 
- 1- جُملاً من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 2 / 342، الأخبار الطوال للدينوريّ: 242، تاريخ الطبريّ: 5 / 380 \_ 381، الفتوح لابن أعثم: 5 / 108، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 4 / 94.
  - 2- تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: 14 / 213، تهذيب ابن بدران: 4 / 332، مختصر ابن منظور: 7 / 145، كفاية الطالب: 430، بُغية الطلب لابن العديم: 6 / 2614.
  - 3- إسعاف الراغبين للصبّان: 205.

يبقى الكلام في لفظ ابن سعدٍ ومَن تلاه، ويمكن الجمع بينهما من خلال التصوّرات التالية:

### التصوّر الأول: أن يكون أرسل كتابين

ربّما أرسل الطاعني كتابين إلي جروه، أحدهما عند خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّة، والآخر عند بلوغه خبر شهادة المولي الغريب وهاني، ويشهد لهذا الاحتمال ما سنسمعه بعد قليلٍ من وجود نصّين للكتاب روي من وقت الكتاب بخروج سيّد الشهداء (عليه السلام) لفظاً، وروي الآخرون لفظاً فيه مقدّمةٌ يشكر فيها جروه علي ما فعله بالمولي الغريب (عليه السلام) وأصحابه، وروي بعضهم اللفظين معاً.

وهو ما فهمه الشيخ أسد حيدر (رحمة الله)، قال:

وكان يزيد علي أحرّ من الجمره وينتظر النتائج، إذ وافاه البشير بورود النبا مع هاني بن حية الوادعيّ والزبير بن الأروع التميميّ يحملان رأسي البطالين مسلم بن عقيل وهاني بن عروة (عليهما السلام)، ومعهما كتابٌ فيه ما أراد.

فأجابه يزيد بكتابٍ قال فيه: بلغني أنّ حسيناً قد فصل من مكّة متوجّهاً إلي العراق، فاترك العيون عليه، وضمّ الأرصاء علي الطرق... (إلي آخر الكتاب).

ثم كتب يزيد بن معاوية إليه كتاباً آخر يحثه علي أخذ الحيطة وأخذ التدابير، ويجعله أمام أمر واقع، إذ يقول في كتابه أنه: قد بلغني أن حسيناً قد سار إلي الكوفة، وقد ابثلي به زمانك ... (إلي آخر الكتاب) (1).

### التصوّر الثاني: أن يكون كتب الكتاب بعد توافق الرسل عنده

أن يكون الخبر قد بلغه من خلال عماله وعيونه ومن خلال الرسولين القادمين من ابن زيادٍ معاً، لأنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) خرج يوم مقتل المولي الغريب وهاني (عليهما السلام)، وقد استعجل ابنُ الأمة الفاجرة بإبلاغ الخبر إلي يزيد، فتوافق الرسلُ عنده من مكّة ومن الكوفة، فكتب الكتاب، وروي ابن سعدٍ اعتماداً علي رسل المدينة، وروي الآخرون اعتماداً علي رسل الكوفة.

وقد أرسل مروان وعمرو بن سعيدٍ كتباً إلي ابن زياد يبلغاه بتوجه سيّد الشهداء نحو الكوفة (2)، فمن الطبيعي جداً أن يبلغا سيدهما أيضاً.

ص: 162

1- مع الحسين في نهضته لأسد حيدر: 125 و170 \_ 171.

2- أنظر: ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 62، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 14 / 212، تهذيب ابن بدران: 4 / 331، مختصر ابن منظور: 7 / 143، بُغية الطلب لابن العديم: 6 / 2612، تهذيب الكمال: 6 / 442، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 165، الفتوح لابن الأعمش: 5 / 121، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 221، تاريخ الإسلام للذهبي: 2 / 343، سير أعلام النبلاء للذهبي: 3 / 205، بحار الانوار للمجلسي: 44 / 368.

وكانت الكتب والتقارير لا تنقطع بين القرد المخمور وبين جرائهوعيونه في مكّة والمدينة.

### التصوّر الثالث: أن يكون نَمّة مسامحةً في تعبير المؤرّخ

#### إشارة

ربّما كان في تعبير ابن سعدٍ واليعقوبيّ وأضرابهم شيءٌ من المسامحة والاختصار، فلم يذكروا خبرَ الرسولين اللذين أرسلهما ابن زيادٍ إلي يزيد، وعلّقوا الكتاب علي خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من المدينة باعتباره موضوع الخبر.

\*\*\*\*\*

ويمكن تقسيم الكتب بلحاظٍ آخرٍ إلي قسمين:

### القسم الأول: كتب ابتداءً

#### إشارة

نقلت جُملةً من المصادر كتاباً كتبه يزيد إلي عُبيد القرود ابن زيادٍ ابتداءً، فيما نقلت نفس تلك المصادر ومصادر أُخري كتاباً آخر كتبه يزيد إلي ابن زيادٍ ردّاً علي كتاب الأخير الذي أرسله مع رأس المولي الغريب

ص: 163



الشهيد مسلم بن عقيل (عليه السلام) وهانئ بن عروة يخبره فيه بشهادتهما وشهادة من كان معهما وغير ذلك..

سنستعرض هنا القسم الأول الذي روي لنا الكتاب الذي كتبه يزيد ابتداءً، ونحيل الكلام عن الكتاب الآخر إلى القسم الثاني إن شاء الله (تعالى)، وستقسم ألفاظ الكتاب الأول حسب ما ورد في المتون إلى عدة كتب؛ لاختلافها في المحتويات.

## الكتاب الأول: التهديد القاصف

### إشارة

الزبيرى:

وخرج الحسين بن عليّ إلى الكوفة ساخطاً لولاية يزيد، فرعموا أنّ يزيد كتب إلى عبّيد الله بن زياد \_ وهو واليه عليّ العراق \_ :

إنّه بلغني أنّ حسيناً سار إلى الكوفة، وقد ابتلي به بلدك من بين البلدان، وابتليت به من بين العمّال، ومنها تُعتق أو تعود عبداً كما تعتبد العبيد (1).

البلاذري:

وحدّثني بعض قريش أنّ يزيد كتب إلى ابن زياد:

ص: 164

---

1- نسب قريش لمصعب الزبيرى: 127.

بلغني مسير حسينٍ إلى الكوفة، وقد ابتلي به زمانك من بين الأزمان وبلدك من بين البلدان، وابتليت به من بين العمّال، وعندها تُعتق أو تعود عبداً كما يعتبد العبيد (1). يعقوبي:

وقد جمع بين الكتابين يعقوبي فقال:

وكان يزيد قد وليّ عبید الله بن زياد العراق، وكتب إليه:

قد بلغني أنّ أهل الكوفة قد كتبوا إلي الحسين في القدوم عليهم، وأنت قد خرج من مكة متوجّهاً نحوهم، وقد بُلي بلدك من بين البلدان وأيامك من بين الأيام، فإن قتلته وإلا رجعت إلي نسبك وإلي أبيك عبید، فاحذر أن يفوتك! (2)

إبن عبد ربّه، ابن كثير ... :

عليّ بن عبد العزيز، عن محمّد بن الضحّاك بن عثمان الخزاعيّ، عن أبيه قال:

خرج الحسين إلى الكوفة ساخطاً لولاية يزيد بن معاوية، فكتب يزيد إلى عبید الله بن زياد\_ وهو واليه بالعراق\_ :

ص: 165

---

1- جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 371 / 3.

2- تاريخ يعقوبيّ: 216 / 2.

إنّه بلغني أنّ حسيناً سار إلى الكوفة، وقد ابتلي به زمانك بين الأزمان وبلدك بين البلدان، وابتليت به من بين العمّال، وعنده تُعتق أو تعود عبداً (1). الطبراني، الهيثمي، الكنجي ... :

حدّثنا عليّ بن عبد العزيز، ثنا الزبير بن بكّار، حدّثني محمّد بن الضحّاح بن عثمان الحزامي، عن أبيه قال:

خرج الحسين بن عليّ إلى الكوفة ساخطاً لولاية يزيد بن معاوية، فكتب يزيد بن معاوية إلى عُبيد الله بن زياد - وهو واليه عليّ العراق - :

إنّه قد بلغني أنّ حسيناً قد سار إلى الكوفة، وقد ابتلي به زمانك من بين الأزمان وبلدك من بين البلدان، وابتليت به من بين العمّال، وعندها يُعتق أو يعود عبداً كما يعتد العبيد (2).

إبن عساكر، ابن العديم:

ص: 166

---

1- العقد الفريد لابن عبد ربّه: 4 / 381، جواهر المطالب للباعوني: 2 / 271، نفس المهموم للقمي: 441، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 165.

2- المعجم الكبير للطبراني: 3 / 123، كفاية الطالب للكنجي: 432، مجمع الزوائد للهيثمي: 9 / 193.

أخبرنا أبو غالب أيضاً، أنبأنا أبو الغنائم بن المأمون، أنبأنا عبيد الله ابن محمد بن إسحاق، أنبأنا عبد الله بن محمد، حدّثني عمّي، أنبأنا الزبير، حدّثني محمد بن الضحّاك، عن أبيه قال:

خرج الحسين بن عليّ إلي الكوفة ساخطاً لولاية يزيد، فكتب يزيد إلي ابن زيادٍ - وهو واليه علي العراق - :إنّه قد بلغني أنّ حسيناً قد صار إلي الكوفة، وقد ابتلي به زمانك من بين الأزمان وبلدك من بين البلدان، وابتليت به أنت من بين العمّال، وعندها تُعتق أو تعود عبداً كما يعتبد العبيد (1).

إبن نما، المجلسي:

وكتب يزيد بن معاوية إلي عبيد الله بن زياد:

قد بلغني أنّ حسيناً قد سار إلي الكوفة، وقد ابتلي به زمانك من بين الأزمان وبلدك من بين البلدان، وابتليت به من بين العمّال، وعندها تُعتق أو تعود عبداً كما تعبد العبيد (2).

ص: 167

---

1- تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: 14 / 214، تهذيب ابن بدران: 4 / 332، مختصر ابن منظور: 7 / 145، و28 / 19، بُغية الطلب لابن العديم: 6 / 2614.

2- مشير الأحزان لابن نما: 20، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 360، العوالم للبحراني: 17 / 209، الدمعة الساكبة للبههاني: 4 / 225.

وقال محمد بن الضحّاك الحزامي، عن أبيه:

خرج الحسين إلي الكوفة، فكتب يزيدُ إلي واليه بالعراق عُبيد الله ابن زياد:

إنّ حسيناً صائراً إلي الكوفة، وقد ابتلي به زمانك من بين الأزمان وبلدك من بين البلدان، وأنت من بين العمّال، وعندها تُعتق أو تعود عبداً  
(1). \*\*\*\*

هذه هي جملة النصوص الواردة في حكاية ألقاظ الكتاب الأول الذي كتبه يزيد ابتداءً إلي جروه ابن زياد، وقد امتازت مصادر هذه الحزمة من المتون برواية كتاب يزيد، وفيه خطابٌ لابن زياد فقط، وليس فيه أمرٌ آخر، فيما روت مصادر الحزمة الثانية من المتون الأوامر العامة الصادرة لابن الأمة الفاجرة لينفذها كإجراءٍ احترازية.

ويظهر من مفاد الحزمة الأولى أنّها تركّز علي تحريض ابن الأمة الفاجرة وحثّه الشديد ليُقدّم علي الجناية العظمي في تاريخ البشرية من خلال

ص: 168

لحن التهديد والتهويل والتخويف كما سنقرأ.

ويمكن دراستها من خلال المتابعات التالية:

### المتابعة الأولى: مقدّمة المؤرّخ علي الكتاب

أطلق البلاذريّ ومَن تلاه ذكر الكتاب ولم يُقدّم له، وإنّما ساقه خبراً تلو الأخبار الأخرى ضمن السياق، فقال: إنّ يزيد كتب إلي ابن زياد.. ثمّنقل الكتاب (1).

فيما ساق الزبيريّ ومَن تلاه خبر الكتاب بعد أن قدّم له مقدّمةً من عنده، فقال:

وخرج الحسينُ بن عليّ إلي الكوفة ساخطاً لولاية يزيد، فزعموا (2) أنّ يزيد كتب إلي عبّيد الله بن زياد \_ وهو واليه علي العراق \_ ... (3).

ص: 169

- 
- 1- جُمِلُ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 3 / 371، مثير الأحران لابن نما: 20، بحار الأنوار للمجلسيّ: 44 / 360، العوالم للبحرانيّ: 17 / 209، الدمعة الساكبة للبههانيّ: 4 / 225.
  - 2- نسب قريش لمصعب الزبيريّ: 127.
  - 3- أنظر: العقد الفريد لابن عبد ربّه: 4 / 381، جواهر المطالب للباعونيّ: 2 / 271، نفس المهموم للقميّ: 441، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 165، المعجم الكبير للطبرانيّ: 3 / 123، كفاية الطالب للكنجيّ: 432، مجمع الزوائد للهيثميّ: 9 / 193، تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: 14 / 214، تهذيب ابن بدران: 4 / 332، مختصر ابن منظور: 7 / 145، 19 / 28، بُغية الطلب لابن العديم: 6 / 2614.

ويلاحظ أنّ الزبيريّ صاغ خروج الإمام (عليه السلام) ساخطاً لولاية يزيد دون تشكيك، فيما روي كتاب يزيد علي نحو الزعم فقال: «فزعموا أنّ يزيد كتب...»، ولم يتبعه أحدٌ علي نسبة خبر الكتاب إلي الزعم!

ولا يخفي ما في صياغته من تسريبٍ لما يريد تسريبه؛ إذ أنّ السياق يفيد أنّ خروج الإمام (عليه السلام) إنّما كان بقصد السخط علي ولاية يزيد، وهو يلقي \_ عاقبةً \_ في ذهن المتلقّي أنّ الإمام (عليه السلام) كان هو الخارج علي يزيد وعلي ولايته، وبهذا وصمّ حركة الإمام (عليه السلام) نحو العراق ب- (الخروج)!

وحاشا الإمام (عليه السلام) صاحب الشرعية المنصوصة من الله (تبارك وتعالى) أن يُوصف بهذا الوصف؛ إذ كان يزيد ومن سلطه علي رقاب المسلمين هم الخارجون علي الإمام (عليه السلام)!

ويُلقي أيضاً في ذهن المتلقّي أنّ يزيد كان في موقع المدافع عن نفسه وعن ولايته، وبما أنّ يزيد قد تمّت له البيعة في البلدان منذ عهد معاوية وتجددت له البيعة بعد هلاكه، فهو الحاكم المقرّر حسب موازين السقيفة والموازن السائدة المعمول بها تلك الأيام بعد أن حكمت شريعة السقيفة،

ويكون يزيد القروود حامِي جماعة المسلمين ووحدة صفّهم والحاكم لهم وعليهم، ويكون الخارج عليه شاقاً لعصا المسلمين، وغيرها من المصطلحات البائسة التي استخدمها الأمويّون في حربهم علي الله وعلي رسوله وعلي الأئمّة الذين افترض الله طاعتهم علي العباد. وثمّة دسائس وسمومٌ ذعافٌ مرّةً كثيرةً في إلقاءات المؤرّخين في هذا المقام وفي غيره، يحسن بالقارئ النبيه والحذر الحاذق أن يلتفت إليها، وقد اكتفينا بالإشارة السريعة هنا معتمدين علي نباهة المتلقّي.

### المتابعة الثانية: مضمون الكتاب

إذا أردنا نظم أهمّ ما ورد في مضمون الكتاب ضمن نقاط، فستكون كالتالي:

- 1- إنّ خبر مسير الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) إلي العراق قد بلغ يزيد. 2- إنّ زمان ابن زياد ابتلي من بين الأزمان وأيامه من بين الأيام.
- 3- إنّ بلد ابن زياد ابتلي به من بين البلدان.
- 4- إنّ ابن زياد ابتلي به من بين العمّال.



5- عندها (أو: منها) (1) يُعْتَقُّ أو يعود عبداً (2) كما يتعبّد العبيد (3).

6- إن قَتَلَ ابنُ زيادِ الإمامَ الحسينَ (عليه السلام)، وإلا رجع إلي نسبه وإلي أبيه عبيد (4).

7- حذّره أن يفوته! (5)

يُلاحظُ في مضمون الكتابِ قصفاً مروّعاً شديداً مهولاً مرعباً، كما سنسمع في المتابعات التالية.

ص: 172

1- نسب قريش لمصعب الزبيريّ: 127.

2- تاريخ الإسلام للذهبي: 2 / 344، سير أعلام النبلاء للذهبي: 3 / 205، العقد الفريد لابن عبد ربّه: 4 / 381، جواهر المطالب

للباعوني: 2 / 271، نفس المهموم للقمّي: 441، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 165.

3- جُمِلَ من أنساب الأشراف للبلاذري: 3 / 371، المعجم الكبير للطبراني: 3 / 123، كفاية الطالب للكنجي: 432، مجمع الزوائد

للهيتمي: 9 / 193، تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: 14 / 214، تهذيب ابن بدران: 4 / 332، مختصر ابن منظور: 7 / 145، و19 / 28،

بُغية الطلب لابن العديم: 6 / 2614، مشير الأ-حزان لابن نما: 20، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 360، العوالم للبحراني: 17 / 209،

الدمعة الساكبة للبهبهياني: 4 / 225.

4- تاريخ يعقوبي: 2 / 216.

5- تاريخ يعقوبي: 2 / 216.

قد بلغني أنّ أهل الكوفة قد كتبوا إلي الحسين في القدوم عليهم ... (1). يبدو أنّ اليعقوبيّ انفراداً بزيادة في الكتاب يُخبر بها يزيد جرّوه ابن زياد أنّ أهل الكوفة قد كتبوا إلي الحسين (عليه السلام) في القدوم عليهم، أمّا باقي النصوص فهي جميعاً تتحدّث عن إخباره بتوجه الإمام (عليه السلام) نحو الكوفة من دون الإشارة في هذا الكتاب بالخصوص إلى دعوات أهل الكوفة!

وكيف كان، فإنّه أخبره أنّهم كاتبوه بالقدوم عليهم فقط لا أكثر، وأقلّ ما يفيد هذا المتن أنّ أهل الكوفة هم الذين كاتبوا سيّد الشهداء (عليه السلام) ودعوه ولم يكن هو الذي استنصرهم بإقرار القرد المسعور، أمّا تفاصيل مكاتبتهم فقد أتينا عليّ تفصيلها في كتاب (ظروف إقامة سيّد الشهداء (عليه السلام) في مكّة - كتب أهل الكوفة ورسلهم).

**المتابعة الرابعة: التحذير من الحسين (عليه السلام) والأمر بمحاربتة وقتله**

سنسمع بعد قليلٍ تهديد يزيد لصنيعتهم ابن زياد إنّ هو لم يقدم عليّ ما أمره به، وإن لم يصرّح بالإقدام المطلوب منه، فاكتفي ابن حجر بجعلها

ص: 173

مَجْرَدٌ تَحْذِيرٌ مِنَ الْحُسَيْنِ.. «وَحَذَّرَهُ مِنَ الْحُسَيْنِ» (1).

يَبْدُ أَنْ جَمَلَةً مِنَ الْمَصَادِرِ \_ مِنْ قَبِيلِ الْيَعْقُوبِيِّ وَابْنِ عَسَاكِرِ وَابْنِ الْعَدِيمِ وَالسِّيُوطِيِّ وَغَيْرِهِمْ \_ صَرَّحُوا بِالْمَهْمَةِ الْمَوْكَلَةِ إِلَى ابْنِ الْأُمَّةِ الْفَاجِرَةِ، حَيْثُ جَعَلَهَا الْيَعْقُوبِيُّ فِي نَصِّ الْكِتَابِ، وَحَكَاهَا ابْنُ عَسَاكِرِ وَابْنُ الْعَدِيمِ وَالسِّيُوطِيُّ عَنْ مُؤَدِّي الْكِتَابِ، فَقَالَ الْيَعْقُوبِيُّ: «فَإِنْ قَتَلْتَهُ» (2)، وَقَالَ ابْنُ عَسَاكِرِ وَابْنُ الْعَدِيمِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ: «يَأْمُرُهُ بِمُحَارَبَتِهِ، وَحَمَلَهُ إِلَيْهِ إِنْ ظَفَرَ بِهِ...» (3)، وَقَالَ السِّيُوطِيُّ: «فَكَتَبَ يَزِيدٌ إِلَيَّ وَالِيَهُ بِالْعِرَاقِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ بِقَتْلِهِ» (4).

فَالْمَطْلُوبُ إِذَنْ \_ وَفَقَ هَذِهِ الْمَصَادِرُ \_ قَتْلُ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، أَوْ حَمَلُهُ إِلَيَّ الطَّاعِيَةَ إِنْ ظَفَرَ بِهِ.

فِي الْمَدِينَةِ.. أَمْرٌ أَنْ يُحْمَلَ إِلَيْهِ رَأْسُ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ مَعَ جَوَابِ الْكِتَابِ،

ص: 174

1- الصواعق المٌحرقة لابن حجر: 117.

2- العقد الفريد لابن عبد ربه: 4 / 381 \_ 382، جواهر المطالب للباعوني: 2 / 271، نفس المهموم للقمي: 441، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 165.

3- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 14 / 213، تهذيب ابن بدران: 4 / 332، مختصر ابن منظور: 7 / 145، كفاية الطالب للكنجي: 430، بُغية الطلب لابن العديم: 6 / 2614.

4- تاريخ الخلفاء للسِّيوطي: 207.

ولم يكن الإمام (عليه السلام) فعل سوي أنه تقبّض عن البيعة، ولم يخرج بعدُ إلي مكة.. فالمطلوب في المدينة رأس الإمام وقتل سيّد الشهداء (عليه السلام)!

وفي مكة.. أمر أن يُقتل ولو غيلة، أو يُحمّل إليه، قبل أن يفعل سيّد الشهداء (عليه السلام) أيّ شيء، فعجّل الإمامُ الخروج من مكة لئلا تُهتَكَ به حرمة البيت ولم ينتظر الموسم.. فالمطلوب في مكة رأس الإمام وقتل سيّد الشهداء (عليه السلام) ! ثمّ تعيّنَتْ جهةُ الإمام إلي الكوفة.. فسبقه كتاب القرد المسعور إلي جروه يأمره فيه بقتل الإمام.. فالمطلوب في الكوفة رأس الإمام وقتل سيّد الشهداء (عليه السلام)!

لقد تقبّض الإمام في المدينة، وتقبّض في مكة، ولم يسجّل لنا التاريخ أيّ مشهّدٍ يمكن أن يكون فيه دلالة مسوّغة لقتل الإمام باعتباره قد خطّط للهجوم علي السلطة، بالخصوص في المدينة، فإنّه لم يفعل أيّ شيءٍ يدعو إلي توجّس السلطان أو يثير حفيظته ليسجّل عليه موقفاً معادياً أكثر من عدم قبول البيعة.. لذا تأتي الوليد في موقفه رغم ضغوط مروان للإقدام علي قتل سيّد الشهداء (عليه السلام)، باعتباره أحد المشاركين في خطّة القضاء علي أهل البيت مباشرة، وهو يعلم ما يريده يزيد ومن سلط يزيد، فهم جميعاً يريدون قتل الإمام ويطلبون رأسه، سواء عندهم في المدينة أو في مكة أو

في الكوفة أو في أيّ صقعٍ من الأصقاع، أو كما قال الإمام نفسه \_ فداه العالمين \_ : يطلبونه ولو كان في جُحر هامّة، ولا يتركونه حتّى يستخرجوا العلقة التي في صدره!!!

ويمكن أن يعلم القارئ للكتاب مدي إصرار الرجس الزنيم علي قتل الإمام (عليه السلام)، من خلال التهديد الذي هدّد به جروه المدلّل ابن زياد، وتأكيد هعليه وتحذيره من أن تقوته هذه الفرصة التي سعي من أجلها هو ومن سبقه من الأزام علي حدّ نصّ الكتاب عند اليعقوبي: «فاحذّر أن يفوتك» (1). فهو لا يريد أن يفوت الإمام من القتل بعد أن عجزوا عن قتله في المدينة أو في مكّة، فكانّ هذه الفرصة الأخيرة التي قد لا يعود الدهر عليهم بمثلها، سيّما أنّه سيكون في بلدٍ احتوي أكبر ثكنةٍ عسكريّةٍ تابعةٍ لهم، فلا يحتاج إلي تجشّم عناء نقل القطعات وتحريك الجيوش والعساكر.

### **المتابعة الخامسة: ابتلي بلدك وابتليت..**

أشار القرد المتفرعن إلي ثلاث عوامل أساسيّةٍ لها تأثيرٌ مباشرٌ علي سير الأحداث، وهي: الزمان، والمكان، والحاكم.

وهذه العوامل الثلاث هي العوامل الأصليّة المؤثّرة للقيام بأيّ عمليّةٍ

ص: 176

1- تاريخ اليعقوبي: 2 / 216.

عسكريّة حاسمة، فكيف إن كانت بحجم قتل سيّد الشهداء وريحانة النبيّ (عليه السلام)؟

ويبدو من خلال تعبيره: (ابتلي، ابتليت) أنّه يريد أن يفهم جرّوه المتوحّش أنّه عليّ المحكّ، وقد تعرّض لامتحانٍ عسيرٍ يلزمه النجاح فيهلبيقي في غابة القرود، فإذا فشل وأخفق في إنجاح المهمّة الموكولة إليه، وهي قتل سيّد الشهداء (عليه السلام)، فإنّه سوف يخسر كلّ شيءٍ ويُطرَد من الغابة ويرجع إليّ حضيض حارة البغايا ويرزح تحت نير الاستعباد، كما يفيد باقي كلامه..

وقد ابتلي به زمائك من بين الأزمان وبلدك من بين البلدان، وابتليت به من بين العمّال ... (1).

وربّما أفاد أيضاً أنّ الأمر متعيّن في ابن الأمة الفاجرة، لأنّه نسب له الزمان والبلد وشخصه من بين العمّال، فالامتحان خاصٌّ به، فالعهد عهد

ص: 177

---

1- نسب قريش للزبيريّ: 127، تاريخ اليعقوبيّ: 2 / 216، جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 3 / 371، المعجم الكبير للطبرانيّ: 3 / 123، كفاية الطالب للكنجويّ: 432، مجمع الزوائد للهيثميّ: 9 / 193، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 14 / 214، تهذيب ابن بدران: 4 / 332، مختصر ابن منظور: 7 / 145، و 28 / 19، بُغية الطلب لابن العديم: 6 / 2614، مشير الأ-حزان لابن نما: 20، بحار الأنوار للمجلسيّ: 44 / 360، العوالم للبحرانيّ: 17 / 209.

حكمه، والبلد هو البلد الذي يحكمه، وهو الذي سيكون مسرح الجريمة، وهو العامل الذي يجب عليه أن ينفذ الجناية من بين العمّال، وموضوع الامتحان محدّد: «ابْتُيْتُ به!» أي: بسيد الشهداء (عليه السلام)، والحال أنّ الجرو الأمويّ كان والياً عليّ البصرة حينها، وإنّما انتقل إليّ الكوفة بعد أن أمره سائسه، وكان بالإمكان أن يعيّن أيّ عاملٍ آخر من عمّاله أو يختار له عاملاً جديداً يري فيه المجرم القادر عليّ تنفيذ مثل هذه الجريمة وتحقيق ما يصبو إليه من الانتقام لفظائس الجاهلية ودم عثمان.

### المتابعة السادسة: التهديد الصاعق

- ومنها تُعتَق أو تعود عبداً كما تعتبد العبيد (1).
- فإن قتلته، وإلا رجعت إليّ نسبك وإليّ أهلك عبداً، فاحذّر أن يفوتك (2).
- وعنده تُعتَق أو تعود عبداً (3).

ص: 178

- 
- 1- نسب قريش للزبيريّ: 127.
  - 2- تاريخ اليعقوبيّ: 2 / 216.
  - 3- العقد الفريد لابن عبد ربّه: 4 / 381 \_ 382، جواهر المطالب للباعونيّ: 2 / 271، نفس المهموم للقميّ: 441، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 165.

• وعندها يُعتَق أو يعود عبداً كما يعتبد العبيد (1).

• وعندها تُعتَق أو تعود عبداً (2).

هذه هي العبارات الواردة في الكتب علي اختلاف ألفاظها في المصادر..

كلمات مدممة.. تهديدٌ مدمرٌ.. عباراتٌ صاعقةٌ مهولة.. عاقبةٌ مرعبة.. مستقبلٌ مُظلمٌ مُعتَمٌ ينتظره مع أدني تلَكُّؤٍ.. تذكيرٌ مهينٌ بالماضي القريب، ونشٌ لدفائن الحفارة والنذالة وخسّة المنبت، ونيزٌ يحسّسه بمزايا الوضع الذي هو يعيشه الآن، ويجعل له حافظاً إضافياً في قتاله مع سيّد الشهداء (عليه السلام) ..

فالقضية لا تتوقّف \_ بعدئذٍ \_ عند أحقاد ابن الأمة الفاجرة وحوافزها الخاصة ومنطقاته وعقائده الأصلية ودوافعه الشخصية، ومحركاته لا تنحصر بعد هذا الكتاب بجيآشات المنبت الخسيس وظلمات النجاسات

ص: 179

- 
- 1- جُمِلُ من أنساب الأشراف للبلاذري: 3 / 371، المعجم الكبير للطبراني: 3 / 123، كفاية الطالب للكنجي: 432، مجمع الزوائد للهيتمي: 9 / 193، تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: 14 / 214، تهذيب ابن بدران: 4 / 332، مختصر ابن منظور: 7 / 145، و19 / 28، بُغية الطلب لابن العديم: 6 / 2614، مثير الأحران لابن نما: 20، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 360، العوالم للبحراني: 17 / 209.
- 2- تاريخ الإسلام للذهبي: 2 / 344، سير أعلام النبلاء للذهبي: 3 / 205.



المتراكمة من عفن انعقاد النطفة القذرة في رحم الفاجرة الرخيصة، وإنّما تحوّلت إلي وجودٍ أو عدم، أن يكون أو لا يكون!

سلطنةً وتفرعاً وإمارةً وحظوةً، وعودٌ خاصٌ يتميّز به من فروع الشجرة الملعونة، وحشرٌ مع قرودها المتدلّية من أغصانها في الجحيم، أو عبوديّةً ورقيةً، وطردٌ من حظيرة القرود وعودةً مخدولةً إلي حارة البغايا مغلولاً بأغلال العبوديّة وممحمّاً بسلاسلها!

ومن هنا يمكن أن تلوح أحقاد يزيد واستعجاله في قتل سيّد الشهداء (عليه السلام) وتربّصه لهذا اليوم.. يوم الثأر للأشياخ ورؤوس الشرك الفاجرة الكافرة، وشدة نهمه لشرب الدماء الزواكي، والتشفي، واستنهاض المشايخ الذين أطاح رؤوسهم أمير المؤمنين (عليه السلام) في بدرٍ وغيرها..

ومنها.. وعندها.. فإن قتلته، وإلا رجعت إلي نسبك، وإلي أبيك عبّيد، فاحذر أن يفوتك! (1)

هذا هو الموقف الذي خيّر فيه يزيد الخمرور جروه ابن زياد.. فأما أن يقتل ربحانة النبي (صلي الله عليه وآله) ويحقّق له ولأشياخه ما يريد، أو يرجع إلي نسيبه.. يرجع إلي حظيرة أولاد البغايا.. يرجع إلي عبّيد.. يرجع إلي العبوديّة..

ص: 180

1- تاريخ اليعقوبي: 2/ 216.

ويكون عبداً كما تعبد العبيد.. تأكيداً وتشديداً لما سيؤول إليه أمره.. تعنيفاً في العبودية.. توغلاً في العبودية.. تماماً كما تعبد العبيد..  
«فاحذر أن يفوتك!» (1).

تحفيزٌ يعمي ويصم.. تجييشٌ يذهل المخاطب عن التدبر والتفكير والتدبير، فهو يعرف أصله ونسبه، ويعلم أن الذي انتشله وانتشل أباه من مزابل حارة البغايا إنما هو معاوية.. ولizard أن يرجعه إلي حيث كان.. وليست المسافة الزمنية الفاصلة بين خروجه من مطامر العهر إلي أعواد المنابر وقصور الإمارة ببعيدة.. فقد أقر معاوية قبل سنواتٍ قليلةٍ معدودةٍ علي أبيه بالزنا، وألصق زياد ابن أبيه بالشجرة الملعونة.. بعدُ لم تُمَحِ الفضيحة من ذاكرة الناس، وبعدُ لم ينس الناس العار الذي ألصق بهم..

الخوف من المستقبل المجهول الذي ينتظره.. فكما ألصق سيُجَتِّ وَيُمَحِّق، وسيشمت به الناس الذين عذبهم وقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم وصلبهم علي جذوع النخل؛ إذ سيعود عبداً كما تعبد العبيد، فلا تبقي له حُرمة، بل يزداد مهانةً وذلةً وخسنةً..

سقوطٌ مروّع.. مزلزل.. فتاكٌ.. مدمرٌ.. سقوطٌ سريعٌ خاطفٌ في هاويةٍ

ص: 181

1- تاريخ يعقوبي: 2 / 216.

لا- قعر لها.. انتقالٌ مفاجئٌ من السلطة والقدرة والتفرعن والتتمرد والطغيان والتحكّم والتصرّف الأهوج بالدماء والأموال والأعراض، إلى الاختباء في قمّات العواهر وذلّة العبوديّة!

لقد أصاب مواجع جروه، وأمسكه من الموضوع الذي لا يفلت منه.. وخيّره بين أن يقتل سيّد شباب أهل الجنّة، أو يعود إلى أصله ونسبه وعبوديته، ويخسر كلّ دنياه ومناصبه وقربه ومنزلته وحظوته.. وليس أن يخسر ما جادت به عليه يد القروود من دنيا، بل سيخسر كلّ وجوده وحرّيته وكيانه، ويعود عبداً وابناً لفاجرة قبيحة ننته بائسة رخيصة، تبع شرفها وتجمع كدّها لسيدها..

والمطلوب الوحيد في هذه المعاملة: رأس ريحانة النبيّ (صلي الله عليه وآله)! المطلوب قتل الإمام الحسين (عليه السلام)، مؤكّداً بالتحذير من أن يفوته!

\*\*\*\*\*

لقد ذكر يزيد ابن الأمة الفاجرة بماضيه، وحسّسه بمزايا الوضع الذي يعيشه الآن.. فهو في الماضي لا يعدو سوي قطعة من الدنس والنجس المملوف بفرام المومسات المرمي في قمّامة حارة البغايا خارج الحضرة، الناشئ كالديدان بين دان الخمر في مزابل خيام العواهر..

فيما جعله آل أبي سفيان بعد استلحاق أبيه في عداد القروود المتدلّية

ص: 182

من الشجرة الملعونة، ويؤاه يزيد مقعد النديم في القصر الأخضر، وسلطه علي رقاب الناس، وأجلسه \_ كما كان يُجلس قرده (أبا قيس) \_ علي تخت الولاية، يأمر وينهي ويتصرّف في الجند ويتأمر علي العشائر، يذلّ رؤوسهم ويطأ جماجمهم ويركع شيخوهم، يبش ويقتل ويسفك الدماء، يُخيف الناس ويرعب الرجال ويستعبد الرعية..

فهو الآن بالخيار، وقد تحوّل الأمر من خلال الكتاب إلي قضية الكيان والبقاء والعدم.. أن يكون أو لا يكون!

عليه أن يختار.. إمّا تحت السلطنة، أو عبودية ورقية وطرده من حظيرة القروء، وعودة إلي حارة البغايا، يتسكع علي أعتاب خيام الخمارين وفتات موانداهم، يتقمّم لقمة العيش من مزابل الحانات..

والياً علي أهمّ بلدٍ من بلدان المسلمين يومذاك، أو منبوذاً يتلوّي تحت سياط المعرّبين في خيام ذوات الأعلام، يرزح تحت نير العبودية المقيتة الذليلة.

### **المتابعة السابعة: حوافز إضافية**

لم يكن ابن الأمة الفاجرة بحاجة إلي حوافز إضافية؛ فهو من معادن النجاسة والتعاسة والشقاء والبغاء والندالة.. إنه يتميّز \_ علي ربحانة النبيّ (صلي الله عليه وآله) وخامس أصحاب الكساء وسيّد شباب أهل الجنة \_ غيضاً

وغضباً وحقدًا وضغينة، وكلّ ما تجده في قواميس جميع اللغات من المفردات الدالّة علي كوامن هذا الموجود القدر من التوحّش والقسوة والتعطّش للدماء الزواكي..

إنّ ما فيه من الدوافع والحوافز كافيةٌ لسعيه وتسرّعه لقتل سيّد الشهداء (عليه السلام) .. ويزيد الفجور يعلم هذا جيّدًا، بيد أنّه يريد أن يشحنه شحناّتٍ جديدةً تجعله يستعجل ويتوتّب ويسعي بحوافزٍ إضافيّة..

تهديد يزيد يُنتج دوافعٍ إضافيّةً لدي ابن زياد.. يثير فيه كوامن الحقد والضغينة والعداوة الذاتيّة.. يحشره في زاويةٍ ضيّقةٍ توجّج فيه دوافعه الذاتيّة وتمنعه من التسوية والتأجيل، وتضطرّه إلي الانصياع الفوريّ إلي الحوافز الداخليّة..

بمعني أنّ ابن زيادٍ هو من أشدّ المخلوقات المتوحّشة ضراوةً وأكثرهم عزمًا وإقداماً علي قتل ريحانة النبيّ (صلي الله عليه وآله)، بحكم جرثومته القذرة ومقلعهالنتن ونظفته المنعقدة من سيلانات الزناة السكاري.. معدن النجس لا يطيق مجاورة معدن الطهر.. حسد أولاد المومسات يتوقّد ويشتدّ أواره علي أولاد المحصنات العفيفات الطواهر.. هذا هو حافزٌ مهمٌّ من طراز الدافع الرئيس والحافز الأوّل..

ومثل ابن زياد المخلوق المعقد المركّب من جميع الرذائل والنقائص

وعقد الحقارة والدناءة والآثام والخزي والعار والشنار والعيوب والمثالب، المتكوّن من جنحة وخطيئة، كلّه دوافع وحوافز للقضاء علي مَنْ أذهب الله عنه الرجس وطهره تطهيراً، وجعله مجمع المكرمات والفضائل والاحتشام والأدب والحسنات والخصال الحميدة والشيم والعظمة والمآثر والمحامد، المتخلّق بأخلاق الربّ البرّ الرحيم..

بيد أنّ الكتاب كان يشكّل حافزاً إضافياً له؛ إذ أنّ القضية لا تتوقّف بعدنّذ عند أحقاد ابن زياد وحوافزه الخاصّة ومنطلقاته وعقائده الأصليّة، وإنّما تحوّلت إلي قضيةٍ دفاعٍ عن الذات.. دفاعٍ عن الوجود والكيان.. دفاعٍ عن الكسب الحرام الذي أهله ليكون في ما هو فيه..

### **المتابعة الثامنة: العزم علي قتل سيّد الشهداء (عليه السلام) ومبادرة يزيد**

من هذا الكتاب وأمثاله يمكن أن تلوح بوضوحٍ أحقادُ يزيد واستعجاله في قتل سيّد الشهداء (عليه السلام) وتربّصه لهذا اليوم.. يوم الثأر والانتقام لفظائسهم، والتشفي من النبيّ (صلي الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام)، وتسكين مراحل العداوة والشحناء والبغضاء والحقد والشماتة بحرّمات الله ومقدّسات الدين..

من هذا الكتاب وأمثاله يمكن التعرّف علي شدّة نهم يزيد لشرب الدماء الزواكي واستنهاض المشايخ الذين أطاح رؤوسهم العفنة أمير

المؤمنين (عليه السلام) في بدر وغيرها من المشاهد..

من هذا الكتاب وأمثاله يمكن التوصل إلى نتيجة سهلة واضحة تفيد بجلاء مبادرة يزيد في الهجوم علي سيد الشهداء (عليه السلام) ، وابتدائه في تنفيذ المخطط الذي دبره هو ومن سلطه علي رقاب الناس للقضاء علي رموز الدين وحرمان رب العالمين وكل ما يذكر بالحق ورسول الله (صلي الله عليه وآله) ..

يكاد يكون الكتاب صريحاً في تحديد موقف يزيد وإقدامه علي جريمته علي علم وسبق تخطيط وإصرار.

مراجعة سريعة لبنود الكتاب والتهديد الوارد فيه وتحديد الغرض من التهديد والكتابة، توقف المتأمل وغير المتأمل علي أن القضية تتركز في عزم يزيد علي قتل سيد الشهداء (عليه السلام) ، كيف كان ومهما كلف الثمن!

إنه لا يريد بيعة ولا ينتظر من سيد الشهداء (عليه السلام) موقفاً.. إنما يريد قتلريحانة النبي (صلي الله عليه وآله) والقضاء علي العترة النبوية.. سواء رفض الإمام (عليه السلام) البيعة أو لم يرفضها، وسواء خرج إلي العراق أم لم يخرج، وسواء سخط الإمام (عليه السلام) ولايته أم لم يسخط، وسواء حاربه الإمام (عليه السلام) أم لم يحاربه.

\*\*\*\*\*

إن يزيد الفجور لم يطرح هنا خيار طلب البيعة.. لم يعد يتكلم كما تكلم في كتابه الأول لواليه علي المدينة.. فمنذ الكتاب الثاني الذي أرسله

ص: 186

إلي واليه علي المدينة لم يعد يطلب سوي شيءٍ واحدٍ لا غير.. رأس الإمام الحسين (عليه السلام) ..

إنّه يعلم أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) لا ولن يبايع.. وإنّما خيّر في كتابه الأوّل إلي المدينة ليزعم أنّه قد أعذر.. أمّا المطلوب الحقيقيّ إنّما هو قتل الإمام (عليه السلام) علي كلّ حالٍ وكيف كان وأينما كان!

المطلوب من ابن زياد أن يقتله، وعلي أفضل التقادير وأوسعها أن يحمله.. ولم نجد في كتاب يزيد ما يفيد \_ ولو إشارة \_ المحاورّة والمناظرة والدعوة للبيعة، إنّما المطلوب هو أن يقتل الإمام (عليه السلام) ، وانتهى!

### المتابعة التاسعة: لغة يزيد مع عمّاله!

من الواضح أنّ لحن الكتاب كلّهُ لحنٌ تهديدٍ ذريعٍ ووعيدٍ وترهيبٍ مرعبٍ وتخويفٍ مُذِلٍّ لابن الأمة الفاجرة.

فالكتاب من أوّله إلي آخره بجميع نقاطه خطابٌ مباشرٌ لابن زياد لا يُتقي عليه ولا يذر.. سدّ عليه جميع المنافذ التي يمكن أن يدلف منها إلي غابة القروود الأموية أو يمكث بها بين البشر..

فإذا كانت لغة يزيد القروود مع مَنْ يسمّيه واليه، ويعتمد عليه كلّ الاعتماد، ويثق به كلّ الثقة، ويراه جرواً وفياً مسعوراً يهارش له أين ما وجّهه..



إذا كان يزيد يُبدي كل هذا الحزم والشدة والتشدد والوحشية مع نغلهم ابن زياد من أجل قتل سيّد الشهداء (عليه السلام) ، فكيف ستكون وحشيته وصرامته وحدّيته في التعامل مع غيره من سائر جنده وعساكره ورعيّته؟!!

إذا كانت هذه هي اللغة التي تعامل بها يزيد مع جروه المدلل، وهذا هو التهديد المهلك الذي هدّد به الطاغوت المتجبر المتسلط علي العسكر والسلاح والأموال والأعراض، فبماذا سيتعامل مع غوغائه وعساكره وسائر الناس؟!!

وإذا كان هذا هو الأسلوب المتّبع مع ابن زياد، فكيف سيكون أسلوب ابن زياد مع من كان تحت إمارته وسلطانه؟!!

### **المتابعة العاشرة: موقف الإمام (عليه السلام) وموقف العدو**

يبدو واضحاً أنّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) لم يكن إلي حين كتابة يزيد كتابه إلي عبيد القرود ابن زياد قد صرّح تصريحاً يفيد صراحةً أو تلويحاً أنّه يريد مقاتلة يزيد أو محاربة السلطة أو تغيير الحكم وغيرها من المقاصد التي يتذرع بها يزيد في تسويغ قتل الإمام (عليه السلام) ..

ولم يسجّل التاريخ لنا \_ إلي حين كتابة يزيد كتابه إلي عبيده ابن زياد \_ خطبةً لسيّد الشهداء (عليه السلام) يذكر فيها يزيد بالاسم، أو يذكر سلطانه، أو يذكر قصده في محاربة يزيد..

فيما نجد في كتاب يزيد هذا وفي غيره من مواقفه وتصريحاته التي سبقت خروج الإمام (عليه السلام) إلى العراق والتي لحقت شهادته ما يفيد بصراحة قصده وعزمه وإقدامه علي قتل الإمام (عليه السلام) ، سواءً بذريعة الدفاع عن سلطانه وحماية عصا المسلمين من الانشقاق وغيرها من الذرائع الباهتة، أو بذريعة الانتقام والثأر كما صرح بعد شهادة الإمام (عليه السلام) .

### **المتابعة الحادية عشر: الأمر بطلب مسلم (عليه السلام) وقتله**

إنفرد الصبّان بنقل الكتاب بلفظ لا ينسجم مع مجريات الأحداث ويشدّ عن باقي المصادر، فقال: فعلم يزيد بخروج الحسين، فأرسل إلي عبّيد الله بن زيادٍ واليه علي الكوفة يأمره بطلب مسلم وقتله، فظفر به فقتله (1).

والحال أنّ سيّد الشهداء إنّما خرج من مكّة يوم النداء بالشعار، أو يوم شهادة مسلم بن عقيل في الكوفة، ولا حاجة لنا بالنصّ، فلا نطيل الوقوف عنده، وإنّما ذكرناه لتكون قد استوعبنا ما ورد في المقام من نصوص.

ص: 189

---

1- إسعاف الراغبين للصبّان: 205.

روي البلاذريّ كتاباً كتبه يزيد إلى عبّيده ابن زيادٍ يأمره فيه أن يزيد أهل الكوفة أهل السمع والطاعة في أعطياتهم مئةً مئةً..

قال البلاذريّ:

وحدّثني العمريّ، عن الهيثم بن عديّ، عن مجالد بن سعيدٍ قال:

كتب يزيدُ إلي ابن زياد:

أمّا بعد، فزدُ أهل الكوفة أهل السمع والطاعة في أعطياتهم مئةً مئةً (1).

\*\*\*\* يشهد السياق الذي سرد فيه البلاذريّ خبر الكتاب أنّ يزيد كتب ذلك بعد شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) ، وجعل هذه العطية مكافأةً لجنده علي ما فعلوه.

فمن ذكره في مقام خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّة إلي العراق من الكتاب المعاصرين، يبدو أنّه استعجل الحدّث، لذا سنؤخّر الكلام فيه إلي محلّه إن شاء الله (تعالى).

ص: 190

روي الشيخ العلامة ابن شهر آشوب قائلًا:

وكتب: قد بلغني أنّ الحسين قد عزم إليّ المسير إلى العراق، فضّعت المرصد، واحبس عليّ الظنّ واقْتُل عليّ التهمة، حتّى تكفي أمره (1).

من يعرف منهج العلامة ابن شهر آشوب في كتابه (المناقب) وطريقته في صياغة الأحداث، يعلم أنّه يتخيّر من النصوص ما يخدم مقصده، وينقل بالمعنى ولا يتقيّد كثيراً بالحرفيّة، ويوظّف النصوص في السياق بدقّة وحذقٍ شديدٍ.

من هنا لا يبعد أن يكون ما ذكره هنا إنّما هو من طراز القسم الثاني في تقسيمنا، فحذف السوابق واللواحق وجعله كتاباً في سياق حدث خروج الإمام (عليه السلام) من مكّة.

لذا سنؤخّر الكلام عنه إلى القسم الثاني؛ لتفاهة في المضامين مع ذلك الكتاب.

وكذا سنؤخّر الكلام \_ لنفس السبب \_ فيما رواه ابن كثير فقال:

وفي رواية أنّ يزيد كتب إليّ ابن زياد:

ص: 191

---

1- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 10 / 321 \_ بتحقيق: السيّد عليّ أشرف.

قد بلغني أنّ الحسين قد توجه إلى نحو العراق، فصع المناظر والمسالح، واحترس، واحبس علي الظنة وخذ علي التهمة، غير أن لا تقتل إلا من قاتلك، واكتب إلي في كل ما يحدث من خبر، والسلام (1).

### الكتاب الرابع: الحكاية

إقتصر ابن عساكر وابن العديم والسيوطي علي حكاية مؤدّي الكتاب، ونقلوا فتحواه من دون ذكر نصّه، فقالوا:

وبلغ يزيد خروجه، فكتب إلي عبّيد الله بن زياد \_ وهو عامله علي العراق \_ يأمره بمحاربته، [وقته] (2)، وحمله إليه إن ظفر به (3).

وهو يؤكّد ما ذكرناه في المتابعات السابقة، فلا نعيد.

ص: 192

- 
- 1- البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 165.
  - 2- تاريخ الخلفاء للسيوطي: 207.
  - 3- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 14 / 213، تهذيب ابن بدران: 4 / 332، مختصر ابن منظور: 7 / 145، كفاية الطالب للكنجي: 430، بُغية الطلب لابن العديم: 6 / 2614.

إشارة

روي البلاذري (1) والدينوري (2) والطبري (3) وابن أعثم والخوارزمي (4) وابن الجوزي (5) وابن الأثير والنويري (6) وسبط ابن الجوزي (7) والسيد ابن طاووس (8) وابن حجر (9) والشيخ المفيد والعلامة المجلسي والبحراني (10) وغيرهم ما يفيد بوضوح أنّ عبيد القرود ابن زياد كتب إلي سائسه يزيد يُخبره بقتل المولي الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام) علي يد رسولين، وبعث معهما رأس المولي الغريب ورأس هانئ

ص: 193

- 1- جُمِلَ من أنساب الأشراف للبلاذري: 2 / 342.
- 2- الأخبار الطوال للدينوري: 242.
- 3- تاريخ الطبري: 5 / 380 - 381.
- 4- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 215.
- 5- المنتظم لابن الجوزي: 5 / 329.
- 6- الكامل لابن الأثير: 3 / 275، نفس المهموم للقمي: 120، نهاية الأرب للنويري: 20 / 403.
- 7- تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: 140.
- 8- اللهوف لابن طاووس: 60.
- 9- الصواعق المحرقة لابن حجر: 117.
- 10- الإرشاد للمفيد: 2 / 67، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 359، العوالم للبحراني: 17 / 209.

ابن عروة وابن صلح، فقدا حتّي دخلا علي يزيد..

وقد أتينا علي تفصيل خبر هذا الكتاب والرسولين وما جري لهما مع يزيد في الجزء السادس من مجموعة (المولي الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام) \_ وقائع السفارة) (1)..

فردّ يزيد علي كتابه، وكان في الردّ تعليماتٌ استباقيةٌ قبل وصول سيّد الشهداء (عليه السلام) إلي العراق.

## المتون

البلاذري:

كتب إليه:

إتّك لم تعد إن كنت كما أحبّ، عملت عمل الحازم وصّلت صولة الشجاع وحققت ظني بك. قد بلغني أنّ حسيناً توجه إلي العراق، فضع المناظر والمسالح وأذك العيون واحترس كلّ الاحتراس، فاحس علي الظنة وخذ بالتهمة، غير أن لا تقاتل إلا من فاتلك، واكتب إلي في كلّ يوم بما يحدث من خير إن شاء الله (2).

ص: 194

---

1- أنظر: المولي الغريب مسلم بن عقيل \_ المجموعة الكاملة: 6 / 453 وما بعدها.

2- جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: 2 / 342.

الدينوري:

فكتب إليه يزيد:

لم نعد الظن بك، وقد فعلت فعل الحازم الجليل، وقد سألت رسولك عن الأمر، ففرشاه لي، وهما كما ذكرت في النصح وفضل الرأي، فاستوص بهما. وقد بلغني أن الحسين بن علي قد فصل من مكة متوجّهاً إلي ما قبلك، فأذك العيون عليه، وضع الأرصاء علي الطرق، وقم أفضل القيام، غير أن لا تقاتل إلا من قاتلك، واكتب إلي بالخبر في كل يوم (1).

الطبري:

فكتب إليه يزيد:

أمّا بعد، فإنك لم تعد أن كنت كما أحب، عملت عمل الحازم وصّلت صولة الشجاع الرابط الجأش، فقد أغنيت وكفيت، وصدقت ظني بك ورأيي فيك، وقد دعوت رسولك فسألتهما وناجيتهما، فوجدتهما في رأيهما وفضلهما كما ذكرت، فاستوص بهما خيراً. وإنه قد بلغني أن الحسين بن علي قد توجه نحو العراق، فضع المناظر والمسالح، واحترس علي الظن وخذ علي التهمة، غير

ص: 195



ألا تقتل إلا من قاتلك، واكتب إليّ في كلّ ما يحدث من الخبر، والسلام عليك ورحمة الله ((1)).

ابن أعثم:

ثمّ كتب إليّ ابن زياد:

أمّا بعد، فإنّك لم تعد إذا كنت كما أحبّ، عملت عمل الحازم وصدلت صولة الشجاع الرابض، فقد كفيت ووفيت ظنّي ورأيي فيك، وقد دعوت رسوليك فسألتهما عن الآذي ذكرت، فقد وجدتهما في رأيهما وعقلهما وفهمهما وفضلهما ومذهبهما كما ذكرت، وقد أمرت لكل واحدٍ منهما عشرة آلاف درهم، وسرّحتهما إليك، فاستوص بهما خيراً. وقد بلغني أنّ الحسين بن عليّ قد عزم عليّ المسير إليّ العراق، فضع المراصد والمناظر، واحترس واحبس عليّ الظنّ، واكتب إليّ في كلّ يوم بما يتجدد لك من خيرٍ أو شرٍّ، والسلام ((2)).

الخوارزمي:

ثمّ كتب لابن زياد:

ص: 196

---

1- تاريخ الطبري: 380 / 5.

2- الفتوح لابن أعثم: 108 / 5.

أما بعد، فإنك عملت عمل الحازم وصّمت صولة الشجاع الرابط الجأش، فكفيت ووفيت، وقد سألتُ رسولك فوجدتُهما كما زعمت، وقد أمرتُ لكل واحدٍ منهما بعشرة آلاف درهم، وسرّحتُهما إليك، فاستوصِ بهما خيراً. وقد بلغني أنّ الحسين بن عليّ قد عزم عليّ المصير إليّ العراق، فضع المراسد والمناظر والمسالح، واحترس واحبس عليّ الظنّ واقتل عليّ التهمة، واكتب في ذلك إليّ كلّ يوم بما يحدث من خبر (1).

المفيد:

فكتب إليه يزيد:

أما بعد، فإنك لم تعد أن كنت كما أحبّ، عملت عمل الحازم وصّمت صولة الشجاع الرابط الجأش، وقد أغنيت وكفيت، وصدقت ظني بك ورأيي فيك، وقد دعوتُ رسولك فسألتُهما وناجيتُهما، فوجدتُهما في رأيهما وفضلهما كما ذكرت، فاستوصِ بهما خيراً. وإنّه قد بلغني أنّ حسيناً قد توجه إليّ العراق، فضع المناظر والمسالح، واحترس واحبس عليّ الظنّة واقتل عليّ التهمة، واكتب إليّ فيما يحدث من خبر إن شاء الله (تعالى) (2).

ص: 197

---

1- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 215.

2- الإرشاد للمفيد: 2 / 67، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 359، العوالم للبحراني: 17 / 209، أسرار الشهادة للدربندي: 229.

إبن الجوزي:

فكتب إليه يزيد:

إتاك علي ما أحب، عملت عمل الحازم وصّلت صولة الشجاع. وقد بلغني أنّ الحسين قد توجه نحو العراق، فضع المناظر والمسالح، واحترس واحبس [واجلس] علي الظنّة وخذ علي التهمة، غير أن لا تقتل إلا من قاتلك، واكتب إلي في كلّ ما يحدث من خير إن شاء الله (1).

إبن الأثير، النويري:

فكتب إليه يزيد يشكره ويقول له:

وقد بلغني أنّ الحسين قد توجه نحو العراق، فضع المراصد والمسالح، واحترس واحبس علي التهمة وخذ علي الظنّة، غير أن لا تقتل إلا من قاتلك (2).

سبط ابن الجوزي:

ص: 198

---

1- المنتظم لابن الجوزي: 5 / 329.

2- الكامل لابن الأثير: 3 / 275، نفس المهموم للقمي: 120، نهاية الأرب للنويري: 20 / 403.

فكتب إليه يزيد يشكره ويقول: قد عملتَ عملَ الحازم وصممتَ صولة الشجاع الرابط الجأش، وقد صدق ظنِّي فيك. وبلغني أنّ الحسين قد توجه إلى العراق، فضع له المناظر والمسالح، واحترس منه واحبس علي الظنّة وخذ علي التهمة، واكتب إليّ في كلّ ما يحدث من خيرٍ وشرٍّ، والسلام (1).

ابن طاووس:

فأعاد الجواب إليه بشكره فيه علي فعالة وسطوته، ويعرفه أنّه قد بلغه توجه الحسين (عليه السلام) إلي جهته، ويأمره عند ذلك بالمؤاخاة، والانتقام والحبس علي الظنون والأوهام (2).

ابن حجر:

فشكره، وحذّره من الحسين (3).

الطريحي:

فكتب إليه الجواب يقول:

كنت كما أردتُ، وفعلت ما أحببتُ، وصدقت ظنّي فيك. وقد

ص: 199

---

1- تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: 140.

2- اللهوف لابن طاووس: 60.

3- الصواعق المحرقة لابن حجر: 117.

بلغني أن الحسين متوجهٌ إلي العراق، فضع عليه المراسيد، واكتب إلي بما يحدث من الأمور، والسلام (1).

المقتل المشهور لأبي مخنف:

قال: فلما وصل الكتاب إلي يزيد (لعنه الله)، فرح واسترّ، ثم كتب جوابه:

أما بعد، فقد علمت أنك أحبُّ الناس إليّ، ولعمري لقد نصحت وأغويت وكفيت وصّلت صولة الأسد، ولقد دعوتُ رسولك وسألتُهما عمّا شرحت، فوجدتُهما كما ذكرت، فاستوص بهما خيراً. وقد بلغني أن الحسين (عليه السلام) توجه إلى العراق، فضع المراسيد، واكتب إليّ كل يوم بخبره (2).

\*\*\*\*\*

## مقاطع الكتاب

### إشارة

إحتوي الكتاب الموجه من القرد الأموي إلي جروه المسعود ابن زياد علي مقاطع أصليّة:

ص: 200

1- المنتخب للطريحي: 428 / 2.

2- مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): 39.

شكر اللعين فعلة ابن زياد من خلال وصفه ونعت فعله، فوصفه:

**الوصف الأول: إن ابن زياد كما يحب يزيد!**

إنه كما يحب، وكما كان يظن فيه ويتوقعه وينتظره، إذ إنه يعرف من قبل ابن زياد وأبيه، فإنهما منذ أن دنسا الأرض بأقدامهما نشأ تحت أغصان الشجرة الملعونة يرعيان في بستان القروذ الأموية، حتى نسب معاوية زياداً إلي أبيه!

وتاريخ ابن زياد البطّاش المجرم الذي يسفك الدم الحرام ولا يمتنع عن ارتكاب جميع الآثام وهو يلهو ويلعب وكأنه لم يفعل شيئاً، كما شهد به المولي العارف العالم ابن عقيل (عليه السلام)!

ولا يخفي أنّ يزيد الخبيث إنّما شكره علي قتل البطل الهاشمي وأنصاره وشيعة أمير المؤمنين (عليه السلام)، وفق ما حدّث به ابن زياد نفسه وأخبره به الرسولان.. وهو قد شوّه الأحداث وغيّر الحقائق بالشكل الذي يبدو فيه بطلاً شجاعاً وذكياً حاذقاً ماهراً، ولم ينقل له الحقيقة كما وقعت في الكوفة، ولم يفصّل ما فعله الفتى الطالبي، والحرّج والمأزق الذي تورّط به، والأيام الصعبة العسيرة المكفّهرة التي أظلم نهاره عليه بظلم مسلم بن عقيل (عليه السلام) الذي سدّ عليه الفروج وجحره حتى أوصد عليه أبواب القصر وبقي يتمني

اللحظة التي تنقذه من هذا الوجود المهيمن علي سير الأحداث والموجه لمجرباته..

وقد عرفنا يزيد بما وصفه لنا التاريخ وما شهد به سيّد الشهداء وخامس أصحاب الكساء الحسين (عليه السلام) ، وبه نعرف من يكون رضيّ له ومحبوّاً لديه!

## الوصف الثاني: وصفه بالحزم

الحزم: ضبط الرجل أمره والحذر من فواته، وفي الحديث: «أَنْ تَنْتَظِرَ فُرْصَةَ تَكَّ وَتُعَاجِلَ مَا أَمْكَنَكَ»، وكذا ورد في الحديث أيضاً في الحزم: الظفر بالحزم، والحزم بإجالة الرأي، والرأي بتحصيل الأسرار. فالحزم أن تقدم العمل للحوادث الممكنة قبل وقوعها (1).

وهذا الوصف أبعد ما يكون عن ابن زياد، غير إنّه وصف ليزيد ما فعله، فكان وصف يزيد تكراراً لما نسبته ابن زياد لنفسه، فقد زعم أنّه استقبل الأمور مع المولي مسلم بن عقيل (عليهما السلام) استقبالاً وجعل عليه العيون ودس إليه الرجال، وغيرها من الفعال التي تفيد أنّه قد عرف بالضبط ما يدور حوله وأخذ زمام المبادرة بيده..

ص: 202

---

1- أنظر: مجمع البحرين للطريحي: حَزَمَ.

والحال أنّ سفير الحسين (عليه السلام) كان هو المبادر طيلة فترة وجوده في الكوفة، حتّى وقع أسيراً بعد أن صرّعته الجراحات الثقيلة وبلغ به العطش، بل حتّى بعد أن وقع في الأسر كان هو المهيم على الموقف بلسانه ومواقفه وشجاعته، بحيث أخرس الطاعي وألقمه الأثلب والكثكث ملاً فمه.

### الوصف الثالث: وصفه بالشجاع

وصفه بقوله: «صُلّت صولة الشجاع.. الرابض..».

لابدّ ليزيد أن يشجّع جروه ويشدّ قلبه وأزره ويلقّنه أنّه كفوّ لما أمر به، لأنّه يحتاجه فيما يستقبل من الأيام، ومضطرّاً لعرضه كسلطانٍ متسلّطٍ صاحب سطوةٍ وبطشٍ، ليخيف به ويرعب الناس..

أيّ شجاعةٍ بدت من الدعيّ؟ في أيّ موقفٍ من مواقفه بين يديّ البطل الطالبيّ ثبت؟!

أحين دخل النظارة وهم ينادون: جاء ابن عقيل! فانسلّ عن المنبر وترك جموع المحتشدين في المسجد يسمعون خطابه، وانجحر في القصر وأوصد الأبواب؟!

أم حين تفرّق عسكره في الكوفة بعد أن نودي بالشعار، فبقي يقرض ذيله ويتشبّث بالرجال حوله استيحاشاً؟!

أم حين انفضّ الجمع وولّوا الدبر ليلة أحاطوا بالقصر، فأبي أن يخرج إلّا



أن تنزل شعل نيران المشاعل وتمسح ما تحت التختاج؟!

أم حين أراد أن يصلّي بالناس، وقد أحاط به الحرس والشرطة وجعل الحرس الخاصّ حوله، وكلف أمير شرطته أن يبقى واقفاً مراقباً؟!

لم يظهر في المسجد للناس إلا بعد أن كان يطمئن من تأمين الحماية الكافية، فيخرج والسيوف تلمع بين يديه وتحيطه من كلّ حدبٍ كالحلقة.. وهو مع ذلك يتلذذ يميناً وشمالاً؟!

لم يسجل له أيّ مواجهةٍ مع البطل الطالبيّ قبل أن يقع في الأسر.. وبعد الأسر كان يرتجف رغم سطوة السلطان، ولم يمثل بين يدي سفير الحسين (عليهما السلام) إلا بعد أن توثق من وثاق الأسد الهصور وأنه قد كُتِف، ومع ذلك فقد أُدخِل إلي المجلس والجلالوزة تحيط به؛ خوفاً وفرقاً من سطوة سليل إبراهيم الخليل!

لقد شهد التاريخ والنسب والحسب والسيرة الذاتية كلّ صور البطولة والشجاعة لمسلم بن عقيل (عليهما السلام)، ولا زالت ذكريات بسالته وشجاعته وسطوته ترنّ في أسماع الزمن وتتجاوب بها جدران المسجد الأعظم وقصر الإمارة.. كما قد شهد التاريخ بجبن ابن الأمة الفاجرة رغم بطشه إذا كان معه أحد، وقد أتينا علي تفصيل ذلك في دراساتٍ سابقة.

ص: 204

وصفه بأنه رابط الجأش..

والجأش: القلب، والنفس، والجنان، يُقال: فلانُ رابطُ الجأش، أي: ثابتُ القلب، لا يرتاع ولا ينزعج للعظائم والشدائد (1). والقلب وهو روعة إذا اضطرب عند الفزع، يُقال: فلانُ رابطُ الجأش، أي: ربط نفسه عن الفرار لشجاعته (2).

والكلام هنا تماماً كالكلام في وصفه بالشجاعة، وأيُّ قلبٍ كان لابن زياد، وأيُّ ثباتٍ ورباطة جأشٍ وهو يتفرقع كالشعيرة علي حديدة محممة، ولا يهدأ له روعٌ مع كلِّ ما يحيط به من جُنْدٍ وشرطةٍ وغوغاء؟! وقد سلبه المولي مسلم بن عقيل (عليه السلام) قراره، وأفرغ قلبه وجعله خاوياً مضطرباً، وهو وحده لا ناصر له ولا معين!

لقد كانت صورة المولي مسلم بن عقيل (عليه السلام) وشجاعته وصولته تجيش الرعب والخوف في أعماق ابن زياد، فكان يجيش لها الذئاب التي تحوطه لتمزق أوصاله.. أمّا هو نفسه فقد التصق بجدران القصر العالي الأسوار المنيع المحصن بالأبراج كأنه القلعة المنيعة، وراح يبدد قلبه وخوفه بقضم

ص: 205

1- أنظر: النهاية في غريب الحديث: جأش.

2- أنظر: مجمع البحرين للطريحي: جَيْشٌ، ولسان العرب: جأش.

ذيله بسرعة، وقد ملأ الكوفة خيلاً ورجالاً، وحشد الغوغاء وشيوخ العشائر والعرفاء.. والمولي الغريب مسلم (عليه السلام) وحده يدير الميدان كما يحلو لسيفه، ويستحث ملك الموت ومالك خازن النيران ويوجههما حيث يشاء!

أجل، لابن زيادٍ قدمٌ راسخٌ وجائشٌ رابطٌ في الإقدام علي حُرّمات الله وارتكاب كلِّ ما حرّمه الله، إرضاءً لعبدة الشيطان واتباعاً لمردة عفاريت السقيفة والمجرمين بحقّ البشريّة طول الزمان.

وهكذا قسّ بقيّة ما وصف به القرد المجذور جروه المسعور في باقي الكتاب.

## **المقطع الثاني: ذكر الرسولين ومدحهما**

### **إشارة**

أفادت جملة النصوص الواردة فيما ذكره القرد المجذور يزيد حول الرسولين ورأيه فيهما عدّة نقاط:

### **النقطة الأولى: دعوتهما من قبل يزيد**

المفروض أنّهما رسولان لقرد هند، ويحملان معهما كنزاً ثميناً وبشري لابن آكلة الأكباد، فلا بدّ أن يستقبلهما ويستلم منهما الكتاب والرؤوس المقدّسة.

بيد أنّه عبّر عن ذلك بالدعوة، أو أنّه خصّهما بدعوة وأقام لهما مأدبةً وخلي بهما؛ لتكون لهما ميزةٌ وزلفَةٌ خاصّة، ويشعرهما وغيرهما أنّهما

مقرَّبان، كما تفيد لفظ: «وناجيئتهما»، والإقبال عليهما بالسؤال منهما والاهتمام بشأنهما.

### **النقطة الثانية: شرح ما ذكره ابن زياد**

إنَّهما شرحا له ما ذكره ابن زيادٍ وفرشاه له، وأطالا فيما اختصره الكتاب، وقد شهد يزيد أنَّهما تحدَّثا تماماً كما ذكر ابن زياد، فهما رسولان من عنده، ومكلفان من قبله أن يرسما للقرد المجدور الصورة التي يريدُها هو وفق مشتبهاتِه، فهما لم يحدثاه بما جرى كما جرى، وإنَّما كما أراد ابن زيادٍ أن يخبر به ويرسمه.. وإذا كان سيدهما يكذب في كتابه كذباً مفترعاً ويسجِّله، فكيف بهما وهما موصيان!

### **النقطة الثالثة: تأكيد يزيد علي نذاتهما**

لقد شهد ابن زيادٍ لهذين العليَّين بالنصيحة والإخلاص والرسوخ في مذهبهما، فلمَّا خالطا القرد المخمور واستروح منهما قيأه، شهد لهما بجميع ما شهد لهما به جرؤه، وفي هذا كفايةٌ لمعرفتهما والاطِّلاع علي مدي انصهارهما في الولاء لأولاد البغايا.

### **النقطة الرابعة: الجائزة والوصية بهما**

أمر يزيد لكلِّ واحدٍ منهما بعشرة آلاف، كما في نصِّ ابن أعثم والخوارزميِّ، واستوصي بهما ابن زياد..

فأيُّ بشري أدخلاه علي قلب هذا القرد المنحط، وأيُّ شيء وجد فيهما وعرفه في خلالهما وخصالهما وخلوصهما ونصيحتهما، بحيث نالا عنده الحظوة وتقربا إليه بهذه الخطوة؟!

### المقطع الثالث: إصدار الأوامر

#### إشارة

أشار القرد الأبقع في ذيل كتابه إلي خبرٍ مهمٍّ بلغه، وهو توجُّه سيّد شباب أهل الجنّة إلي العراق! والحال أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) توجّه إلي العراق في الثامن من ذي الحجّة، وهو يوم النداء بالشعار، فكان خروجه من مكّة بعد أن استتبّ الوضع وأعلنت الكوفة إذعانها وخنوعها وخضوعها الكامل للسلطة، وقد استبق الأحداث باتّخاذ كلّ التدابير لملاحقة سيّد الشهداء (عليه السلام) ومحاصرته واستئصال آل محمّد (صلي الله عليه وآله) وذريّة الطاهرة البتول فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وهو اليوم الذي كان يسعى إليه الثائرون لقتلي بدرٍ وأحدٍ والأحزاب، ويتمناه جردان السقيفة ورؤوسها، ويخطّط له ذراري القرود والوزغ، ليتسني لهم ترويح جمرة الانتقام التي لا تخدم في قلوبهم الوغرة علي النبيّ (صلي الله عليه وآله) وأمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) ..

\*\*\*\*\*أصدر ابن أكلة الأكباد حزمةً من الأوامر لجروه المتوحّش في ذيل الكتاب تخصّ مستقبل الأحداث المترقّبة القريبة، يمكن إجمالها كالتالي:

الأمر الأول: وضع المناظر والمسالح، ووضع الإرصاء علي الطرق.

الأمر الثاني: إذكاء العيون.

الأمر الثالث: الاحتراس كل الاحتراس.

الأمر الرابع: الحبس علي الظنّة.

الأمر الخامس: الأخذ بالتهمة والقتل علي التهمة، حتّي يكفي أمر سيّد الشهداء (عليه السلام).

الأمر السادس: أن لا يقاتل من لا يقاتله.

الأمر السابع: أن يكتب إليه في كل يوم بما يحدث من خيرٍ ويتجدّد من خيرٍ أو شرٍّ، ولا ندري ما إذا كان البريد يصله كل يوم أو خلال أيام قليلة جداً بحيث يصدق عليه أنّه يكون مطلعاً علي كل ما يحدث ويتجدّد.

ويمكن أن نتناول الأوامر كلاً علي حدة:

## الأمر الأول: التجسس والاحتراس

### إشارة

• فضّع المراصد (1) علي الطرق (2) ..

ص: 209

- 
- 1- الفتوح لابن أعمش: 108 / 5، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 215 / 1، الكامل لابن الأثير: 275 / 3، نفس المهموم للقمي: 120، نهاية الأرب للنويري: 403 / 20، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 94 / 4.
  - 2- الأخبار الطوال للدينوري: 242.

• فضَّع المناظرَ (1) والمسالحَ (2)، واحترسَ (3) منه (4) كلَّ الاحتراسِ (5)..

• وأذكَ العيونَ (6) عليه (7)..

يفيد مؤدِّي الكتاب أنَّ المقصود من الاحتراس ووضَع المسالح والمناظر

ص: 210

1- جُمِلَ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 2 / 342، تاريخ الطبريّ: 5 / 380 \_ 381، الفتوح لابن أعثم: 5 / 108، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: 1 / 215، المنتظم لابن الجوزيّ: 5 / 329، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزيّ: 140، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 165.

2- جُمِلَ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 2 / 342، تاريخ الطبريّ: 5 / 380 \_ 381، المنتظم لابن الجوزيّ: 5 / 329، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزيّ: 140، الكامل لابن الأثير: 3 / 275، نفس المهموم للقميّ: 120، نهاية الأرب للنويريّ: 20 / 403، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: 1 / 215، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 165.

3- الفتوح لابن أعثم: 5 / 108، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: 1 / 215، المنتظم لابن الجوزيّ: 5 / 329، الكامل لابن الأثير: 3 / 275، نفس المهموم للقميّ: 120، نهاية الأرب للنويريّ: 20 / 403، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 165.

4- تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزيّ: 140.

5- جُمِلَ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 2 / 342.

6- جُمِلَ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 2 / 342.

7- الأخبار الطوال للدينوريّ: 242.

والمراصد وإذكاء العيون إنّما هو شخص سيّد الشهداء (عليه السلام) ، ويؤكّد ذلك ما ورد في (التذكرة) لسبط ابن الجوزي: «احترس منه»، وما ورد في (أخبار) الدينوري: «وأذكّ العيون عليه».. فإنّ الضمير في «منه» و«عليه» يعودان بالتأكيد علي سيّد الشهداء (عليه السلام) .

فهي إجراءات تخصّ الإمام الحسين (عليه السلام) ، وهي غير الإجراءات العامة التي سيأتي الحديث عنها التي ربّما شملت العموم، وعلي الأقلّ لا بدّ من القول أنّ الإمام (عليه السلام) هو المقصود الأوّل فيها.

والمطلوب في هذا الأمر:

### **المطلوب الأوّل: وضع المراصد والمناظر**

ربّما كان بعض العناوين المدرجة في الأمر الأوّل متداخلة، بيد أنّها تختلف في بعض الخصوصيّات والجهات، فيؤدّي الاختلاف إلي اختلاف المطلوب، فربّما كان المرصد والمنظر غير المسلحة من حيث اختلاف تعريفها في اللغة.

وكان المطلوب الأوّل يركّز علي المراصد والمناظر.

والمراصد: جمع المرصد، وهو موضع الرصد والترقب، ورصدته: إذا قعدت له علي طريقه تترقبه (1).

ص: 211

---

1- أنظر: مجمع البحرين للطّريحي: رَصَدَ.



والمناظر: جمع المنظر، وهو الأرض المرتفعة التي يمكن أن يشرف منها فينظر.

فهو يأمر جروَه أن ينصب الربايا ليرصد الحركة في الطرق والصحراء والموالج والمخارج، ليقرب أي حركة يمكن أن تشي بوجود سيّد الشهداء (عليه السلام)، فيمسح الطرق جميعاً لمراقبته.

ويبدو أنّ المرصد والمنظر لا يُؤخّذ فيه أن يكون الراصد مسلّحاً، ويكفي أن يكون في موضع يمكنه أن يراقب الطريق ليكتشف حركة من يراقبه فيتابعها ويخبر عنها، فيقول مثلاً أنّه سلك الطريق الفلاني ووصل إلي المنزل الكذائي، وهكذا..

### المطلوب الثاني: وضع المسالِح

المَسْلِحَة: قومٌ في عُدَّةٍ بموضع رَصَدٍ قد وُكِّلوا به بإزاء نُعْرٍ، واحدٌهم مَسْلِحِيٌّ، والجمع المَسالِح، والمَسْلِحَة كالثَّغْرِ والمَرْقَبِ.

ومَسْلِحَة الجُنْدِ: خطاطيف لهم بين أيديهم ينفضون لهم الطريق، ويتجسسون خبر العدو ويعلمون علمهم، لئلا يهجم عليهم، ولا يدعون واحداً من العدو يدخل بلاد المسلمين، وإن جاء جيشٌ أندروا المسلمين.

والمَسْلِحَة: القوم الذين يحفظون الثغور من العدو، سَمَوْا مَسْلِحَة لأنهم يكونون ذوي سلاح، أو لأنهم يسكنون المَسْلِحَة، وهي كالثغر والمَرْقَبِ

يكون فيه أقوامٌ يَرَقِبُونَ العدوَّ لئلاَّ يَطْرُقَهُمْ عليَّ غَفْلَةً، فإذا رآوه أعلموا أصحابهم ليتأهبوا له (1). ربّما كان الفرق بين المراصد والمسالح فيما تضمّنه التعريفان، فإنّ في المسالح رجالاً مسلّحين يرقبون العدوَّ ويحفظون الثغور ويمسحون الطريق ويتجسّسون خبر العدوَّ، فهم يتحرّكون عليّ الأرض لاستقصائها، سيّما إذا لاحظنا قولهم: «خطاطيف للجند بين أيديهم ينفضون لهم الطريق»، بل حتّى لو فرضنا أنّها مفرزة ثابتة في مكانها، بيد أنّها تكون مسلحةً بحيث يمكنها الاشتباك مع العدوَّ لمشاغلته وإيقاف تقدّمه إليّ حين وصول الجيش.

### المطلوب الثالث: إذكاء العيون

يبدو أنّ إذكاء العيون أعمُّ من المراصد والمناظر والمسالح؛ فالعيون يمكن أن تنتشر في كلّ مكانٍ في الداخل والخارج، وهي لا تتزيّأ بالزيّ العسكريّ، وليس لها موضعٌ معيّنٌ تلتزم به كنقطة مراقبةٍ أو ربيّةٍ أو كمينٍ في مرتفعٍ أو ما شاكل..

وربّما أفاد قوله: «إذكاء العيون»، أنّ العيون عاملةٌ محدقةٌ ترصد ما

ص: 213

1- أنظر: لسان العرب: سَلَح.

هَبَّ ودبَّ، غير أنه يطالبه بإذكائها وإدخالها في حالة من الإنذار المشدّد.

### المطلوب الرابع: الاحتراس كل الاحتراس!

ذكر القرد المخمور المسعور ثلاث طرقٍ أمر بها، ثم أمره أمراً عامّاً ترك فيه الخيار لنغلهم ابن الأمة الفاجرة ليختار الوسائل والأدوات التي تفي بالعرض، فأمره بالاحتراس، وأكد عليه باستغراق واستيعاب جميع الموارد والوسائل التي يمكن أن توفّر له الاحتراس، فقال: «كلّ الاحتراس!» وفي هذا تأكيدٌ مشدّدٌ علي الحذر في أقصى درجاته وبجميع وسائله وأدواته.

### الأمر الثاني: الأخذ علي الظنّة

ورد هذا الأمر في المصادر علي اختلافها بهذه الألفاظ الثلاثة تقريباً:

• واحبس علي الظنّ، أو: الظنّة (1).

• واحترس علي الظنّ (2).

ص: 214

- 
- 1- جُمِلُ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 2 / 342، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 165، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 4 / 94، الفتوح لابن أعمش: 5 / 108، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: 1 / 215، المنتظم لابن الجوزيّ: 5 / 329، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزيّ: 140، الإرشاد للمفيد: 2 / 67، بحار الأنوار للمجلسيّ: 44 / 359، العوالم للبحرانيّ: 17 / 209.
- 2- تاريخ الطبريّ: 5 / 380 \_ 381.

• وَحُدَّ عَلِي الطَّنَّة (1).

والمعني فيها متقارب؛ فالاحتراس والأخذ يتم بالحبس، والظنّ والظنّة: التهمة والاتهام (2).

وربّما أفاد جمع (الظنّة) و(التهمة) معاً في الكتاب الواحد أنّ الظنّة ما هو دون التهمة وأقلّ منها، ولو كان مجرد شكّ، سواءً كان في الفعل ما يساعد علي الاتهام أو لا. فيكفي مجرد الشكّ أو الاحتمال والتوهم مهما كان ضئيلاً لإلقاء القبض علي الفرد المظنون..

وربّما شهد لذلك اختلاف الحكم في الحالين، فقد حكم علي المظنون أن يُؤخّذ أو يُحبس أو يُحترس منه، فيما روي ابن شهر آشوب والخوازمي والمفيد والمجلسي وغيرهم الحكم بالقتل علي التهمة، «واقْتُل علي التهمة حتي تكفي أمره» (3)، «واقْتُل علي التهمة» (4).

ص: 215

1- الكامل لابن الأثير: 3 / 275، نفس المهموم للقمي: 120، نهاية الأرب للنويري: 20 / 403.

2- ظَنَنْتُهُ ظَنّاً وَأَظَنَنْتُهُ وَأَظَنَنْتُهُ: اتَّهَمْتُهُ، وَالظَّنَّةُ: التُّهْمَةُ (أنظر: لسان العرب: ظَنَّ).

3- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 4 / 94.

4- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوازمي: 1 / 215، الإرشاد للمفيد: 2 / 67، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 359، العوالم للبحراني:

17 / 209.

فيكون حينئذٍ معني (الأخذ) (1) علي التهمة الوارد في لفظ بعضهم: (القتل).. وربّما فهم معني الحبس في لفظ ابن الأثير: «واحبس علي التهمة» (2) أيضاً بمعني القتل أو مقدّمة القتل، ويمكن أن تكون التهمة في لفظ ابن الأثير وغيره بمعني (الظنة) تماماً..

وربّما جمع كلام السيّد ابن طاووس معاني كلام القوم حين قال: «ويأمره عند ذلك بالمؤاخذه، والانتقام والحبس علي الظنون والأوهام» (3).

### الأمر الثالث: لا تقابل إلا من قاتلك

جاء الأمر في المصادر المتقدّمة \_ من قبيل البلاذريّ والدينوريّ \_ بلفظ: «غير أن لا تقابل إلا من قاتلك» (4)، ثمّ تغيّرت كلمة واحدة عند

ص: 216

- 
- 1- في تاريخ الطبريّ: 5 / 380 \_ 381، المنتظم لابن الجوزيّ: 5 / 329، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 165، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزيّ: 140: «وخذ علي التهمة»، وفي جمل من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 2 / 342: «وخذ بالتهمة».
  - 2- الكامل لابن الأثير: 3 / 275، نفس المهموم للقميّ: 120، نهاية الأرب للنويريّ: 20 / 403.
  - 3- اللهوف لابن طاووس: 60.
  - 4- جمل من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 2 / 342، الأخبار الطوال للدينوريّ: 242.

الطبريِّ ومَن تلاه فقالوا: «غير أن لا تقتل إلا مَن قاتلك»! (1)

فربّما دلّت عبارة البلاذريِّ والدينوريِّ علي معني لا يصطدم بالأوامر الأخرى الصادرة في الكتاب، أمّا عبارة الطبريِّ ومَن تلاه فإنّها قد تفسّر بمعني لا ينسجم مع المواد الأخرى، إذ أنّه أمره أن يقتل علي التهمة، فكيف يأمره هنا أن لا يقتل إلا مَن قاتله؟

إلا أن يُقال: إن ثمة تصحيحاً أو أنّ حرفاً واحداً (الألف) في (تقاتل) قد سقط، أو يقال: إنّ المراد بلا تقتل أي لا تقاتل، فيكون المعني واحداً. وكيف كان، فإنّ القرد المسعور يأمر جروه المتوحّش أن لا يقاتل من لا يقاتله؛ لأنّ يتورّط في حربٍ جانبيّةٍ ويتشاغل بصراعاتٍ تفرّق عسكره وتبدّد قوّته وتضعف جانبه في الحرب التي يسعى لها حفيد أبي سفيان، فلا يحقّق له ما يروم من قتل سيّد الشهداء (عليه السلام). وربّما كانت إشارة منه أن لا يقاتل أحداً سوي مَن أمره بقتاله، وهو سيّد الشهداء الحسين (عليه السلام)! ولا يعتني بغيره إذا ظفر به، إذ أنّ من الواضح أنّه قد أمر جروه بقتل سيّد الشهداء (عليه السلام)، وما ضمّ الكوفة إلي ولايته إلا من

ص: 217

---

1- تاريخ الطبري: 5 / 380 \_ 381، المنتظم لابن الجوزي: 5 / 329، الكامل لابن الأثير: 3 / 275، نفس المهموم للقمي: 120، نهاية الأرب للنويري: 20 / 403، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 165.

### الأمر الرابع: عدم قطع الأخبار عنه

- واكتب إليّ في كلّ ما يحدث من خير (1).
  - واكتب إليّ في كلّ يوم بما يحدث من خير إن شاء الله (2).
  - واكتب إليّ بالخبر في كلّ يوم (3).
  - واكتب إليّ في كلّ يوم بما يتجدد لك من خير أو شرّ (4).
  - واكتب في ذلك إليّ كلّ يوم بما يحدث من خير (5).
  - واكتب إليّ في كلّ ما يحدث من خير إن شاء الله (6).
  - واكتب إليّ في كلّ ما يحدث من خير وشرّ (7).
- مؤدّي عبارات المؤرّخين المذكورة \_ علي اختلاف ألفاظها المتقاربة \_

ص: 218

- 
- 1- تاريخ الطبريّ: 380 / 5 \_ 381، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 165.
  - 2- جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 2 / 342.
  - 3- الأخبار الطوال للدينوريّ: 242.
  - 4- الفتوح لابن أعمش: 5 / 108.
  - 5- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: 1 / 215.
  - 6- المنتظم لابن الجوزيّ: 5 / 329.
  - 7- تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزيّ: 140.

أن لا يقطع أخبار ما يجري في الكوفة من خيرٍ أو شرٍّ، وكلّ ما يتجدّد ويحدث، ويكتب إليه في كلّ يوم. فهل كان البريد يصل كلّ يومٍ إليه، بحيث يكون خبر ذلك اليوم قد وصل إليه في نفس اليوم؟

ولا يبعد ذلك؛ حيث كان خطّ البريد يمتاز بالسرعة والتنظيم والعدّة الكافية، والأفراس المعدّة للبريد تتميز عن سائر الأفراس بالسرعة المذهلة والخفّة والتهام الطريق وقطع المسافات في أوقاتٍ قياسيةّ خاطفة، وهي لا تعدو سوي مسافة قصيرة، ثمّ يُدفع البريد إليّ فرسٍ وفارسٍ جديدٍ ليقطع مسافةً جديدةً يعدو فيها غاية طاقته وجهده ليدفع إليّ من بعده، وهكذا.. فتقطع المسافة كلّها بأفراسٍ نشيطةٍ قويّةٍ سريعةٍ غيرٍ مُتعبةٍ، فلا يبعد أن يصل الكتاب نفس اليوم من الكوفة إليّ الشام.

أو أنّ المقصود أن يكتب له كلّ يومٍ بما يتجدّد، وإنّ كان يصل إليه متأخراً عن يوم وقوع الحدث، غير أنّه سيتابع الأحداث بشيءٍ من التأخير ليس إلاّ.

وظاهر العبارة يفيد الأوّل، والله العالم.

وربّما ترتّب عليّ ذلك أنّ يزيد الخمور والفجور سيكون في الصورة بشكلٍ دائمٍ وسيتابع الأحداث، ويكتب له بما يراه ويأمر به كلّ يومٍ أيضاً.



وهذا يعني تكذيب أيّ ادعاء، سواءً كان من قبيل يزيد الخنا، أو منقبَل المؤرّخ الذي يزعم أنّ ما فعله ابن زيادٍ إنّما عبّجَل به علي الإمام الحسين (عليه السلام) وأنّ يزيد لم يكن ليرضي بما فعل، أو أنّه لم يعلم بما فعل.. ولم يفعل ابن زيادٍ إلّا ما أمره به سائسُه أو خوّلَه به، ولو من خلال التحويل العامّ الذي خوّلَه به في قوله: «وقم أفضل القيام» (1).

وله أن يتخذ أيّ إجراءٍ يوفّر له الضمانات الكافية، ويعمل أيّ عملٍ يسمح له بتنفيذ أوامر سيّده ويحقّق له مراده في التخلّص من عدوّه، إذ عليه أن يقوم بما أمره «أفضل القيام»!

\*\*\*\*\*

هذه الأوامر الصارمة تكشف عن أجواء الرعب التي خيمت علي المنطقة الممتدّة في الصحراء التي يتحرّك فيها الركب الحسينيّ الحزين، وتنبئ عن الارتجاج والزلازل الهائل الذي ضرب الكوفة وضواحيها ومخارجها ومواليجها، فالعيون حادّةٌ مُحدقةٌ تحصي الأنفاس في جميع الأرجاء، وتمتدّ إلي أقصى الخصوصيّات، وتخرق حريم العشائر والقبائل والدور والبيوت والقوافل، والحركة مرصودةٌ ولو كانت ديبياً في رمال المفاوز والصحاري

ص: 220

---

1- الأخبار الطوال للدينوريّ: 242.

والقفار، والمسالح والمناظر والمراصد مزروعة في كلّ اتجاه، والربايا تجعل الطرق تحت الإشراف المباشر لملاحقات العساكر.. العساكر التي كانت تجوب الصحراء تبحث عن الصيد السماويّ الأعظم، المتعطّشة للولوغ في الدماء الزاكية، المتألّبة علي انتهاك حرم الله وحرم رسوله.. وقد أعدت مخالبها وأنيابها لتقطيع أوصال العترة الطاهرة، واشتدّ ولعها وتجيّش توحّشها لاستخراج العلقمة من جوف سيّد الشهداء (عليه السلام) ..

وقد أطلقت الوحوش الكاسرة علي كلّ ما هبّ ودبّ في الكوفة، لتكون مجرد التهمة كافيةً لاستباحة الحريم، والظنّة موجبةً لسفك الدم..

لقد التهبت شوارع الكوفة وأزقتها، وانتشرت النار إلي أطرافها وأكنافها والمنازل والطرق المؤدّية إليها.. واستسلم الناس فيها للطاغية حينما استخفّهم فأطاعوه.. فازدحمت المناهج والسكك بالرجال، يتكالبون علي التقرب إلي ابن الأمة الفاجرة، فارتفع الضجيج، وتعالى الصخب، وانبثت الضوضاء تلفّ الأجواء، وتداخلت أصوات قعقة السلاح وصهيل الخيل ودبك حوافرها وسنابكها وأزيز شحد السيوف وبري الرماح وقذح النبال، وزعقات الرجال يخبطون الأرض ويثيرون رمال الفيافي والصحراء، يستعدّون لارتكاب الجريمة العظمي..

فأغضبت الله في قتله

وأرضت بذلك شيطانها!

ص: 221

عشيّة أنهضها بغِيها

فجاءته تركبُ طغيانها

بجمعٍ من الأرضِ سدَّ الفروج

وغطّي النجودَ وغيطانها

\*\*\*\*\*

لقد حاصر الرجسُ النجسُ سيّد الشهداء في مدينة جدّه رسول الله (صلي الله عليه وآله) ومسقط رأسه، حتّى خرج منها تحت جُنح الليل البهيم، وأمر أن تُؤخذ منه البيعة وإلا فهو ينتظر علي عجلٍ رأسه مع جواب الكتاب..

ثمّ حاصره في مكّة حرم الله الآمن، ودسّ شياطينه ليقتل ولو كان متعلّقاً بأستار الكعبة..

فخرج الإمام الغريب المظلوم مشرّداً مطارداً، متوجّهاً إلى الأرض الموعودة ميمّماً كربلاء، وإن كانت وجهته المعلنة الكوفة التي وعدته النصر والوفاء..

لقد كانت الكوفة هي البلد الوحيد الذي أعلن بعضُ أهله يومها استعدادهم للدفاع عن ريحانة النبيّ (صلي الله عليه وآله) ونصرته، وكان القرد المخمور وجراؤه قد اطمأنوا أن لا ناصر لريحانة النبيّ ولا مانع، فالمدينة خذلتة وضيعته، ومكّة خذلتة وما أحبّته، وباقي أصقاع الأرض خذلوا وتجاهلوا!

وقد سمع الإمام (عليه السلام) في الطريق \_ بغضّ النظر عن علم الإمامة \_ بنباشهادة مسلم (عليه السلام) ومَن معه، وارتداد الناس هناك وفقدان الناصر، وأن

ليس له فيها سيفٌ ولا كسرٌ سيف، وأنَّ الصحراء قد نُظِمَت خيلاً ورجالاً، وأُطبق علي الكوفة ومداخلها ومخارجها إطباقاً لا يسمح أن يتسلَّل إليها أحدٌ إلا إذا فُتِّش، ومع ذلك استمرَّ في المسير.

وكان يزيد يعلم أيضاً أنَّ عساكره منتظمةٌ متماسكةٌ في أعلي مراتب الجهوزية والاستعداد، ومع ذلك أمر باتخاذ هذه الحزمة الصارمة القاسية الهوجاء!

### المقطع الرابع: جمع المقاطع

يُلاحظ أنَّ يزيد القروذ قد كتب كتابين في هذه الفترة إلي ابن زياد، أحدهما استهدف فيه ابن زياد نفسه \_ كما سمعنا في القسم الأول \_، والثاني استهدف فيه الناس في الكوفة، وكلاهما مشحونان بالتهديد الغليظ والوعيد والتهويل والتخويف والإرعاب والتجيش والتشديد.

جعل ابن زياد الوحش الكاسر متممراً، وأطلق مخالفه وأنيابه تمزق كلِّ شيءٍ من أجل تحقيق ما يريد ويحاول ويصاول من أجله.

هدد ابن زياد نفسه.. ثم سلطه علي الناس ليهددهم به.. وحشر الجميع في جهةٍ واحدةٍ وحشدهم لقتل ريحانة النبي (صلي الله عليه و آله).. ونعود هنا لشير مرةٍ أُخري إلي أنه لم يصدر \_ إلي هذا الحين \_ أي خطابٍ أو موقفٍ صريحٍ من سيّد الشهداء (عليه السلام) يفيد أنه يريد منازعة يزيد

سلطانه، أو يقصد محاربتة لأيّ غرض، بل لم نسمع من الإمام (عليه السلام) كلمةً هجوميةً يوجّهها نحو يزيد علي رؤوس الأشهاد ويعلنها في خطابٍ عامٍّ لسمعها الناس!

أمّا ما ذكروه من وصف الإمام الحسين (عليه السلام) ليزيد بأنه شاربٍ خمرٍ ولاعبٍ بالقروود وغيرها، فهي إمّا في خطابٍ مع معاوية، وهو قبل قيامه (عليه السلام)، فلا يدخل في البحث، وإمّا مع الوليد والي يزيد علي المدينة، وكان ذلك في ديوان الوالي، وقد تفرّد بنقله ابن أعمش.. وفي كلا الخبرين كان كلام الإمام (عليه السلام) في محضٍ خاصٍّ وليس عامًا!

ص: 224

## والي يزيد يحاول منع الحسين (عليه السلام) من الخروج من مكة

### المتون

إبن قُتيبة:

فلما انصرف عثمانُ بن محمدٍ من الصلاة، بلغه أنَّ الحسين خرج. قال: اركبوا كلَّ بعيرٍ بين السماء والأرض فاطلبوه. فطلب فلم يدرك.

قال: ثمَّ قَدِمَ المدينة (1).

البلاذري:

قالوا: واعترضت الحسينَ رسلُ عمرو بن سعيدِ الأشدق، وعليهم أخوه يحيى بن سعيد بن العاصي بن أبي أحيحة، فقالوا له: انصرف،

ص: 225

إلي أين تذهب؟ فأبي عليهم، وتدافع الفريقان، فاضطربوا بالسياط.

ثم إنَّ حسيناً وأصحابه امتنعوا منه امتناعاً قوياً، ومضى الحسينُ علي وجهه، فنادوه: يا حسين! ألا تتقي الله؟ أخرج من الجماعة؟ (1)

الدينوري:

قالوا: ولما خرج الحسينُ من مكّة، اعترضه صاحبُ شرطة أميرها عمرو بن سعيد بن العاص في جماعةٍ في الجند، فقال: إنَّ الأمير يأمرُك بالانصراف، فانصرفْ وإلا منعُك. فامتنع عليه الحسين، وتدافع الفريقان، واضطربوا بالسياط.

وبلغ ذلك عمرو بن سعيد، فخاف أن يتفاقم الأمر، فأرسل إلي صاحب شرطه يأمره بالانصراف (2).

الطبري، ابن كثير:

قال أبو ميخنف: حدّثني الحارث بن كعب الوالبي، عن عُقبة بن سمعان قال:

لما خرج الحسينُ من مكّة، اعترضه رسلُ عمرو بن سعيد بن العاص،

ص: 226

---

1- جُمِلُ من أنساب الأشراف للبلاذري: 3 / 375.

2- الأخبار الطوال للدينوري: 244.

عليهم يحيي بن سعيد، فقالوا له: انصرف، أين تذهب؟ فأبي عليهم ومضي، وتدافع الفريقان فاضطربوا بالسياط، ثم إن الحسين وأصحابه امتنعوا امتناعاً قوياً، ومضي الحسين (عليه السلام) علي وجهه، فنادوه: يا حسين، ألا تتقي الله؟ تخرج من الجماعة وتفرق بين هذه الأمة! فتأول حسين قول الله (عز وجل): (لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ) (1) (2).

ابن عبد ربّه، الباعوني:

فلما انصرف عمرو بن سعيد، بلغه أنّ حسيناً قد خرج، فقال: اطلبوه، اركبوا كلّ بعير بين السماء والأرض فاطلبوه. قال: فعجب الناس من قوله هذا، فطلبوه فلم يدركوه.

ورجع عمرو بن سعيد إلى المدينة (3).

المفيد، المجلسي:

ص: 227

1- سورة يونس: 41.

2- تاريخ الطبري: 385 / 5، البداية والنهاية لابن كثير: 166 / 8، معالي السبطين للمازندراني: 256 / 1.

3- العقد الفريد لابن عبد ربّه: 377 / 4، جواهر المطالب للباعوني: 264 / 2، معالي السبطين للمازندراني: 256 / 1.



وكان الحسين بن عليّ (عليهما السلام) لمّا خرج من مكّة اعترضه يحيى بن سعيد بن العاص، ومعه جماعة أرسلهم عمرو بن سعيد إليه، فقالوا له: انصرف، إلى أين تذهب؟ فأبى عليهم ومضى، وتدافع الفريقان واضطربوا بالسيّاط، وامتنع الحسين وأصحابه منهم امتناعاً قوياً (1).

الخوارزمي:

فلمّا خرج اعترضه أصحابُ الأمير عمرو بن سعيد بن العاص، فجالدهم بالسيّاط، ولم يزد علي ذلك، فتركوه، وصاحوا علي أثره: ألا تتقي الله (تعالى)؟ تخرج من الجماعة وتفرّق بين هذه الأمة! فقال الحسين: (لي عملي ولكم عملكم) (2).

ابن الأثير:

فاعترضه رسلُ عمرو بن سعيد بن العاص - وهو أميرُ علي الحجاز ليزيد بن معاوية - مع أخيه يحيى يمنعونهُ، فأبى عليهم ومضى،

ص: 228

- 
- 1- الإرشاد للمفيد: 2 / 69، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 365، العوالم للبحراني: 17 / 215، الدمعة الساكبة للبههاني: 4 / 237، أسرار الشهادة للدربندي: 245، نفس المهموم للقمي: 171.
- 2- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 220.

وتضاربوا بالسياط، وامتنع الحسين وأصحابه (1). ابن نما، المجلسي:

حدّث عُقبة بن سمعان قال:

خرج الحسين (عليه السلام) من مكة، فاعترضته رسل عمرو بن سعيد بن العاص عليهم يحيي بن سعيد ليردّوه، فأبي عليهم، وتدافع الفريقان وتضاربوا بالسياط، ثم امتنع عليهم الحسين وأصحابه امتناعاً شديداً، ومضى الحسين علي وجهه، فبادروا وقالوا: يا حسين! ألا تتقي الله؟ تخرج من الجماعة وتفرّق بين هذه الأمة! فقال: (لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون) (2).

النويري:

فاعترضه رسل عمرو بن سعيد مع أخيه يحيي يمنعون، فأبي عليهم ومضى (3).

ص: 229

1- الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 276.

2- مثير الأحزان لابن نما: 19، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 368، العوالم للبحراني: 17 / 218، الدمعة الساكبة للبهبهياني: 4 / 237.

3- نهاية الأرب للنويري: 20 / 409.

ونقل أنّه لما خرج من مكّة اعترضه رسولُ عمرو بن سعيد \_ وفيهم يحيى بن سعيد \_ ليردّوه، فأبى عليهم، وتدافع الفريقان وتضاربوا بالسيّاط، ثمّ امتنع عليهم الحسين امتناعاً شديداً، ومضى لوجهه، فنادوه وقالوا: يا حسين! ألا تتّقي الله؟ تخرج من الجماعة وتفرّق بين هذه الأُمّة! فقال لهم: (لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ) (1).

\*\*\*\*\*

يمكن دراسة النصوص المذكورة أعلاه من خلال الإشارات التالية:

### الإشارة الأولى: اضطراب متن ابن قُتَيْبَةَ

يُلاحظ في متن ابن قُتَيْبَةَ اضطرابٌ واضحٌ يكاد يقضي علي النصّ ويُسقطه عن الاعتبار، وفيه من الكذب المُقَرِّف ما تمجّه الطباع السليمة والسلائق المستقيمة، إذ أنّه يروي خبر خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) بعد أن يفترى عليه في قضية الصلاة، وأنّه (عليه السلام) أبي أن يتقدّم علي الوالي، فطلب

ص: 230

---

1- المنتخب للطُّرَيْحِيّ: 435 / 2، أعيان الشيعة للأمين: 1 / 593، لواعج الأشجان للأمين: 74.

منه الناس أن يخرج إن أبي التقدّم في الصلاة، ففضّل الصلاة في جماعةٍ وصلّي بصلاة الوالي، ثم خرج.. وبعدها يروي خبر خروج الإمام (عليه السلام) وما قاله الوالي، ويزعم أنّ الوالي هو عثمان بن محمّد! (1) وروي ابن عبد ربّه والباعونيّ نفس الحكاية في الصلاة، بيد أنّهما صحّحا اسم الوالي، وهو عندهما: (عمرو بن سعيد) (2).

أمّا باقي الخبر، فهو أقرب إلي حوادث الخروج من المدينة، والله العالم.

وسياّتي الكلام عنه في محلّه إن شاء الله (تعالى)، علي فرض أنّه في مكّة.

### الإشارة الثانية: خلاصة الحدّث

لَمَّا خرج الحسينُ من مكّة، اعترضه رسلُ عمرو بن سعيدٍ الأشدق، وعليهم أخوه يحيى بن سعيد، وكان صاحبَ شرطته، في جماعةٍ في الجُند، فقال له: انصرف، إلي أين تذهب؟ إنّ الأمير يأمرُك بالانصراف، فانصرفْ وإلاّ منعتُك.

ص: 231

---

1- أنظر: الإمامة والسياسة لابن قُتَيْبة: 176 / 1.

2- العقد الفريد لابن عبد ربّه: 377 / 4، جواهر المطالب للباعونيّ: 264 / 2، معالي السبطين للمازندرانيّ: 256 / 1.

فامتنع عليه الحسين، وتدافع الفريقان واضطربوا بالسياط، فجالدهم بالسياط، ولم يزد علي ذلك.

ثم إن حسيناً وأصحابه امتنعوا منه امتناعاً قوياً، ومضى الحسينُ علي وجهه.

فتركوه، وصاحوا علي أثره: يا حسين! ألا تتقي الله؟ أخرج من الجماعة وتفرق بين هذه الأمة؟ فقال الحسين: (لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون).

وبلغ ذلك عمرو بن سعيد، فخاف أن يتفاقم الأمر، فأرسل إلي صاحب شرطه يأمره بالانصراف.

### الإشارة الثالثة: فشل عرض الأمان

مرّ علينا فيما سبق أنّ الأشدق كتب كتاباً يعرض فيه الأمان علي الإمام (عليه السلام) ويدعوه للبقاء في مكّة، وقد أتينا علي دراسته مفصلاً.. وعرفنا أنّ خدعته ومكره لم يغنيا عنه شيئاً، وأنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) أبي \_ وهو معدن الإباء \_ أن يرضخ لوعده الكاذب وأمانه الخائب، وفوّت عليهم فرصة الاستبقاء عليه في مكّة حتّي يتمكّنوا من تنفيذ خطّتهم في اغتياله أو أخذه هناك، وتعجّل الخروج حمايةً لحرمة البيت وحرمة دمه الزاكي ودماء

فلَمَّا يئس الذين كفروا وُرِّدَ مكربهم إلى نحورهم، ولم تعمل خديعتهم كما توهموا، حاولوا محاولةً أُخري لم تكن الأجر ولم تنفعهم شيئاً، كما سنسمع بعد قليل.

### الإشارة الرابعة: الظروف المحيطة

كانت المدينة قد أسلمت القيادة لآل أبي سفيان، وخضعت لتهديدات الأشدق ومَن وُلَّاه، وكانت مكة كالمدينة تماماً، وكان الحجيج في غفلةٍ من أمرهم، يخوضون في مناسكهم ويؤدون طقوسهم الفارغة كأنهم لا يشعرون بما يجري حولهم من ملاحقة حبيب الله وحبيب رسوله وسيد شباب أهل الجنة (عليه السلام)، وبقية العترة الطاهرة التي أمر الله ورسول الله بالتمسك بها وحمايتها وجعلها وديعةً في أعناقها إلى يوم القيامة..

وكانت باقي الأمصار تعيش حياتها الرتيبة، وترزح تحت نير البيعة التي بايعوا بها يزيد القروء، إن في عهد معاوية أو بعده حينما سارعوا إلى تجديدها بعد أن نزا يزيدُ علي أعواد المنبر في دمشق الشام..

وكانت الكوفة آنذاك بأكثريةٍ مشمولةٍ بحكم باقي الأمصار، وأقليةٍ هانجةٍ بانفعاليةٍ ملغومةٍ مشؤومةٍ متقلبةٍ، وعددٍ محصورٍ من القلة الديانين

الراسخين في الولاء المتوثبين لنصرة ابن رسول الله (صلي الله عليه و آله) والدفاع عن عرضه وحرَم أمير المؤمنين والذرية الطيبة من آل ياسين (عليهم السلام) ..

وكانت الكوفة \_ يوم أن خرج الإمام (عليه السلام) من مكة \_ قد أسلمت القيادة بالكامل ليزيد وابن زياد، ولم يكن لابن الأمة الفاجرة معارضٌ فيها بعد أن قتل المولي الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام) ومن استشهد بين يديه، والتحق الطيبون من أنصار الحسين (عليه السلام) بالإمام أو راحوا يستعدون للرحيل، فكانت الأحداث تخمد، وكاد أوارها يخفت، وتهدأ الرئة وتخبو الرياح الهوجاء التي عصفت الكوفة لأيام قلائل، إذ أن الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) كان قد خرج من مكة يوم الثامن من ذي الحجة، وكان المولي الغريب (عليه السلام) قد قضى شهيداً \_ حسب التحقيق \_ في اليوم التاسع منه.

### الإشارة الخامسة: الاستعلاء والعتو

مرّ معنا الكلام عن شخصيّة الأشدق وعتوه وجبروته واستكباره علي الله، وهو يخال نفسه رقماً يمكن أن يُعدّ في الأرقام عند مواجهة سادات الأنام، فاستكبر وتعامل بنفس الوالي الحاكم المتسلط المتعجرف، فأرسل إلي الإمام (عليه السلام) كتاباً يعرض فيه الأمان، وهو أذلّ وأحقّر وأدون وأزري من أن يعطي أماناً لمن جعل الله أمان الدارين بالتمسك به وبولايته.. فمَن

هو هذا الرجس النجس الدنس الخاضع الخبيث الخسيس الخانع الدنيء السافل الساقط الضئيل المتهالك المتهاوي، حتّى يري نفسه في  
مثل هذا الموقع؟! لكنّ لله في خلقه شؤون.. وهو الحكيم الخبير..

والآن يتعامل بنفس تلك النفس الخبيثة المتهاوية في قيعان الرذيلة والعتوّ والاستكبار، الناشيء من الإحساس بالحقارة والضعة والضياع..  
فيرسل صاحب شرطته ليبلغ الإمام (عليه السلام) مهديداً أنّ الوالي يأمره بالانصراف!

فمن هو هذا اللكع الأحمق التافه الأخرق الأبله الجبان الذي يتصرّف باختيالٍ وتباهٍ وتبخترٍ وتعاطفٍ وتعجرفٍ وتغطرسٍ وجبروتٍ وخيلاء  
وزهوٍّ مع سيّد الكون وإمام الثقلين؟!!

لم يحضر بنفسه الحقيرة، وإنّما يرسل له رسول.. ويجعل رسوله رئيس شرطته.. ويرسله بجماعةٍ من جنده.. ويحمّله رسالةً بلغة الأمر.. إنّها  
كلّها من عجائب الدهر الخؤون.. لله صبرك يا أبا عبد الله الحسين!!!

يأمر بالانصراف.. ولم يترك الأمر بتبليغ الرسالة.. وإنّما يردّ هو بنفسه فيقول: يأمرك بالانصراف، فانصرف!!! ثمّ يتبع ذلك بتهديد: وإلا  
منعتك!!!

من هؤلاء الأقرام الذين تناولوا علي سادات البشر وتنافخوا، وخالوا أنفسهم يتعاضمون إذا ما نفخوا أنفسهم وقفوا شعورهم وأرجفوا  
جلودهم،



تماماً كما لو تنافخ الجرذ الهزيل ليرعب الأسد الهزبر وليث الشري؟!

### الإشارة السادسة: هيئة الركب!

أشرنا في دراساتٍ سابقةٍ إلى هيئة ركب سيّد الشهداء (عليه السلام) الخارج من المدينة ومن مكّة، وربّما نضطرّ إلى العودة إلى نفس العنوان بحكم ضرورات البحث، وسنكتفي هنا بالإشارة السريعة التي تفرضها علينا مواكبة ركب الكُرب والمحن والشهادة والأحزان..

خرج الإمام الحسين (عليه السلام) من مكّة تماماً كما خرج من المدينة.. ركبٌ يضمّ عدداً كبيراً من النساء والأطفال والشباب والفتية والموالي والإماء.. ركبٌ يضمّ أسرةً واحدة.. عائلةً واحدة.. ينتمون إلى شجرة واحدة.. آل أبي طالب (عليهم السلام) لا غيرهم.. إلا القليل من الموالي.. وربّما أضيف إليهم في مكّة عددٌ قليلٌ قليلٌ من الأنصار، كما سنتعرّف إليهم في محلّه إن شاء الله (تعالى)..

لم يكن فيهم رجالٌ حربٍ وقتالٍ قد مارسوا الحرب والقتال قبل يوم الحسين (عليه السلام) في كربلاء.. أو لم يكونوا معروفين بذلك، ولم تذكر لهم أيّامُ العرب وأيام المسلمين مشاركاتٍ في الحروب والوقائع قبل كربلاء..

كان فيهم من الرجال المقاتلين المحاربين المشهورين: سيّد الشهداء

نفسه \_ فداه العالمين \_ ، وأبو الفضل العباس (عليه السلام) ، والمولي الغريب مسلم ابن عقيل (عليهما السلام) ، وقد ترك الركب في مكة وسبقهم إلي الشهادة.. وربما كان فيهم بعض أولاد عقيل ممن شارك في معارك قبل يوم الحسين (عليه السلام) ..

أما الآخرون من فتيان آل أبي طالب (عليهم السلام) ورجال بني هاشم، من أمثال المولي الحبيب علي الأكبر وأولاد عقيل وأولاد جعفر (عليهم السلام) وغيرهم، فإنهم لم يُعرف عنهم أنهم قد شاركوا في حروب سابقة، وكذا أمثال القاسم بن الحسن وباقي أولاد الإمام الحسن (عليهم السلام) ، وغيرهم.. فلا يمكن أن يكون للركب سمة حربية أو مسحة قتالية، فهو مكوّن من النساء والأطفال، وهم العدد الأكبر، ومجموعة من الشبان والفتيان من نفس العائلة، وقليل من الموالي، وعدد أقل من الأنصار الذين لا يُحتسبون كعددٍ يمكنه أن يُلغى النظر؛ لقلته بالحساب العدديّ..

كان الركب في صبغته العامة وصورته الكليّة أشبه ما يكون بسفرة رحلت فيها أسرةً بأكملها وهاجرت من بلدٍ إلي بلد!

لم يرو لنا التاريخ أنهم كانوا يحملون معهم أكداس السلاح.. إنّما خرج كلُّ منهم بسلاحه الشخصيّ الذي يحتاجه يومذاك كلُّ مسافرٍ يريد أن يقطع الصحاري ويطوي الفيافي والقفار والبيداء، ليحمي نفسه ومن معه من قطاع الطرق والحيوانات المفترسة، وغيرها من مخاطر الصحراء التي

تعرض المسافرين.. وهذا ما يفرضه الواقع، وإن لم نجد له أثراً واضحاً في أكثر النصوص.

ركب دخل مكة لينعم بأمنها وأمانها الذي فرضه الله وعمل به أهل الجاهلية، ثم سكن ثمة عدّة شهورٍ لم يحرك ساكناً، ولم يهج أحدًا، ولا ملأ الأجواء بالخطب، ولم يعرض للحجيج ولا للمجاورين بكلمة، ولم يجيش الرجال، ولم يهزّ العواطف، ولم يجمع الجموع، ولم يدع إلي بيعه أو خلع بيعة..

لم يسجل لنا التاريخ خلال فترة وجود هذا الركب المقدس أيّ نشاطٍ يُعدّ تهديداً لأحدٍ من العالمين..

فهو ركبٌ مسالمٌ، حاله حال أيّ ركبٍ آخر يدخل مكة ويريد الخروج منها حين تأزف ساعة رحيله..

ركبٌ لم يهدّد أحداً قط، بيد أنه كان مهدداً تهديداً جدّياً حقيقياً منجزاً، عمل العدو بكلّ طاقاته وامتداداته لتنفيذ ما يسعى إليه في القضاء علي الركب بأجمعه، من خلال القضاء علي سيّده سيّد الشهداء (عليه السلام).. ليس في الركب ما يفيد من قريبٍ أو من بعيدٍ أنه ركبٌ خارجٌ للحرب والقتال..

وما أكثر القوافل التي كانت تدخل مكة يومها وتخرج وتتحرّك بين

المشاعر.. فلماذا يُعترض ركب سيّد الشهداء (عليه السلام) من بين جميع القوافل المتحرّكة يومذاك؟!!

### الإشارة السابعة: معرفة العدوّ بقدرات الركب

مرّ معنا \_ في دراسة ظروف حركة سيّد الشهداء (عليه السلام) بين المدينة ومكّة \_ أنّ العدوّ كان يعرف مدي قدرات الركب الحسينيّ وقوّته، بالرغم من أنّ أكثر رجاله لم يكونوا قد خاضوا حروباً من قبل، إلاّ أنّهم أحفاد أبي طالب (عليه السلام) الذي شهد له النبيّ (صلي الله عليه و آله) \_ وهو أصدق القائلين \_ أن لو وُلدَ الناسَ كلّهم لكانوا شجعاناً.

فهو يعرف أنّ سيّد الركب هو خامس أصحاب الكساء ابن أمير المؤمنين وسبط رسول ربّ العالمين، وهو مظهر القدرة الإلهيّة ومعدن الشجاعة، ومعه إخوته وأولاده وأولاد إخوته، وكلّهم معادن للشجاعة والقوّة والسطوة في ميادين الوغي، وهم الذين أذاقوا الأعداء الموت الزؤاموروا صحراء كربلاء بدمائهم حتّى سالت بها أوديتها.

فالعدوّ يعلم أنّ مثل هذا العدد الذي لا يعدو أن يكون قليلاً بالحساب والعدّ، ولكنّه كثيرٌ بالقوّة والشجاعة والاستبسال.. يعلم أنّ مجموعةً من الجند لا يمكنها أن تقاوم وتقاتل هذا الركب مهما كان عددهم كثيراً!

ص: 239

## الإشارة الثامنة: القادمون من الشرطة

أرسل الوالي رئيس شرطته معه جنود.. وهو يفيد أنّ القادمين لاعتراض الركب كانوا من الشرطة.. والشرطة كما كان ولا زال عملها يقتصر علي حفظ الأمن وحماية البلد داخلياً، فهم ليسوا من القوّة العسكريّة الضاربة المدرّبة علي الحروب والغزوات ومقارعة الأبطال والشجعان والصناديد في ميادين القتال وساحات الحروب..

ومثل هذه القوّة لا يمكنها بحالٍ أن تعترض ركباً يضمّ سيّد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) ومنّ معه، وهذا ما لا ينكره أحدٌ من الأعداء والأصدقاء..

فهم ليسوا قوّةً عسكريّةً جاهزةً للحرب، وإنّما هي قوّةٌ مدرّبةٌ علي مواجهة الاضطراب داخل البلد لحفظ الأمن الداخلي.

## الإشارة التاسعة: وقاحةٌ لا حدود لها

يطالعنا الخبر بصورةٍ بشعةٍ وفعلٍ شنيعٍ ارتكبه الجندُ القادم لاعتراض الركب..

يُفترض أن يكون الجندُ القادم يعرف من هو المقصود بالاعتراض.. إنّّه الحسين ريحانة النبيّ (صلي الله عليه وآله) وابن أمير المؤمنين وابن فاطمة سيّدة نساء العالمين، وهو سيّد شباب أهل الجنّة (عليهم السلام)..

فهو أعظم حرمةٍ لله علي الإطلاق.. في مكّة البيت الحرام.. ومعه نساءً وأطفال.. وهم حرّماته وحرّمات أمير المؤمنين (عليه السلام) الخليفة الظاهر الذي بايعوه يوماً ما..

مع ذلك، فإنّهم تدافعوا مع الركب وتجالدوا بالسياط.. بمعنى أنّهم لم يرو له أيّ حرمة.. أعرضوا عن أمر الله وأمر نبيّه (صلي الله عليه وآله) ، وأطاعوا أولاد البغايا في التجاسر علي ركب حرم الله وحرم رسوله..

ليس لهؤلاء البهائم المفترسة والكواسر المتوحّشة أيّ ضميرٍ ولا ذمّة، ولا يعرفون لله حرمة، ولا يمنعهم عن قتل الإمام (عليه السلام) وهتك حرمة دمه ومن معه وهتك حرمة البيت الحرام سوي صدور الأمر لهم من طاغيّتهم، لعنهم الله لعناً وبيلاً وعذبهم عذاباً يستغيث منه أهل النار.

### الإشارة العاشرة: حماية الإمام (عليه السلام) لحرمة البيت

يفيد قولهم: «وتدافع الفريقان.. واضطربوا بالسياط.. فجالدهم بالسياط.. ولم يزد علي ذلك..»، أنّ الإمام (عليه السلام) هو الذي اقتصر في التدافع معهم علي هذا القدر، ولم يدفعهم بسيفه وسيوف من معه.. وكان يقدر علي ذلك ويقوي عليه، ولا شكّ \_ وفق معرفتنا بقدرات الركب التي شهد بها التاريخ في كربلاء وقبل كربلاء \_ أنّ الإمام (عليه السلام) لو كان قد التحم معهم

بقتالٍ لأفئادهم عن آخرهم، ولما لحقهم المدد من طاغيتهم..

بيد أنّ الإمام (عليه السلام) كان يكرّر ويؤكد أنه لا يقاتل في الحرم، ولا يعطيهم الذريعة ليقتلوه فيه، ولا يسمح لهم بفعل ذلك.. ولا يبدو أنّ موقف الإمام (عليه السلام) هذا وبياناته تخفي علي أحدٍ من العالمين ممّن قرأ التاريخ أو سمع أخبار سيّد الشهداء (عليه السلام)..

فالحقيقة التي لا يحسن التغافل عنها أو تجاهلها أو الجهل بها، أنّ زمام المبادرة في هذا التماسّ الحاصل بين الركب والجند المعترض إنّما كان بيد الإمام (عليه السلام)، وهو الذي ضبط الموقف وحصره بهذا القدر، ومنعهم من التجاوز إلي ما هو أبعد من التدافع والتجالد!

### **الإشارة الحادية عشرة: الأشدق يأمر صاحب شرطه بالانصراف!**

بناءً علي ما سمعناه في المتابعات السابقة، يتبيّن أنّ ما ذكره المؤرّخ وزعم أنّ التدافع والتجالد بلغ الأشدق فخاف أن يتفقم الأمر فأمر صاحب شرطه بالانصراف، فيه ما فيه، ولا بدّ من حملة علي تجبير الموقف بعد خسارته، وتغليف الهزيمة بطلاء الانتصار، وتسويغ المفاجأة التي يجهل عواقبها بمسوّغات الحكمة والتصرّف المحسوب.

فإن كان الأشدق هو الذي خاف أن يتفاقم الأمر، فلا يكون إلا بمعنى أنه خاف أن يتحوّل الموقف بالنسبة إلي الإمام (عليه السلام) إلي موقف الدفاع عن النفس بعد أن يتحقّق منهم قصد حياته وقتله والمباشرة في ذلك، فإذا صرّت الحرب أسنانها، فإنّ شرطته ومن يأتيهم من المدد لا يعدو أن يكونوا جثّاً هامدةً تتنابها وحوش صحاري مكّة وتحوم عليها رخمها بعد أن تقطّعها لهم سيوف آل أبي طالب قطعاً صغيرة تزقّ بها النسور والعقبان صغارها.

لم تكن المبادرة بيد الأشدق إلا بمقدار ردّ شرطته لحمايتهم والإبقاء عليهم، إن صحّ ما نسبوه إليه، وإلا فإنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) كان يكره القتال في مكّة، ومنعهم من ارتكاب جنائيتهم العظمي فيها، وقد حقّق ما أراد.

## الإشارة الثانية عشرة: دوافع المنع

### إشارة

قلنا: إن ركب سيّد الشهداء (عليه السلام) كان ركباً عائلياً، ليس عليه أيّ أثر يفيد أنّه ركب محاربٍ أو يقصد الحرب، فإذا أراد الخروج من مكّة فهو كأبي ركبٍ آخر دخل مكّة ثمّ عزم علي الرحيل عنها وقرّر أن يضعن إلي حيث يريد.

فلماذا منع الأشدق من خروج الإمام (عليه السلام) وعياله وأهل بيته بهذه



يمكن أن تتصور عدّة دوافع دعته إلي ارتكاب هذه الخطيئة التي لا تغتفر:

### **الدافع الأول: التأخير من أجل تنفيذ الاغتيال!**

ربّما كان الدافع الأول الذي يتبادر إلي ذهن المتابع هو تأخير الإمام (عليه السلام) وحصره في مكّة من أجل تنفيذ الاغتيال، أو ترتيب الأمور حيث يُؤخَذ أخذاً، وهو ما يفاد من سير الأحداث وبيانات الإمام (عليه السلام) وتأكيد علي أنّ التأخير مهما كان قليلاً فإنّه سيؤدّي إلي اغتياله أو أخذه، وكثير من الشواهد التي لا تخفي علي من راجع التاريخ. وكان لا بدّ للإمام (عليه السلام) من الخروج علي عجلٍ من مكّة؛ لئلا يقع المحذور الذي كان يتباعد منه الإمام (عليه السلام) ولا يرجوه أبداً، ويعلن ذلك علي كلّ من اعترضه عند الخروج، وعبر عنه بشتي العبارات للكثير من المعترضين، وقد أتينا علي ذكرها في أكثر من موضع، فلا نعيد.

### **الدافع الثاني: التأخير من أجل التأكد من أوضاع الكوفة**

ذكرنا قبل قليل أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) قد عزم علي الخروج من مكّة يوم التروية الثامن من ذي الحجّة، وقد قُتل المولي الغريب مسلم بن

عقيل (عليه السلام) يوم التاسع من ذي الحجة، واستتبت الأوضاع وقُضي الأمر لصالح ابن مرجانة، وخنعت الكوفة وخضعت واستسلمت بالكامل، فلم يعد فيها حس ولا ركز ولا نفس يمكن أن يُزعج ابن زياد..

فلما كان خروج الإمام (عليه السلام) يوم الثامن، كانت الحوادث لا زالت ملتهبة في الكوفة، بل كانت في أوجها، وكانت الأحداث تتسارع فيها وتسير في كل اتجاه، ولم يكن خبر استسلام الكوفة قد وصل إلي الأشدق، بل كانت أخبار هياج الأمواج الخائبة تصل إليه بشكل مضخم وترسمها كأموج عاتية، رغم معرفتهم بها وبمآلها، تماماً كما كان يعرف غيرهم من المتابعين لأخلاقيات الكوفة يومذاك. فأراد الأشدق تأخير خروج الإمام (عليه السلام) لأجل، فربما حقق اغتياله، فإن لم يصل إلي ذلك فإنه يسكن من حيث تحديد الموقف في الكوفة، والاطمئنان إلي ذوبان الزبد الطافح في بعض حاراتها.

### الدافع الثالث: الدافع الذاتي

ربما كان الأشدق المعروف بجبروته وطغيانه وعتوه وتكبره واعتداده بذاته القذرة يريد أن يكون هو المباشر بتنفيذ جناية قتل سيّد الشهداء (عليه السلام)؛ ليحظي بذلك عند الأمويين وأعداء الله وأعداء أمير المؤمنين (عليه السلام)، ويصرخ في جيف الجاهلية وينادي فطانسهم كما صرخ يزيد

ص: 245

فيهم: «ليت أشياخي بدير شهدوا»، فيثبت بذلك جدارته في الانتقام لأوثان الجاهلية، وربّما نafs بذلك علي السلطان ويجعلها في ذيوله من أعقابه، ويخرجها بذلك من معاوية وذيوله.

\*\*\*\*\*

أو أنّه أراد بذلك الحظوة والمنزلة عند يزيد، ليستحوذ علي ما يريد من الدنيا والبقاء في الولاية والحكم.

وهو في نفس الوقت يشفي غليله، ويسكّن أحقادَه وضغائنه علي الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وآل الإمام، وكان معروفاً مشهوراً بعداوته لأمير المؤمنين (عليه السلام)، وكان يجاهر بلعنه، حتّي ضربه الله فأصابه بشدقه، فسُمّي بالأشدق!

بمعني أنّه كانت لديه دوافع ذاتية في قتل الإمام (عليه السلام)، تنشأ من مقالع الرذيلة والأحقاد والضغائن الشخصية، وكانت هذه الضغائن كافية لدفعه إلي قتل الإمام (عليه السلام)، يُضاف إليها الدوافع الدنيوية والقرب من السلطان.

\*\*\*\*\*

وربّما يُقال: إنّ خوفه من تقرّيع الأمويين وتوبيخ يزيد وابن زياد وأمثالهم له ووصمه بالضعف والخوف والإحجام والعجز عن تنفيذ المهمة الموكولة إليه في قتل سيّد الشهداء (عليه السلام) في مكّة، فأراد أن يدفع عن نفسه

ص: 246

هذه الأراجيف بتأخير الإمام (عليه السلام) ريثما يتسنى له القيام بالمهمّة.

#### **الدافع الرابع: محاولة يائسة!**

ربّما أراد الأشدق الطاغوي أن يستعرض قوّته وقوّة السلطان، ليُشعر الإمام (عليه السلام) أنّه بإمكانه منعه إن أراد ذلك، فإن رجع الإمام (عليه السلام) فسيبقي يتبجّح بها علي طول الزمان، وإن أبي فقد عرض قوّته وحاول إخضاع الإمام (عليه السلام) من خلال استعراض القوّة وإرسال رسالة الإعلان عن وجوده ووجود السلطان، وأنّه علي علم بحركاته، وأنّهم السلطة الحاكمة التي تعلن رأيا في كلّ شأنٍ وتستعرض قوتها في كلّ موقف.

#### **الدافع الخامس: إحداث الضجّة لإيجاد ذرائع القتل!**

عرفنا أنّ الأشدق كان يعلم أن لا طاقة له بمحاربة الركب، ولا يقوي علي ذلك بالقوّة المحدودة من الشرطة التي أرسلها لاعتراض الركب..

وعرفنا أنّ الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) كان يمنع من حصول القتال في مكّة أو تمكينهم من قتله هناك..

لهذا ولأسبابٍ أُخري لا تخفي علي المتابع، يتحقّق أنّ الجند لم يكن قادراً علي الحرب والقتل والقتال في مكّة، والقضيّة لا تعدو اعتراضاً استعراضياً يُراد منه إحداث ضجّة ورفع الزعقات في وجه الركب الميمّم نحو

في أيام الحجّ.. حيث كانت حركة القوافل في أوج نشاطها وشدّة حركتها وعنفوان تنقلها من مكّة إلي مني استعداداً ليوم التروية والشروع في مناسك الحجّ..

في مثل هذا الجوّ المزدحم بالحركة والتنقل وتكاثّر الناس من أهل مكّة والمجاورين والحجيج.. أراد عفاريت بني أميّة توظيف هذا الجوّ الصاخب لحربٍ إعلاميّةٍ ضخمةٍ بعيدة المدى واسعة الانتشار في التاريخ والجغرافيا من خلال إحداث ضجّةٍ وعمليةٍ تدافع وتجالدٍ بالسياط مع ركبٍ هو الأقدس في الدنيا..

إيجاد حركةٍ يمكن أن تُحدث ردود أفعالٍ وإثارة فضولٍ عند الحاضرين، وتجمهر ما تستطيع جمعهم حول هذا الركب الوديع المنتقل بحركةٍ انسيابيةٍ هادئةٍ نحو آفاق الصحراء المتباعد من مكّة في يومٍ كان الناس يدخلونها ويخرجون منها إلي المناسك..

وحينها دفع الغوغاء والخارجين علي إمام زمانهم والمتمرّدين لينادوا علي الركب ويصيحوا علي أثره:

- يا حسين! ألا تتقي الله!

بأفواههم الكنكث والأثلب والشوك والقطران وشجرة الزقوم والضريع..

إنّهم يريدون الإعلان للناس والملاً الحاضر وللتاريخ أنّ سيّد الشهداء (عليه السلام) وإمام السعداء يفعل فعلاً يخالف تقوي الله! هكذا انقلبت الموازين بفعال هؤلاء الأوغاد الأوباش الملاعين!!!

ثمّ صاحوا علي أثره:- أخرج من الجماعة، وتفرّق بين هذه الأمة؟

هذه هي العصا المشؤومة التي حاربوا بها أمير الحقّ والإنصاف والعدل أمير المؤمنين (عليه السلام) منذ يوم السقيفة..

الإمام (عليه السلام) هو جامع الكلمة علي التقوي.. به تكون الجماعة، ولو كان وحده.. ولو كان معه واحد من المسلمين.. بيد أنّهم افتروا علي الإمام (عليه السلام)، ورموه بالصياح والنداء علي ركبته أنّه خارج من الجماعة.. أنّه مفرّق بين هذه الأمة..

فضحهم الله في الدارين، وكشف عوراتهم علي العالمين، وأصلاهم في سقر، لا تُبقي ولا تذر.. يا له من موقفٍ مروّع مشؤوم.. أن يصيح هؤلاء المنحطّين علي أشرف الخلق أمام الخلق وفي أيام الله بين الحجيج علي الركب الذي يضمّ آل الله وآل رسوله (صلي الله عليه وآله) بهذا النداء..

يمشي الركب، وتعلو الصيحات من ورائه.. يسير الركب، ويتهافت الأوباش من حوله لينادوا عليه.. تمشي نساء بني عبد المطلب بين أنذالٍ

ينادون عليهم..

لله صبرك يا أبا عبد الله!

وبهذا شرعوا في إيجاد المسوّغات الكافية للقلوب الخاوية والأنفس البالية والجهلة الغوغاء من أتباع كلّ ناعق.. حيث وصموا الركب أنّه ركب (الخوارج)، والعياذ بالله..

ركب من يشقّ عصا المسلمين.. ركب من يريد التفريق بين الأمة..

وهذه كلّها مسوّغاتٌ كافيةٌ لقتل من فيه!

ماذا فعل سيّد الشهداء (عليه السلام) ومن معه ليُدعوه أراذلُ الخلق السفلة الهابطين أولاد البغايا إلي تقوي الله؟!!

ماذا فعل سيّد الشهداء (عليه السلام) ومن معه ليُتهم بشقّ عصا المسلمين؟!!

ماذا فعل سيّد الشهداء (عليه السلام) ومن معه ليرموه بأقذع فريةٍ عند جميع الأمم ويصيحوا عليه: تريد تفريق الأمة؟!!

لا يبعد أن يكون هذا هو الغرض من إرسال هذه المجموعة المحدودة من الشرطة لمواجهة الركب قبل خروجه، والوالي يعلم أنّه لا يقدر بحالٍ وعلي كلّ تقديرٍ علي منع سيّد الشهداء (عليه السلام) من الخروج من مكّة..

إنّهم أرادوا أن يعلنوا عن ذرائعهم الباهتة، ويهيؤوا الناس لقتل ريحانة النبيّ (صلي الله عليه وآله)، ويألّبوا الأمة عليه.. باعتباره يفعل ما يخالف تقوي الله، ويسعي

ص: 250

في شقِّ العصا وتفريق الكلمة.. ومَن كان هذا سبيله فالقتلُ حَقُّه.. هكذا فعلت السقيفة من قبل، وسار عليها مَن جاء بعدهم.. وانصاعت الأُمَّة طائِعَةً أو مكرهَةً لهذه الفرية الممَّجوجة..

لقد كان يزيد وأذناؤه يَتَّهمون الإمام (عليه السلام) بهذه الفرية المقذعة في كتبهم أو في كلماتهم مع الإمام (عليه السلام) أو مع بعض الخاصَّة، بيد أنَّها كانت بدايات في الخفاء..

يبدو أنَّ هذه هي الصيحة الأولى والنداء الأوَّل الَّذي رفعوه علي رؤوس الأشهاد وعلي الملاء العامِّ وفي جوِّ مفتوح..

أعلنوا فيه أنَّ الإمام سيِّد شباب أهل الجَنَّة وريحانة النبيِّ (صلي الله عليه وآله) (خارجي)، والخارجيِّ حكمه القتل.. ووصموا فيها حركة سيِّد الشهداء (عليه السلام) بالخروج بالمعني المصطلح!

أعلنوا أنَّ الإمام خامس أصحاب الكساء (عليه السلام) يسعي لشقِّ عصا المسلمين، وشاقُّ عصا المسلمين حكمه القتل..

أعلنوا أنَّ الإمام المفترض الطاعة بنصِّ رسول الله (صلي الله عليه وآله) يسعي في تفريق الأُمَّة، ومَن يسعي في تفريق الأُمَّة حكمه القتل..

ألا لعنة الله علي الظالمين!



إشارة

ورد في بعض المصادر أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) تلا في الردّ عليّ صيحاتهم قوله (تعالى): (لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ).

يمكن الوقوف عند ردّ الإمام (عليه السلام) علي القوم الكافرين من خلال الإضاءات التالية:

الإضاءة الأولى: جوّ الآية

إنّ الآية التي تلاها الإمام الحسين (عليه السلام) هي الآية الحادية والأربعون من سورة يونس..

وقد أشرنا غير مرّة أنّ الإمام (عليه السلام) حينما يتلو آيةً ما في موقفٍ ما، قد يكون الجوّ العام الذي وردت فيه في القرآن الكريم له دخلٌ قويٌّ في فهم الموقف الذي أراد الإمام (عليه السلام) كشفه من خلال تلاوة الآية، سيّما أنّ المفروض في المسلم أن يكون حافظاً لكتاب الله، فإذا سمع الآية انتقل ذهنه إليّ جوّها وسوابقها ولواحقها، لذا من المستحسن أن نسمع الآية ضمن السياق الذي وردت فيه من سورة يونس.

ولا ننس أن يونس نفسه إنّما خرج مغاضباً لقومه، وله قصّةٌ يمكنها أن

قال (تبارك وتعالى):

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ \* وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثُرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ \* وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَفْعَلْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ \* وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ \* وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ \* وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمِعُ الصَّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ \* وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ \* إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ \* وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ \* وَإِنَّمَا نُرَبِّتُكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيْتِكَ فَآلَيْنَا مَرْجِعَهُمْ ثُمَّ اللَّهُ سَهِدٌ عَلَي مَا يَفْعَلُونَ \* وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ

بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ \* وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَأْتِدُمُونَ \* قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعِجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ \* أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ آلَانَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ \* ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ \* وَيَسْتَتِنُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ \* وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ \* أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ \* هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ \* يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَشِيرَةٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهَدًى وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ \* قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ \* قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَدْنَى لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ \* وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ \* وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ \* أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ \* الَّذِينَ

آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ \* لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ \* وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ \* أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (1).

\*\*\*\*\*

لا يخفي علي من تدبر هذه الآيات الكريمة وتأمل فيها وما في السياق من دلالاتٍ فاخرة وإشاراتٍ راقيةٍ تشرح الموقف وتوضح معالم المشهد الذي كان فيه ابن رسول الله (عليه السلام) مع هؤلاء الأوغاد الفجرة.

### الإضاءة الثانية: معني الآية

صاح القوم علي ركب سيّد الشهداء (عليه السلام) ، ونادوا بفريتهم المموجة المكرورة، وأبوا إلا أن يُمعنوا في أذي الله وأذي رسوله وأبناء رسوله، وعزموا علي قتلهم دون وازعٍ من دينٍ أو من أعراف، وجميعهم قد أقدم علي علم، ولم تُغنِ النذر، ولم تنفع مواعظ الله ومواعظ الرسول وابن الرسول في القوم!

إنّ الأشدق وأخاه يعلمان علي ما أقدم.. والجماعة الذين أرسلهم من شرطته يعرفون سيّد الشهداء (عليه السلام) ..

ص: 255

والنصّ التاريخي لم يحدّد بالضبط مَنْ الذي صاح علي ركب سيّد الشهداء (عليه السلام)، هل هم الشرطة فقط؟ أم شاركهم الأوباش الحاضرون؟ وهم جميعاً يعرفون الحسين ابن رسول الله وحبّيه الذي جعله الله سيّد شباب أهل الجنّة وخامس أصحاب الكساء..

وَمَنْ أَبِي مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَبُولَ الْحِجَّةِ وَالْإِذْعَانَ إِلَى الْحَقِّ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ لَقَّنَ نَبِيَّهُ كَيْفَ يَعَامِلُهُمْ.. لِي عَمَلِي، وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ.. أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ، وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ.. لَكُمْ دِينُكُمْ، وَلِي دِينٌ..

إن كان العمل هو الخروج من مكّة، فالإمام (عليه السلام) عازمٌ علي الخروجوان أبي الظالمون.. وهم عازمون علي قتله، خرج من مكّة أم لم يخرج..

الإمام (عليه السلام) يدافع عن نفسه، ويحمي نفسه ومَنْ معه، ويحفظ حرمة البيت الحرام.. وهم يريدون سفك دمه، ودم مَنْ معه هناك، وهتك حرمة البيت الحرام بدمه الزاكي الذي سكن الخلد..

الإمام (عليه السلام) يدعوهم إلي النجاة، وهم يابون إلا اختيار السفال، ليكبّهم الله علي مناخرهم في النار مع الشجرة الملعونة في القرآن..

لا قواسم مشتركة بين عمل الإمام (عليه السلام) وعمل القوم.. ولكلّ عمله.. وكلّ طائفة بريئة من عمل الطائفة الأخرى.. إذا كانت الحجج لا تغني والتمرد علي الحق لا ينتهي لأيّ سبب..

إنَّها الأخلاق الحسينية الرفيعة، وهي أخلاق إمام الحق المنصوب من الله.. إنَّهم رفعوا عقيرتهم بالنداء علي الحق وأهل الحق والجماعة وأهل الجماعة أنَّهم يريدون تفريق الجمع وشقَّ العصا.. فلم يزد الإمام (عليه السلام) في الردِّ عليهم إلا بما تلاه من كلام الله المجيد، وميَّز صفَّه عن صفَّهم، وأبان أنَّه ابن رسول الله المأمور بخطاب أهل الشرك والعناد واللجاج بالترك والمهاجرة والابتعاد عنهم، وفصل الخطوط وتمييز الحق وأهل الحق..

حينما يصمَّ القوم أسماعهم ويختم الله علي قلوبهم فهم لا- يفقهون.. فإنَّ الإمام (عليه السلام) لا- يختار الاحتكاك بهم ولا الصدام والمواجهة، ويكتفي بعرض المتاركة عليهم.. اتركوني فإني تارككم.. لي عملي ولكم عملكم.. امشوا في طريقكم وأنا سالك في طريقي إلي ربِّي..

لم يحتملهم الإمام (عليه السلام) عمله.. ولم يدعهم إلي عمله.. ولم يتحمَّل عملهم، ولم يقبل السير في طريقهم..

طريقان: طريق الحق، وطريق الضلال.. مسيران: مسير الأنبياء والأوصياء وأهل الله، ومسير الطواغيت والفراعنة وأتباع الشيطان.. وكلُّ يتبرئ من الآخر.. لا يجمعهما جامع.. ولا يرضي الإمام (عليه السلام) بهم وبطريقهم..

يلاحظ هنا أنّ القوم هم الذين شرعوا في الهجوم علي الإمام (عليه السلام) بقصد صدّه ومنعه من الخروج، وأنّ الإمام (عليه السلام) كان في موقف الدفاع عن نفسه وعياله ومن معه، وقد صدّهم الإمام (عليه السلام) صدّاً رقيقاً، وكبح جماح هيجانهم، وردّ عاديتهم، وأخمد فورتهم، وتحمل الأذى ليلجم تمردهم الأهوج، ويزجر اندفاعتهم، ويردعهم عن هتك الحرمات في الأرض الحرام والزمن الحرام في الدم الحرام.. فاكثفي بمجالدتهم بالسياط.. ولا نشكّ أنّ سيفأل أبي طالب كانت تتلمّض وتتلوي وتوثّب في أغلفتها، لولا أمر الله وأمر وصيّيه..

أرادوا مقاتلة الإمام (عليه السلام) ولو بقدرهم في مكّة.. واتّهموه بشقّ العصا وتفريق الجماعة.. وهي فرية تعني القتل تماماً.. واكتفي الإمام (عليه السلام) إلي دعوتهم إلي المتاركة.. وأبان لهم أنّ عمله ليس كعملهم، وهو بريء من عملهم، وهم بريئون من عمله..

إنّهم لا يمكنهم أن لا يتبرؤوا من عمل الإمام (عليه السلام).. ولا يمكنهم إلا الاستماع إلي هتوف الشيطان.. فقد تمّت عليهم الحجّة بأبلغ ما يكون..

رغم كلّ ما فعلوه.. اكتفي الإمام (عليه السلام) بطلب المتاركة منهم، وذهب إلي سبيله.. وهم في غيهم يرتكسون.. هم الذين هجموا علي الإمام (عليه السلام) وحملوا

عليه وعلي ركبته!

في المدينة هم الذين هجموا عليه، وهو بعد لم يحرك ساكناً.. هم الذين دعوا الإمام (عليه السلام) وخيروه بين البيعة الذليلة وطاعة اللئام والقتل، وعمدوا إلي قتله، فخرج منها خائفاً يترقب..

وفي مكة هم الذين هجموا عليه، وهو لم يحرك ساكناً.. حاولوا جاهدين قتله غيلةً أو أخذه أخذاً، واعترضوه بجندهم وشرطتهم، فصدهم برفقٍ ودعاهم إلي المتاركة..

فإنّا لله وإنّا إليه راجعون!

ص: 259





كما كان خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من المدينة علي علم من الناس، وكان الإمام (عليه السلام) قد شكى لجده أنّ القوم قد ضيعوه وخذلوه، وقد خرج من المدينة ولم يكثرث بخروجه أحدٌ إلا بعض نساء بني هاشم وأخاه محمّداً، وربّما آخرون علي شاكلتهم، أمّا الجوّ العام وعموم أهلها فلم يحفلوا بخروجه ولم يحزنهم ذلك..

ولم نجد - حسب الفحص - أيّ مؤشّرٍ أو شاهدٍ أو دليلٍ يفيد أنّ الإمام (عليه السلام) حينما خرج من المدينة «قد خيّم الذعر علي المدنيّين حينما رأوا آل النبيّ (صلي الله عليه وآله) ينزحون عنهم إلي غير مآب»! (1)

ثمّ خرج (عليه السلام) منها، ولزم الطريق الأعظم طيلة فترة السفر من المدينة إلي مكة..

ص: 261

كذلك خرج (عليه السلام) من مكة علي علمٍ من الناس..

وقد شهد ابن عباسٍ في حديثٍ له مع الإمام (عليه السلام) أنه قد شاع الخبر في الناس وأرجفوا بأنه سائرٌ إلي العراق (1).

ولا نقصد من علم الناس أن الإمام غريب الغرباء (عليه السلام) قد أخبرهم وأعلن ذلك لهم، وإنما نقصد أن القوم لم يكونوا في غفلةٍ تامّةٍ عمّا يحدث، وأنّ خروج الإمام (عليه السلام) كان سرّياً للغاية.. وإنما كانت حركته وتنقلاته وخروجه خروجاً عادياً.. لا أحدث ضجّةً خاصّةً بقصد، ولم يتكتم ويخفي خروجه تكتماً مطلقاً وإخفاءً لا يطلع عليه أحد..

بيد أنه الإمام الحسين ابن رسول الله وابن بنته وخامس أصحاب الكساء والركب معه يضمّ آل أبي طالب نساءً ورجالاً وأطفالاً وشيباً وشباناً..

وربّما كان خروجه من مكة أوضح لذي عينين؛ إذ أنه خرج من مكة

ص: 262

- 
- 1- جُمِلُ من أنساب الأشراف للبلاذري: 3 / 373، تاريخ الطبري: 5 / 383، الفتوح لابن أعثم: 5 / 111، تجارب الأمم لمسكويه: 2 / 54، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 216، الكامل لابن الأثير: 3 / 275، نهاية الأرب للنويري: 20 / 406، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 159، الفصول المهمة لابن الصبّاغ: 186، نور الأبصار للشبلنجي: 257.

والناس يزدحمون في الخروج إلي مني يوم التروية، فربّما كان خروجهم في مثل هذا التوقيت فيه نوع تقيّة وتعمية علي الخروج، كما هو يفيد  
علنيّة خروجه وعدم التكتّم عليه، ويشهد لذلك ما فعله الأشدق الأحمق حين أرسل شرطته ليعترض خروج الركب، كما سمعنا قبل قليل.

وعلي فرض خروج الإمام (عليه السلام) خروجاً عادياً لا يريد إحداث ضجّة ما عند خروجه، فإنّ الظالمين أبوا إلا أن يعترضوه فيُحدثوا  
ضجّة، وقد أتينا علي بيان ذلك قبل قليل.

فالناس قد علموا، ولم يدفعوا عنه ولم يحبّوه، وإنّما خذلوه في مكّة أيضاً، لأنّه (عليه السلام) قال أنّه: «مستوطنٌ هذا الحرم ومقيمٌ فيه أبداً ما  
رأيتُ أهله يحبّونني وينصرونني، فإذا هم خذلوني استبدلتُ بهم غيرهم».

فلمّا استبدل بهم غيرهم، علمنا أنّهم لم يحبّوه ولم ينصروه!

يا لها من مصيبةٍ أن يخرج آل الله وآل رسوله والناس لا يكثرثون ولا يباليون ولا يلتفتون.. لا يسأل منهم سائل.. والأفراد المعدودون الذين  
اعترضوا علي الإمام (عليه السلام) أيام تشرف مكّة به، كانوا في الغالب بين معترضٍ لجهله، وبين معاندٍ مكابرٍ متكبرٍ، وبين من يسعى لتنفيذ  
خطط يزيد ويحقّق ما يريد العدو..

أمّا الكثرة الكاثرة من أهل مكّة والمجاورين والحجاج والمعتمرين، فلم

تهتَزّ لهم شعرة، ولم ترتعش لهم فريضة، ولم يرفّ لهم جفن.. لم يسأله أحدهم.. ولم يحزن لهم قلب.. ولم يحترق لهم كبد.. ولم يفكّر أحدهم في إعلان النصر أو اقتراح الإيواء..

خرجوا خروج الغريب.. الطريد.. الشريد.. الملاحق.. المحاصر..

خرجوا.. والناس في ضجيج الحجّ وعجيجه.. يتراکضون إلي المشاعر.. ينسلّون إلي مني يوم التروية ليتزوّدوا بالماء.. والركب تسري إليه المنيا، وتتفلّت الذؤبان والعسلان المتوحّشة في الفلوات لتقطع أوصاله المقدّسة وتقتله عطشاً..

يتراکضون إلي المشاعر الجماد التي لا معني لها إلا بطاعة الإمام (عليه السلام).. ويُعرضون وجوههم عن الشعائر التي أمر الله بتعظيمها وإطاعتها وحمايتها وحفظ حرمتها..

يتوجّهون إلي المناسك.. ويُعرضون عن وجه الله الذي منه يؤتي..

يتنسّكون في مني.. ويدفعون من سنّ الله به النّسك إلي كربلاء ليذبّحوا ظمياً..

ما الحجّ، والإمام (عليه السلام) الذي بولايته يصحّ الحجّ يخرج عن مكّة؟

أمير حجّهم الأشدق.. بأمر يزيد.. وأمير الكون بأمر الله ووصيّ رسول الله ووصيّ أمير المؤمنين يخرج ولا يأتّمر به أحد!

لك الله يا غريب الغرباء!

كان العزم قائماً عليّ قتل كلّ من أبي البيعة أيّ كان، ويشهد لذلك الكثير من سلوكيات القوم منذ عصر السقيفة إليّ وحشيّة كبير القردة معاوية ومجريات الأحداث المعاصرة لخروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من المدينة ومكّة.

فرضخ الناس جميعاً واستسلموا، فجدّدوا البيعة بعد أن بايعوا أيام القرد العجوز معاوية، فهم بين من بايع طواعيةً عن قناعةٍ بدين المؤمنين، ومن بايع عندما خطف بصره بريق الصفراء والبيضاء، أو عند وميض السيوف والحرايب.

أمّا من تقبّض عن البيعة فهو مهدور الدم، وقد فعلوا ذلك بابن الزبير الذي فرّ من المدينة تحت جنح الظلام وتكبّ الطريق الأعظم، وصرّح عند وصوله إليّ مكّة أنّه عانثٌ بالبيت ولزم الكعبة، فكان يصليّ عندها

عامّة نهاره ويطوف (1)، ولم يدعُ إلي نفسه (2) ذلك اليوم، وإن كان بيّت أمراً أو أنّه عزم علي الأمر فيما بعد!

ورغم ذلك، فإنّ عمرو بن سعيد الأشدق \_ وكان عظيم الكبر (3) \_ حين دخل مكّة أعلن في أوّل خطبة له وقد تسلّق أعواد المنبر، فذكر ابن الزبير وقال: تعزّز بمكّة؟! (في لفظ الذهبيّ: وذكر ابن الزبير وتعوّذه بمكّة، يعني أنّه عاذ بيّت الله وحرّمه) فوالله لتغزون، ثمّ والله لئن دخل الكعبة لنحرقنّها عليه علي رغم أنف من رغم (4). وقد فعلوا ذلك بالفعل، فهتكوا حرمة البيت، ورموه بالمنجنيق، وأحرقوه وهدموه.. فهم لا- يرون ولا يراعون للحرم والبيت حرمةً ولا لمشرفنّها ريحانة النبيّ حرمة، وقد عزموا علي قتله وهتك حرّمته وحرمتها بسفك دمه، وباشروا ذلك عملياً بوقاحة وجدّ.

\*\*\*\*\*

ص: 266

- 
- 1- أنظر: جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 5 / 315، تاريخ الطبريّ: 5 / 343، الكامل لابن الأثير: 3 / 265، نهاية الأرب للنويريّ: 20 / 382، تاريخ ابن خلدون: 3 / 20.
  - 2- أنظر: تاريخ الإسلام للذهبيّ: 2 / 269.
  - 3- أنظر: الكامل لابن الأثير: 3 / 265.
  - 4- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 28 / 203، تاريخ الإسلام للذهبيّ: 2 / 268.

ثم إن أهل مكة كانوا يكتنون العداة لرسول الله وآله وأخيه وابن عمه الذي وتر القريب والبعيد منهم في رضي الله، ولم يدخلوا الإسلام إلا تحت ظلال السيوف، فكانوا طلقاء ومنافقين، إلا القليل القليل منهم ممن وفيبيبعته.

لقد كانت قريش وغيرها ممن استوطن مكة تحمل حقدًا وتتميز غيضاً علي النبي وآله، وكانت لا تتردد في إظهار العداوة والتشفي واقتناص الفرص التي تريح قلوبها الوغرة المشحونة بالأضغان الموتورة، وهي تتربص بالنبي (صلي الله عليه وآله) وأمير المؤمنين وأولادهما الطيبين (عليهم السلام) الدوائر لتنتقم منهم.. وهذا من الواضحات تاريخياً، وإثباته محل آخر (1).

فلا يُرجي \_ والحال هذه \_ أن تكون ثمة إرهابات تشير إلي بوادر نصره من قريش وغيرها من أهل مكة.. وإذا احتفي أهل مكة بدخول سيد الشهداء (عليه السلام) إليها، فهو إن صح فإتما هو احتفاء في ساعة الرخاء، وبمستوي المجاملات والمراداة العرفية والعشائرية والاجتماعية الخداعة التي لا تكفي موقفاً جدياً إذا اقتضي الأمر.

أما المعتمرون والحجاج، فإننا لم نسمع \_ حسب الفحص \_ أن شخصية علي مستوي رفيع من التأثير الاجتماعي أو السياسي أو الديني

ص: 267

1- أنظر: مع الركب الحسيني / مقدمة الجزء الثاني.



كان لها موقفٌ مميّزٌ مع سيّد الشهداء (عليه السلام) في تلك الفترة، بل لم نسمع بذلك حتّى عن سائر الناس المتوافدين علي مكّة من سائر الأقطار! وكذلك لم نسمع بحركة نشاطٍ واستقطابٍ فعّالةٍ ومؤثّرةٍ من قبل سيّد الشهداء (عليه السلام) ومَن كان معه تستنهض الناس، سواءً من أهل مكّة كانوا أو من الحُجّاج والمُعتمرين!

وكانت اللقاءات المذكورة علي العموم في كتب التاريخ تتركز علي الزيارة والتعلّم وأخذ الحديث وضبطه، وما يشبه ذلك من نشاطاتٍ اعتياديّةٍ ولقاءاتٍ اجتماعيّةٍ عاديّةٍ.

ولم يسجّل لنا التاريخ \_ ودائماً حسب الفحص \_ حركة التفافٍ ممنهَجٍ ومقصودٍ يحكي مبايعة الناس ونفيها لنصرة ربحانة النبي (صلي الله عليه وآله)!

ويشهد لذلك بيان سيّد الشهداء (عليه السلام) لابن عبّاس أنّه مقيمٌ بمكّة ما أحبّه أهلها ونصروه ولم يخذلوه، كما حدّثنا التاريخ، فلمّا لم يبقَ فيها الإمام (عليه السلام) وعزم علي الخروج وخرج بالفعل، علمنا أنّ القوم لم ينصروه ولم يمنعوه وقد خذلوه!

كما يشهد لذلك تخلفهم عنه يوم خرج عن مكّة وهو مطاردٌ مهدّدٌ بالاغتيال والقتل.

\*\*\*\*\*

كم من مرّة عاد ابنُ عبّاسٍ ليهدّد الإمام (عليه السلام) أن لا يخرج إلي العراق، بعد أن عزم الإمام (عليه السلام) علي الخروج إلي العراق، واستعجل الخروج قبل أن يقضي مناسك الحجّ، بحيث تجاسر ابن عباس علي الإمام (عليه السلام) فقال له:

لولا أن يُزري ذلك بي وبك لَنَشِبْتُ يدي في رأسك، ولو أعلم أنّا إذا تناصينا أقمّت لَفعلتُ، ولكن لا أخال ذلك نافعِي.

فقال له الحسين: «لئن أُقتل بمكان كذا وكذا، أحبّ إليّ أن تُستحلّ بي»، يعني مكّة (1).

لقد كلّم ابنُ عبّاسٍ الإمام (عليه السلام) طويلاً وناشده قبل أن يهدّد بالاشتباك، وقال:

أُشدك الله أن تهلك غداً بحال مضيعة! لا تأتي العراق، وإن كنتَ فاعلاً فأقم حتّي ينقضي الموسم، وتلقني الناس وتعلم علي ما

ص: 269

---

1- أنظر: ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 60، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 14 / 200 و 211 وفيه: (تناصبنا)، تهذيب ابن بدران: 4 / 331، مختصر ابن منظور: 7 / 142، بُغية الطلب لابن العديم: 6 / 2611، تهذيب الكمال للمزّي: 6 / 420، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 164، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 219، تهذيب ابن بدران: 4 / 326، سير أعلام النبلاء للذهبي: 3 / 292، تاريخ الإسلام للذهبي: 5 / 106، سُبُل الهدى للصالحى الشامي: 11 / 78.

يصدرون، ثم تري رأيك ...

فأبي الحسينُ إلا أن يمضي إلي العراق، فقال له ابن عباس: والله إنِّي لأظنُّكَ ستقتلُ غداً بين نساءك وبناتك، كما قُتلَ عثمان بين نسائه وبناته، والله إنِّي لأخاف أن تكون الذي يُقاد به عثمان، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

فابن عباسٍ ينظر إلي مآل سيّد الشهداء (عليه السلام) في كربلاء، ويتكلّم كلام المطمئنّ الموقن، ولا شك أن ذلك لم يغب عن سيّد الشهداء (عليه السلام) بتاتاً، بغضّ النظر عن علم الإمامة، وإنّما حسب الموازين الظاهرية، فإنّ ما يراه ابن عباسٍ ويعرفه من أهل العراق قد رآه وعرفه سيّد الشهداء (عليه السلام)!

بيد أن جواب الإمام (عليه السلام) يفيد بما يكاد يكون صريحاً أنّ بقاءه في مكّة يعني القتل لا محالة، فهو (عليه السلام) يري القتل المحتوم في مكّة إن بقي فيها، إذ ردّ عليّ ابن عباسٍ بعد تشبّته بكلّ شيءٍ رجاء أن يجيب سيّد الشهداء (عليه السلام)، فقال له الإمام: «لئن أُقتلَ بمكان كذا وكذا، أحبّ إليّ أن تُستحلَّ بي»، يعني مكّة (1)، فالإمام (عليه السلام) يُخبر عن تحقُّق القتل الفعليّ إن بقي في مكّة.

أمّا الرحيل إلي العراق، وإن كانت المؤشّرات واضحةً تكشف النتيجة، بيد أنّها تبقى حسب مجريات الأحداث المتحرّكة علي أرض الواقع يومها أن

ص: 270

نَمّة مَنْ يزعم أنّه عليّ استعدادٍ لتقديم النصرّة والدفاع بالنفس والنفيس، ولو بمستوي الزعم والتظاهر، فهذا هي كتب أهل الكوفة ورسلهممترى..

فالبقاء في مكّة يعني القتل الحتمي، حسب مجريات الأحداث وتراكم القرائن التي أوجزها الإمام (عليه السلام) بتقرير وقوع القتل، بحيث صار يحاول بجدّ الخروج لئلا تُستحلّ به، وإخبار سيّد الشهداء (عليه السلام) صريحٌ في أنّهم جادّون في تنفيذ ما يصبون إليه، إذ أنّ قوله (عليه السلام): «لئن أُقتل بمكان كذا وكذا، أحبّ إليّ من أن تُستحلّ بي»، يعني صراحةً أنّهم قاتلي إن بقيت في مكّة، وأنا لا أحبّ أن تُستحلّ بي، فلاذهب إلي أيّ مكانٍ آخر وأختار أيّ بقعةٍ سوي مكّة البيت الحرام.. فهو في الحقيقة إخبارٌ واضحٌ عن عزمهم وسعيهم الجادّ المتجنّز لقتله في مكّة!

وقد أكّد الإمام (عليه السلام) في لقاءٍ آخر مع ابن عبّاسٍ جري فيه حديثٌ طويلٌ بعد أن ذكر له خيانة أهل الكوفة وغدرهم وأنّهم يدعون في ظلّ حكمٍ قائمٍ مستقرٍّ غشومٍ ظلومٍ ليس فيه أيّ تصدّع، وهذا يعني أنّهم إنّما يدعونهم إلى الحرب والقتال، وهو بلدٌ قُتل فيه أبوه واغتيل فيه أخوه، وبويع يزيد، وعُبيد الله في البلد يعطي ويفرض، والناس عبيد الدينار والدرهم، وأنّه لا يأمن عليه القتل، فأمر الإمام بتقوي الله وأن يلزم الحرم..

فقال له الحسين (عليه السلام): «والله أن أُقتل بالعراق أحبّ إليّ من أن أُقتل

بمكة، وما قضى الله فهو كائن، وأنا مع ذلك أستخير الله وأنظر ما يكون» (1).

فالقتل في مكة محقق إن بقي سيّد الشهداء (عليه السلام) فيها ولم يغادرها، ولا بدّ له من الخروج منها لئلا تُستباح به، وهو قد قالها لابن عباس وغيره في أكثر من موضع وأكثر من مقام، أنّ القوم لا يتركونه، فإنّما أن يبايع البيعة الذليلة ويؤثر طاعة اللئام، وهذا ما لا يكون أبداً، وإمّا أن يقتلوه..

كيف يفهم الإمام (عليه السلام) هؤلاء القوم؟! بأيّ لغة يكلمهم حتّى ينصاعوا ويُدركوا ما يقول ويتحسّسوا الواقع الذي يحيط بالإمام (عليه السلام)؟!؟

كيف يأمره أن يلزم الحرم، وقد أخبره الإمام (عليه السلام) من قبل أنّه لن يغادر مكة وهو مقيم فيها أبداً ما منعه ودفعوا عنه ولم يخذلوه، فلمّا عزم علي الخروج منها أليس هذا يعني أنّهم خذلوه؟! فإذا خذلوه ولم يمنعه فهو مقتول في مكة لا محالة! وهو لا يحبّ أن تُستباح به، وقد أخبرهم في غير موضع أنّ القوم لا يتركونه، وهم يعلمون أنّه لا يعطي بيده، فلا بدّ أن يقتلوه، وله أن يختار الموضع الذي سيقتل فيه ويدفع عن نفسه وأهل بيته حتّى يقيم الحجّة ويعذر ويؤدّي التكليف، ليؤثر مصارع الكرام علي طاعة

ص: 272

---

1- الفتوح لابن أعمش: 5 / 111، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 216، وأنظر: البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 159.

وفي لفظ المسعوديِّ تفصيلاً أكثر في كلام ابن عباس وذكر الدلائل علي غدر أهل الكوفة وتهويلٌ وتعبيرٌ غير لائقٍ ولا مؤدّبٍ مع الإمام (عليه السلام)، حتّى قال له: «فإن عصيتني وأبيت إلا الخروج إلي الكوفة...»، فردّ عليه الإمام بعد أن ذكر له أن كتاب المولي الغريب مسلم (عليه السلام) قد وصله باجتماع أهل المصر علي بيعته ونصرته، وأنّه عازمٌ علي المسير إليهم، قال المسعوديِّ: فكان الذي ردّ عليه: «لئن أُقتل والله بمكان كذا، أحبّ إليّ من أن أستحلّ بمكّة» (1)..

ومعني هذا أتّي لا خيار لي للبقاء في مكّة كما تزعم يا ابن عباس، فإنّ بقائي في مكّة يعني أن أُقتل ويُسْتَحَلّ دمي فيها، ولا بدّ لي أن أحمي حرمة البلد الحرام، لأنّ القوم لا يراعون ذلك، فلا خيار سوي الخروج منها، وإلا فالقتلُ فيها.

وفي ما رواه الطبرانيّ مسنداً عن ابن عباسٍ في حديثٍ إضافة: «أحبّ إليّ من أن يُسْتَحَلّ بي (2) حرم الله ورسوله» (3).. فإن كان المقصود من (حرم

ص: 273

1- مروج الذهب للمسعوديِّ: 3 / 64، نفس المهموم للقميِّ: 166.

2- ذخائر العقبى للطبريِّ: 150.

3- أنظر: المعجم الكبير للطبرانيِّ: 3 / 138 الرقم 2859، مجمع الزوائد للهيثميِّ: 9 / 192، الملاحم والفتن لابن طاووس: 192.

رسوله) المدينة، فيكون فيه إشارة واضحة علي تأكيد أن بقاءه في المدينة كان يعني أن يُقتل، ولهذا خرج منها خائفاً يترقب!

وفي خبر رواه الطبري الشيعي في (دلائل الإمامة) مسنداً أن ابن عباس قال:

أتيت الحسين وهو يخرج إلي العراق، فقلت له: يا ابن رسول الله، لا تخرج!! فقال: «يا ابن عباس، أما علمت إن منعتني من هناك فإن مصارع أصحابي هنا؟». قلت له: فأني لك ذلك؟ قال: «بسر سره لي وعلم أعطيته» (1).

بغض النظر عن العامل الغيبي الذي قررنا أن لا ندخله \_ ما استطعنا \_ في بحثنا هذا، باعتباره بحثاً تاريخياً، فإن سيد الشهداء (عليه السلام) ينبه ابن عباس إلي أن بقاءه في مكة يعني قتله وأصحابه، فإن منعه ابن عباس عن الخروج منها فهو يعني أن يُقتل فيها، والحال أن له أن يخرج منها فيقتل في أرض العراق، وهذا أحب إليه.

وفي خبر الهندي في (كنز العمال): قال سيد الشهداء (عليه السلام) لابن عباس:

«إن هذا الحرم يستحل برجل، ولئن أقتل في أرض كذا وكذا أحب

ص: 274

إلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ» (1).

وفيه إخبارٌ واضحٌ عن عزمهم علي قتله، وأنه لا يريد أن يكون هو الرجلُ المقتول فيها، وله خيار اختيار غيرها للمصرع.

وبكلمة: فإنَّ قول سيّد الشهداء (عليه السلام) بأيّ لفظٍ من الألفاظ التي سمعناها يفيد بوضوح أنّ الإمام (عليه السلام) يُخبر ابن عبّاسٍ أنّ دعوته للبقاء في مكّة والتشبّث به أن لا يخرج، لا يجدي نفعاً؛ لأنّ القوم يريدون قتله في مكّة، وهو لا يريد أن تُستحلّ به حرمة البيت ولا يُستحلّ دمه في البلد الحرام، فهذه الكلمات ليست لمجرّد الإخبار بالغيب، وإن كانت تقيّد هذا المعنى أيضاً، فهي في نفس الوقت تُخبر عن تحزّي القوم وجدّهم وعزمهم الأكيد وتنفيذهم السريع لقتل سيّد الشهداء (عليه السلام) في الحرم، وهذا الذي أزعج سيّد الشهداء (عليه السلام) وأخرجه منها.

وهذا الردّ من سيّد الشهداء (عليه السلام) يؤكّد ما رواه الطّريحيّ في (المنتخب) والمجلسيّ في (البحار) وغيرهما من عزم يزيد علي قتل سيّد الشهداء (عليه السلام) في مكّة كيف ما اتّفق ولو بالاغتيال (2)، كما سنسمع بعد قليل.

ص: 275

1- كنز العمّال للهنديّ: 13 / 672 الرقم 37716.

2- أنظر: المنتخب للطريحيّ: 434، بحار الأنوار للمجلسيّ: 45 / 99، ينابيع المودّة للقندوزيّ: 3 / 59، الدمعة الساكبة للبههانيّ: 4 / 233، أسرار الشهادة للدربنديّ: 243، مثير الأحزان للجواهريّ: 30، معالي السبطين للمازندرانيّ: 1 / 255، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: 153، وسيلة الدارين للزنجانيّ: 51.



قال العلامة المجلسي (رحمة الله) :

مع أنه قد ظهر لك من الأخبار السابقة أنه (عليه السلام) هرب من المدينة خوفاً من القتل إلى مكة، وكذا خرج من مكة بعدما غلب علي ظنه!!! أنهم يريدون غيلته وقتله، حتى لم يتيسر له \_ فداه نفسي وأبي وأمي وولدي \_ أن يتم حجه، فتحلل، وخرج منها خائفاً يترقب، وقد كانوا (لعنهم الله) ضيقوا عليه جميع الأقطار، ولم يتركوا له موضعاً للفرار.

ولقد رأيتُ في الكتب المعتمدة أن يزيد أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكرٍ عظيم، وولاه أمر الموسم وأمره علي الحاج كلهم، وكان قد أوصاه بقبض الحسين (عليه السلام) سراً، وإن لم يتمكن منه بقتله غيلة، ثم إنه دسّ مع الحاج في تلك السنة ثلاثين رجلاً من شياطين بني أمية، وأمرهم بقتل الحسين (عليه السلام) علي أي حال اتفق، فلما علم الحسين (عليه السلام) بذلك حلّ من إحرام الحجّ وجعلها عمرة مفردة.

وقد زوي بأسانيد: إنه لما منعه (عليه السلام) محمدُ ابن الحنفية عن الخروج

ص: 276

إلي الكوفة، قال: «والله \_ يا أخي \_ لو كنت في جحر هامةٍ من هوامّ الأرض، لاستخرجوني منه حتّي يقتلونني». بل الظاهر أنّه (صلوات الله عليه) لو كان يسألهم ويباعهم لا يتركونه؛ لشدة عداوتهم وكثرة وقاحتهم، بل كانوا يغتالونه بكلّ حيلةٍ ويدفعونه بكلّ وسيلة، وإنّما كانوا يعرضون البيعة عليه أولاً لعلمهم بأنّه لا يوافقهم في ذلك، ألا ترى إلي مروان (لعنه الله) كيف كان يشير علي والي المدينة بقتله قبل عرض البيعة عليه، وكان عبّيد الله بن زياد (عليه لعائن الله) إلي يوم التناد يقول: اعرضوا عليه، فلينزل علي أمرنا، ثمّ نري فيه رأينا؟ (1)

وقد ورد في خبرٍ طويلٍ فيما أجاب به ابن عبّاس علي كتاب يزيد بعد رفض البيعة لابن الزبير:

أنسيّت إنفاد أعوانك إلي حرم الله لتقتل الحسين، فما زلت وراءه تخيفه حتّي أشخصته إلي العراق، عداوةً منك لله ورسوله ولأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً؟ (2)

وورد خبر إنفاذ يزيد عمرو بن سعيد بن العاص في عسكرٍ عظيم، وولاه

ص: 277

1- بحار الأنوار: 99 / 45، العوالم للبحراني: 323 / 17.

2- تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: 155، نفس المهموم للقمّي: 446.

أمر الموسم وأمره علي الحاج كلهم، وكان قد أوصاه بقبض الحسين (عليه السلام) سراً، وإن لم يتمكن منه يقتله غيلة. ثم إنه (لعنه الله) دس مع الحجاج في تلك السنة ثلاثين رجلاً من شياطين بني أمية، وأمرهم بقتل الحسين (عليه السلام) علي كل حال اتفق (1).

وروي السيد ابن طاووس خبراً مسنداً، ذكر فيه لقاء محمد ابن الحنفية ليلة خروج سيد الشهداء (عليه السلام) والتماسه الإعراض عن الكوفة، فأجابه الإمام (عليه السلام): «يا أخي! قد خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية في الحرم، فأكون الذي يُستباح به حرمة هذا البيت» (2) - إلي آخر الخبر.

وقد لقيه الفرزدق خارج مكة، فقال له: بأبي أنت، لو أقمت حتي يصدر الناس، لرجوت أن يتصف أهل الموسم معك. فقال (عليه السلام): «لم آمنهم (3) يا

ص: 278

1- المنتخب للطريحي: 434، بحار الأنوار للمجلسي: 99 / 45، ينابيع المودة للقندوزي: 59 / 3، الدمعة الساكبة للبههاني: 233 / 4، أسرار الشهادة للدربندي: 243، مثير الأحزان للجواهري: 30، معالي السبطين للمازندراني: 255 / 1، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: 153، وسيلة الدارين للزنجاني: 51.

2- اللهوف لابن طاووس: 63، بحار الأنوار للمجلسي: 364 / 44، العوالم للبحراني: 214 / 17، نفس المهموم للقمي: 164.

3- قد يقال: إن الضمير في «آمنهم» يعود علي الناس.

فهذه النصوص تصرّح بإقدام القوم علي ارتكاب الجناية العظمي في الحرم المكيّ، وأنهم باسروا في ذلك مباشرةً جادّةً وحثيثةً، وهذا يعني أنّ بقاء الإمام (عليه السلام) في مكّة يعني قتله غيلةً وهتك حرمة الحرم به، ممّا اقتضى خروج الإمام (عليه السلام) منها علي عجلٍ يفوّت عليهم ما أزمعوا عليه.

ولقد سمعنا ابن عبّاس والفرزدق وغيرهما يدعون الإمام (عليه السلام) للتريث حتّي يصدر الناس عن حجّهم، ولا حاجة إلي تكرار النصوص هنا. وكان الغرض من دعوتهم هذه أن يلقاهم الإمام (عليه السلام) ويعلم علي ما يصدرن، ثم يري رأيه، أو رجاء أن يتقصّف أهل الموسم معه..

فأجابهم الإمام (عليه السلام) بكلمةٍ واحدةٍ واضحةٍ تُقنع العاقل لو عقل، فقال: «لئن أُقتل بمكان كذا وكذا، أحبّ إليّ أن تُستحلّ بي»، يعني مكّة (2)).

ص: 279

- 
- 1- ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 63، مختصر ابن منظور لتاريخ ابن عساكر: 121 / 27.
  - 2- أنظر: ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 60، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 14 / 200 و 211 وفيه: (تناصبنا)، تهذيب ابن بدران: 4 / 331، مختصر ابن منظور: 7 / 142، بُغية الطلب لابن العديم: 6 / 2611، تهذيب الكمال للمزيّ: 6 / 420، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 164، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: 1 / 219، سير أعلام النبلاء للذهبيّ: 3 / 292، تاريخ الإسلام للذهبيّ: 5 / 106، سبل الهدى للصالحى الشاميّ: 11 / 78.

فهم قد أزمعوا علي اغتياله، فلا يأمنهم، وإنّ القوم قاتلوه لو بقي في مكّة، فلا مجال للمكث بها؛ رعايةً لحرمتها وحرمة دم ابن رسول الله فيها.

وهذا يعني أنّ الإمام كان مهتدداً في تلك الأيام مضيئاً عليه، بحيث لا يسعه البقاء في مكّة حتّى ينتهي موسم الحجّ.

ومن الغريب طلب التريث من الإمام (عليه السلام) حتّى ينقضي الحجاج من حجّهم ليري رأيهم في نصرته.. ودعوي أنّه إن بقي في الحرم فسيكون أمنع من فيه وأعزّ من فيه!! رغم ما يلاحظون من الظروف المحيطة بالإمام (عليه السلام) ويسمعون من كلامه الصريح الواضح البين الجليّ الفصيح المفهوم.

إنّ هؤلاء الحجيج همجّ رعا، تركوا وجه الله وعكفوا علي مناسك هامدةٍ سامدةٍ خامدةٍ جامدةٍ، لا قيمة لها ولا أثر ما دامت لم تكن في رضي الله (تعالى)، ورضي الله (تعالى) في رضي الحسين (عليه السلام)، كما قال: «رضي الله لرضانا أهل البيت»، وكما صرّح به القرآن: (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) (1)، وتظافت علي بيانه الأحاديث الشريفة..

ثمّ إنّ الناس الذين صمّوا أسماعهم وغمّوا أبصارهم وتغافلوا وأعرضوا

ص: 280

عن نصره الإمام (عليه السلام) ، وهو في ذلك الظرف العصيب الذي كان العدو يهدده في كل لحظة وفي كل آن، والإمام (عليه السلام) بين ظهرائهم، وقد علموا أنه عزم علي الخروج، سوف لا- يرف لهم جفن ولا- ينتفض لهم قلب إذا خرج وقد عزموا علي الرجوع إلي دنياهم وأهليهم وزخارف حياتهم..

علي أنه خرج علي رأيٍ ومسمعٍ منهم، وكان بوسعهم أن يلتحقوا به وهو في بدايات الطريق، بيد أنهم لم يفعلوا.

وقد أتينا علي بيان ذلك وتفصيله في ثنايا الدراسات السابقة، فلا نعيد.

\*\*\*\*\*

ولا نريد هنا التوسّع في دراسة أسباب خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّة، بل ومن المدينة أيضاً، بيد أن ثمة قضيةً مهمّةً ينبغي الالتفات إليها قبل الدخول في البحث، وهي بكلمة: إنَّ الأسباب ليست جميعها من صنفٍ واحدٍ وعلي مستوى واحد، وإنّما يمكن تقسيم الأسباب علي وجه العموم إلي قسمين أساسيين، نذكرها علي نحو الاختصار:

ص: 281

هذا النوع من الأسباب يمكن تسميته \_ تجوّزاً ومسامحةً إن صحَّ التعبير \_ ب-- (العِلَلُ الفاعلة).. بمعنى أنّها كانت الدافع الذي دفع الإمام (عليه السلام) إلى الخروج مضطراً، لا- يسعه البقاء فيها بعد تحقّق تلك الأسباب حيناً من الوقت مهما كان قليلاً، وصار الحساب بالساعات..

أسبابٌ منعتَه من البقاء في مكّة، ولو ليومٍ أو يومين.. ودعتَه إلى الخروج الفوريّ والابتعاد عن مكّة، ولو بشبرٍ أو شبرين..

وهذه الأسباب والعلل فرضتْها الواقع وسير الأحداث وسجلّها التاريخ، سواءً عليّ مستوي مجريات الحوادث، أو عليّ مستوي التصريحات والبيانات الصادرة من الإمام سيّد الشهداء نفسه \_ فداه رُوحِي \_، أو من أعدائه، أو من المعترضين عليه، وغيرهم من الشخصيات المعاصرة للحدث.. فهي أسبابٌ منصوبةٌ سجّلها التاريخ، صرّح بها الإمام الحسين (عليه السلام) نفسه \_ مثلاً \_، وأسبابٌ منصوبةٌ أيضاً باعتبار أنّ المؤرّخ نصّ عليّ جملةً من الأحداث التي أدّت بوضوح لا لبس فيه إلى خروج الإمام (عليه السلام) من مكّة المكرّمة..

وهي أسبابٌ متّفقٌ عليها بين جميع المتابعين لحركة سيّد الشهداء (عليه السلام)

وخروجه من المدينة ومكة، ولا يناقش فيها أحد..

فقد اتفق الجميع دون اختلافٍ أنّ خروجه من المدينة ومكة إنّما كان لحماية دمه الزاكي ودماء مَنْ معه، لئلا تُهتَكَ بها حرمة المدينة المنورة ومكة البيت الحرام.. فهذا ما لا خلاف فيه بين اثنين..

وقد صرّح الإمام (عليه السلام) نفسه بذلك، وشهد بها سير الأحداث المتسارع وإقدامات العدو المتهورّة المستعجلة لقتل سيّد الشهداء (عليه السلام).

### القسم الثاني: الأسباب الأهداف

هناك أسبابٌ يمكن أن تكون آثاراً تترتب علي الخروج كأهدافٍ تُقصد من الخروج، فهي ليست أسباباً تشكّل دوافع تضطرّه إلي الخروج، وإنّما هي جوازب تدعوه إلي الخروج لتحقيق بعض المرامي والأهداف التي يمكن أن تتحقّق عند الخروج من مكة.

وبعبارةٍ أُخري \_ إن صحّ التعبير أيضاً \_ : إنّ هذه الأسباب والعِلل يمكن أن نطلق عليها (العِلل الغائية)..

فهو (عليه السلام) إن خرج من مكة مضطراً خوف القتل، هل كان له هدفٌ يلاحقه ويروم تحقيقه، أو أنّه خرج للوقاية من القتل في مكة؟!!

وهنا نحتاج إلي نصوصٍ تصرّح بالأهداف المرجوة بالخصوص من سيّد



الشهداء نفسه (عليه السلام) ، وإن لم تكن صريحةً فلتكن ملوَّحةً واضحة!

ويمكن أن يكون هذا النوع من الأسباب والأهداف متفقاً مع القسم الأول، ويمكن أن يكون مختلفاً..

بمعني: إنَّ الإمام (عليه السلام) إنّما خرج بهدف حماية دمه الزاكي والبيت الحرام من الهتك، ويمكن أن يكون ثمة هدف آخر يتوخاه من خروجه سوي حماية دمه وحفظ حرمة البيت، يسعى إلي تحقيقه وينطلق نحوه..

وهذا النمط من الأسباب في الأعم الأغلب \_ إن لم نقل دائماً \_ ربّما رشحت بها تحليلات المتابع المبتنية علي سوابقه الذهنيّة وقوالبه النفسيّة المعدّة سلفاً، وبنائه العقليّ الموروث الذي ينطلق منه إلي تفسير حركة سيّد الشهداء (عليه السلام) ..

إذ أنّنا لم نقف \_ لحدّ الآن حسب فحصنا ومتابعتنا لحركة سيّد الشهداء (عليه السلام) وكلامه وسير الحوادث \_ علي ما يكون صريحاً واضحاً بوجود هدفٍ أعظم أو أولي من الهدف العلة المذكورة في القسم الأول!

ولنضرب مثلاً مجملاً ربّما أوضح الفرق بين القسم الأول والقسم الثاني من الأسباب:

قلنا قبل قليل أنّ الجميع قد اتفقوا بما لا خلاف فيه علي أنّ خروج الإمام سيّد الشهداء (عليه السلام) من المدينة إنّما كان لحماية دمه الزاكي وحرمة

المدينة، وهذا ما تشهد له الأقوال والأحداث، وهو سبب من القسم الأول.

وذكروا سبباً آخر، قيل: إنَّ الإمام (عليه السلام) كان يتوَّخَّاه ويقصده من وراء الخروج من المدينة، يمكن أن يكون هدفاً للخروج كما سنسمع ..

قالوا \_ مثلاً \_ بعد أن ذكروا الشواهد علي احتمال اغتيال الإمام (عليه السلام) في المدينة، وهو الاحتمال الأكبر، وإمكان وقوع المواجهة فيها:

فهذا المقطع من رسالة ابن عبّاس كاشفٌ عن أن يزيد سعي إلي اغتيال الإمام (عليه السلام) في المدينة كما سعي إلي ذلك في مكة المكرمة.

واستباقاً لما هو متوقَّع الحدوث \_ أي: الاغتيال \_، فقد خرج الإمام بركبه من المدينة، إذ لم تُعدْ مدينةُ رسول الله (صلي الله عليه وآله) مأمناً لابن بنت رسول الله (صلي الله عليه وآله).

وصحيحٌ أنه (عليه السلام) كان قد خرج من المدينة خشية الاغتيال خوفاً علي نفسه الشريفة، وخوفاً من أن تُهتَكَ حرمة حرم رسول الله (صلي الله عليه وآله) بقتله غيلةً أو في مواجهةٍ مسلَّحة، لكنّ الصحيح في العمق أيضاً أن هذا الخوف كان يقع ضمن إطار خوفٍ أكبر، وهو خوفه (عليه السلام) من أن تُخنق ثورته المقدَّسة قبل اشتعالها بقتله غيلةً في المدينة في ظروفٍ زمنيّةٍ ومكانيّةٍ وملابساتٍ مفتعلّةٍ يقوم بإعدادها وإخراجها الأمويّون أنفسهم، يستطيعون من خلالها الاستفادة حتّي من حادثة قتله لصالحهم إعلامياً، فتبقي مأساة الإسلام علي ما

هي عليه، بل تترسخ المصيبة وتشتد!

كان الإمام حريصاً علي أن يتحقق مصرعه \_ الّذي كان لا بدّ منه ما لم يبايع \_ في ظروفٍ زمنيّةٍ ومكانيّةٍ يختارها هو (عليه السلام) ، لا يتمكّن العدوّ فيها أن يعتّم علي مصرعه، أو أن يستفيد من واقعة قتله لصالحه، فتخفق الأهداف المنشودة من وراء هذا المصراع الذي أراد منه (عليه السلام) أن تهتزّ أعماق وجدان الأمة لتتحرك بالاتّجاه الصحيح الّذي أراده (عليه السلام) لها.

فكان خروجه (عليه السلام) من المدينة \_ كذلك من مكّة \_ في الأصل انقلاباً بالثورة المقدّسة من طوق الحصار والتعتيم الأمويّ، إضافةً إلي خوفه (عليه السلام) من أن تُهتَكَ حرمة أحد الحرمين الشريفيّن بقتله (1).

نكتفي هنا بالإشارة إلي الغرض من ذكر المثال، إذ أنّ هذا المتن يفيد بصراحةٍ في أوّله ما لا خلاف فيه، وهو خروجه (عليه السلام) خوفاً علي دمه الزاكي، ويصحّح ذلك..

ثمّ يضيف صحيحاً آخر ينسبه إلي (العمق)! وهذا السبب الإضافيّ يُعدّ من القسم الثاني، إذ أنّ الإمام (عليه السلام) إنّما خرج ليحمي هدفه (الأصل)!!! وهو الانقلاب بثورته من المدينة!!!

ص: 286

1- مع الركب الحسيني: 1 / 375.

فالقسم الأول هو السبب الدافع الذي قد اتفق عليه الجميع؛ لشهادة الأحداث والنصوص التاريخية به..

أمّا السبب (الغائي)، فهو ما خرجت به دلاء التحليل من (العمق) الممتدّ في غور السوابق الذهنيّة والتمتّبات المصوغة وفق القوالب المعدّة، والتي تدعو المتأمّل ليجعل صحراء كربلاء والفلاة الجرداء التي لا سكّان فيها ولا عمران، ليس فيها سوي عسلان الفلوات المتوحّشة المحيطة كالحلقة بالإمام غريب الغرباء وأهله ورهطه..

يجعل هذه الفلاة البيداء أفضل للتوظيف الإعلاميّ بإزاء مدينة الرسول (صلي الله عليه وآله) ومكّة البيت الحرام أيام الحجّ!!!

ويجعل الهدف الغائيّ أعزّ وأقدس وأهمّ وأعظم حرمةً من دم الإمام الزاكي ودماء من معه ممّن ليس لهم علي الأرض شبيهون!!!

ولا يمكن الارتكان إلي وصيّة الإمام (عليه السلام) إلي أخيه محمّد ابن الحنفية في المقام؛ لأننا ناقشناها سنداً ودلالةً في كتاب (ظروف خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من المدينة) مناقشةً مفصّلةً، فهي لا تنهض بسند، وبغضّ النظر عن السند فإنّها لا تنهض بدلالةً علي ما يُقال.

وسنأتي علي مناقشة ذلك في محلّه بالتفصيل من دراسة أقوال العلماء والمؤرّخين والنظريّات التي انبرت لتفسير قيام سيّد الشهداء (عليه السلام) إن شاء

الله (تعالى)، ودراسة ما يصحّ وما لا يصحّ من العلل الغائيّة والأهداف التحليليّة التي لم ترد في المتون التاريخيّة وبيانات الإمام سيّد الشهداء وآبائهم المعصومين (عليهم السلام)، وقد مرّ معنا في دراسة ظروف خروج الإمام (عليه السلام) من المدينة بعض الإشارات.

ص: 288

## إشارة

تطالعنا عدّة أقوالٍ في تحديد يوم خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّة، ويمكن اختصار الحديث في ذلك من خلال التنويهات التالية:

### التنويه الأول: محتويات النصوص

إعتاد المؤرّخون علي الإشارة إلي ما يعتقدونه سبباً لخروجه (عليه السلام) من مكّة، وقد اقتطعناها هنا علي أمل أن يمدّ الله في العمر ويُبقي الأجل بقيّة ويمنّ علينا بالتوفيق لنتناول دراسة ذلك مفصّلاً في محلّه إن شاء الله (تعالى)..

وفي النصوص ما يفيد بجلاءٍ ويبيّن بوضوحٍ مكر المؤرّخ وخبثه في عرض الأحداث والتعليق عليها!

يقول الديار بكرّي:

فأتاه كتبُ أهل الكوفة وهو بمكّة، فاغترّ!!! فتجهّز للمسير (1).

ص: 289

ويقول هو وابن عبد البر وغيرهما:

وخرج يوم التروية يريد الكوفة، فكان سبب هلاكه (1).

وليس هذا إلا نموذجاً بسيطاً، وفي نصوصهم من الخبث والجسارة ونفث الشيطان وهتوفه لإلقاء ما يريده المؤرّخ ومشغله ويروم وصّام حركة سيّد الشهداء (عليه السلام) به.

وقد أشرنا إلي جملةٍ من ذلك فيما مضى، وسنأتي علي تفصيله في محلّه إن شاء الله.

## التنويه الثاني: أقوال شاذة

### القول الأول: قول ابن سعد

قال ابن سعد، وروي عنه من تلاه: إن خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) كان يوم الاثنين في عشر ذي الحجّة سنة ستين (2).

ص: 290

- 
- 1- الاستيعاب لابن عبد البر: 1 / 381، بُغية الطلب لابن العديم: 6 / 2572، تاريخ الخميس للدريار بكرّي: 2 / 331.
  - 2- ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 61، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 14 / 212، تهذيب ابن بدران: 4 / 331، مختصر ابن منظور: 7 / 143، بُغية الطلب لابن العديم: 6 / 2612، تهذيب الكمال للمزّي: 6 / 421، تاريخ الإسلام للذهبي: 2 / 343، سير أعلام النبلاء للذهبي: 3 / 204، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 165، تاريخ الخلفاء للسيوطي: 206.

وفي خبره ارتباكٌ شديد، أتينا علي مناقشته فيما سبق، فلا يُعتدّ به، سيّما أنّ من جاء بعده صرّح بالنقل عنه، وهو مخالفٌ للمشهور.

### القول الثاني: السيّد ابن طاووس (رحمة الله)

وقال السيّد ابن طاووس (رحمة الله) :

وكان قد توجّه الحسين (عليه السلام) من مكّة يوم الثلاثاء لثلاثٍ مضيّن من ذي الحجّة (1).

ثمّ ذكر الأربعاء لثمانٍ مضيّن من ذي الحجّة سنة ستّين، فهو يروي القول المشهور، وإن اختلف معه في تحديد اليوم من الأسبوع.

ولا يبعد أن يكون القولان اللذان يرويهما إنّما رواهما لبيان الاختلاف في اليوم بالذات، أي: بين الثلاثاء والأربعاء، ووقع السهو أو الخطأ أو التصحيف في الثلاثة والثمانية.

وكيف كان، فإنّ المعتمد هو المشهور، والشاذّ لا يُؤخذ به، سيّما وأنّه (رحمة الله) قد نقل القولين.

ص: 291

---

1- اللهوف لابن طاووس: 60، 63، الدمعة الساكبة للبههاني: 4 / 233.



## القول الثالث: سبط ابن الجوزي

وقال سبط ابن الجوزي:

وأما الحسين (عليه السلام)، فإنه خرج من مكة سابع ذي حجة سنة ستين (1).

ثم ذكر خروجه (عليه السلام) يوم التروية الثامن من ذي الحجة، فلا يبعد أن يكون الاختلاف في اليوم واللييلة، فالمعتمد المشهور الذي يرويه هو أيضاً.

## القول الرابع: العمراني

قال العمراني:

وهاجر إليها في ذي القعدة من سنة إحدى وستين.

ونصحه أهل المدينة وقالوا له: تثبّت؛ فإنّ هذا موسم الحجاج، فإذا وصلوا فاخطب في الناس وادعهم إلي نفسك، فيبايعك أهل الموسم، ويتذكرك بك الناس جدك، وتمضي حينئذ في جملتهم في جماعة ومنعة وسلاح وعدة. فلم يصبر، وخرج (2).

يبدو أنّ الارتباك في النصّ والشذوذ في التاريخ يُعني عن مناقشته،

ص: 292

---

1- تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: 137 و140.

2- الإنباء للعمراني: 14.

فهو لم يضبط لا الشهر، إذ قال: في ذي القعدة، ولا السنة، إذ جعلها سنة إحدى وستين، وجعل المعترض من أهل المدينة، ومادة الاعتراض أن يبقى في مكة حتى ينقضي الموسم.. فليس في المتن ما يدعو إلي اعتماده بعد مخالفته المشهور مخالفة شديدة!

### القول الخامس: ابن حبان

قال ابن حبان:

فلما بلغ الحسين بن عليّ الخبر بمصاب الناس بمسلم بن عقيل، خرج بنفسه يريد الكوفة (1).

يبدو هذا القول من الغرابة والشذوذ بمكانٍ يسمح للباحث أن يُعرض عنه ولا يلتفت إليه.

### التنويه الثالث: القول المشهور

القول المشهور سابقاً شهرةً عظيمة، وهو قد يبلغ حدّ الإجماع لاحقاً، هو: يوم الثلاثاء الثامن من ذي الحجة (2).

ص: 293

- 1- الثقات لابن حبان: 2 / 309.
- 2- جُمَلٌ من أنساب الأشراف للبلاذري: 3 / 371، تاريخ الطبري: 5 / 381، العبرات للمحمودي: 1 / 336، مروج الذهب للمسعودي: 3 / 70، الإرشاد للمفيد: 2 / 67، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 363، العوالم للبحراني: 17 / 213، الدمعة الساكبة للبههاني: 4 / 233، أسرار الشهادة للدربندي: 243 / 243، نفس المهموم للقمي: 162، روضة الواعظين للفتال: 152، إعلام الوري للطبرسي: 230، المنتظم لابن الجوزي: 5 / 328، الكامل لابن الأثير: 3 / 276، مثير الأحزان لابن نما: 18، مطالب السؤول لابن طلحة: 74، كشف الغمّة للأربلي: 2 / 43، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: 137، 140، اللهوف لابن طاووس: 60، 63، الدمعة الساكبة للبههاني: 4 / 233، نهاية الأرب للنويري: 20 / 405، مرآة الجنان لليافعي: 1 / 132، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 158، الفصول المهمة لابن الصبّاغ: 188، نور الأبصار للشبلنجي: 259، شذرات الذهب لابن العماد: 1 / 67، ينابيع المودة للقندوزي: 3 / 59، نور الأبصار للشبلنجي: 256، الاستيعاب لابن عبد البر: 1 / 381، بُغية الطلب لابن العديم: 6 / 2572، تاريخ الخميس للدرياربركري: 2 / 331، الفتوح لابن أعمش: 5 / 119، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 220.

ويشهد له ما ورد في كتاب سيّد الشهداء (عليه السلام) إلى أهل الكوفة الذي أرسله في الطريق، وقد جاء فيه:

«وقد شخصتُ إليكم من مكّة يوم الثلاثاء لثمانٍ مضين من ذي الحجّة يوم التروية...» (1).

ص: 294

---

1- تاريخ الطبري: 4 / 297، الإرشاد للمفيد: 2 / 70، مثير الأحزان لابن نما: 30، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 369، العوالم للبحراني: 17 / 220، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 181، نهاية الأرب للنويري: 20 / 412.

فهو المعتمد، وسيأتي بحث الكتاب وما فيه في محله إن شاء الله (تعالى).

ص: 295



مرّ معنا في دراستنا ظروف حركة سيّد الشهداء (عليه السلام) بين المدينة ومكة بحثٌ تحت عنوان (هل التحق بالإمام (عليه السلام) أحدٌ في طريق المدينة؟) <sup>(1)</sup>، عرفنا من خلاله أنّ الظاهر من النصوص أنّه لم يلتحق به أحدٌ ثمّة.

بيد أنّ النصوص التاريخية تفيد أنّ كوكبةً من الأبرار الأخيار التحقوا بركب السعداء في مكة أو علي مشارفها قبل أو بعد انطلاق ركب الكرب الميمّم نحو كربلاء الذي كان يسير والمنايا تسري وتسرع إليه.

وقد ورد نصٌّ عند ابن سعدٍ ومَن تلاه يفيد أنّ تسعة عشر رجلاً من بني عبد المطلب وردوا علي الإمام الحسين (عليه السلام) في مكة بعد أن بعث إليهم الإمام (عليه السلام)، قال:

وبعث حسينٌ إلي المدينة، فقدم عليه مَن خفّ معه من بني عبد

ص: 297

---

1- أنظر: ظروف حركة سيّد الشهداء (عليه السلام) بين المدينة ومكة: 139 وما بعدها.

المطلب، وهم تسعة عشر رجلاً ونساءً وصبياناً من إخوانه وبناته ونسائهم، وتبعهم محمد بن الحنفية (رضي الله عنه)، فأدرك حسيناً بمكة، وأعلمه أن الخروج ليس له برأي يومه هذا، فأبي الحسين أن يقبل (1).

وقد مرّ معنا بحث هذا النصّ مفصّلاً في الجزء الخامس من (ظروف إقامة سيّد الشهداء (عليه السلام) في مكة)، تحت عنوان (الإضاءة الحادية عشرة: من لحق من بني عبد المطلب) (2)، فلا نعيد.

\*\*\*\*\*

سنقتصر هنا على محاولة سريعة جداً للتعرف إلى عدد الركب الذي هاجر من مكة إلى كربلاء، من خلال الأعداد الإجمالية الواردة في المتون التاريخية ومحاولة تتبع الأسماء، لوضع مسردٍ بالأسماء المباركة التي وردت بنحوٍ من الأنحاء في الكتب.

ص: 298

- 
- 1- أنظر: ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 61، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 14 / 211، تهذيب الكمال للمزي: 6 / 421، بغية الطلب لابن العديم: 6 / 2612، تاريخ الإسلام للذهبي: 5 / 9.
  - 2- أنظر: ظروف إقامة سيّد الشهداء (عليه السلام) في مكة: 5 / 186.

ذكروا بعض الأعداد الإجمالية، سواءً تصريحاً أو علي لسان أحد الراحلين مع أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، وسوف نستعرضها، وترك الأعداد المذكورة في كربلاء وأعداد الملتحقين في الطريق إلي حين وصولنا إلي هناك إن شاء الله (تعالى)، وسنقتصر علي ذكر الأعداد بغض النظر عن المتون الواردة فيها:

فقد روي ابن قتيبة وغيره علي لسان المولي الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام) في مجلس ابن زياد حين الوصيّة أن سيّد الشهداء (عليه السلام) قد أقبل في «تسعين إنساناً» (1).

وروي ابن أعثم والخوارزمي وغيرهما أنه «حمل من مكّة بناته وأخواته.. اثنان وثمانون رجلاً من شيعة ومواليه وأهل بيته» (2).

وقال العمراني أنه (عليه السلام) خرج من مكّة في «سبعين نفراً، أكثرهم أولاده

ص: 299

1- الإمامة والسياسة لابن قتيبة: 5 / 2، المحاسن والمساوي للبيهقي: 51.

2- أنظر: الفتوح لابن أعثم: 5 / 120، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 1 / 220، تسلية المجالس لابن أبي طالب: 2 / 228، شرح الشافية لابن أمير الحاج: 348، نفس المهموم للقمي: 170، مطالب السؤول لابن طلحة: 74.



فتكون أعلي الأرقام هو ما رواه المؤرّخ علي لسان المولي الغرييمسلم (عليه السلام) .

وبغضّ النظر عن مدي صحّة ما نسبوه إلي المولي الغريب (عليه السلام) ، سيّما أنّ ذكره العدد بالتحديد لا علاقة له بوصيّته، ولا ضرورة لذكره في تلك الساعة العسيرة قبيل الشهادة في مجلس ابن الأمة الفاجرة، وقد أتينا علي مناقشة ذلك في المجموعة الكاملة لوقائع السفارة في الجزء السادس منها، فلا نعيد.

فإنّنا قد جرّينا في كثيرٍ من المواضع أنّ هذه الأعداد الاجماليّة التي يذكرها المؤرّخ ليست دقيقة، فكثيراً ما يحصر عدداً ثمّ يتبيّن خلاف ذلك من خلال المتابعة لما يذكره هو نفسه، فربّما حصر عدد أهل البيت (عليهم السلام) في الركب بسبعين مثلاً، ثمّ جعل يذكر مبارزتهم في كربلاء فيقول: خرج فلان، ثمّ خرج فلان.. ويسرد أسماء الشهداء منهم، فإذا أحصيتهم وجدتهم أكثر ممّن ذكرهم في الحصر السابق!

كما حصر عدد أولاد سيّد الشهداء بستّة \_ ذكوراً وإناثاً \_ علي أقصي

ص: 300

التقارير، في حين أحصينا له من مصادر \_ أغلبها معتبرٌ قديم، بل من نفس المصادر الحاصرة \_ زهاء سبعةٍ وثلاثين، وقد أتينا علي ذكر الأسماء ومصادرها في كتاب (بنت الحسين رقية (عليهما السلام)). والأمثلة علي ذلك كثيرةٌ لا تخفي علي المتتبع..

أضف إلي أنّ هذه الأعداد الإجمالية إنّما تذكر الرجال البالغين وكذا النساء، كما هو واضحٌ من عبارات المؤرخ، فهي لا تُحصي الأطفال والفتيان ممّن لا يصحّ التعبير عنه بالرجل عرفاً.

### العدد التفصيلي

ربّما كان من المتعسّر \_ بل من المتعدّر جدّاً \_ إحصاء عدد الركب بالدقّة والتفصيل؛ وذلك لأنّ المؤرخ لم يتعرّض لذكر الأسماء بالتفصيل، ولم يُحصِ إحصاءً دقيقاً..

ولو كان قد فعل ذلك، فإنّ إحصاء الأطفال الصغار والرّضع بالخصوص البنات الصغيرة لا يكاد يصل إليها المؤرخ، كما لا يكاد يصل إلي عدد الأزواج في الركب.

وقد وردت تصريحاتٌ عامّةٌ يمكن توظيف العموم الوارد فيها والارتكان إليه براحة؛ لشمول الكثير من الرجال والنساء والأطفال الذين لم ترد

أسماءهم.. وقد أتينا علي ذكر العمومات في دراسة (ظروف حركة سيّد الشهداء (عليه السلام) بين المدينة ومكّة).

فالمؤرّخ الّذي أكّد علي خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) بجميع أهله وأولاده وإخوانه وأهل بيته ومواليه، اكتفي بهذا العموم عن التفصيل، ونحن أيضاً يمكننا الارتكان إلي تعميمه والاستناد إلي عبارته؛ لافتراض خروج جماعةٍ وإن لم ينصّ عليهم المؤرّخ بالاسم!

فمثلاً: حينما عرفنا بالبرهان أنّ المولي خليل الله عليّاً الأكبر (عليه السلام الله) كان متزوّجاً، وله أبناء، وكانت أمّ ولده علي قيد الحياة، بشهادة الحديث الشريف الّذي أفاد أنّ الإمام السجاد (عليه السلام) قد تزوّجها بعد أخيه، فيمكننا والحال هذه افتراضُ خروج أمّ ولده معه إلي كربلاء وفق العمومات، والقول بخروج أمّ ولده معه هو اقتصارٌ علي القدر المتيقّن، إذ لم نعدّ أبناءه في الركب.

وهكذا بالنسبة إلي المولي أبي الفضل العباس (عليه السلام) فإنّ العمومات تقيّد خروجه بزوجه وأمّ ولده، علي أنّ التاريخ يتحدّث عن شهادة بعض أبنائه في كربلاء، فالعمومات تقيّد ذلك، ويؤيّدّه الواقع المعتمد، إذ أنّ الأب والأولاد خرجوا، فمقتضي العادة أن تخرج الأمّهات معهم.

ولا يخفي أنّ أكثر أولاد عقيل كانوا قد تزوّجوا بنات أمير المؤمنين (عليه السلام)

أخوات الإمام الحسين (عليه السلام) ، وقد وردت النصوص تؤكّد حضور أولاد عقيلٍ وأحفاده، فمقتضى الحال أن تكون نساؤهم \_ بنات أمير المؤمنين (عليه السلام) وغيرهن \_ قد خرجن معهم.

كما أنّ الأطفال الصغار جدّاً الذين تتراوح أعمارهم بين البلوغ وما دون ذلك، لم يُحصيَ بهم المؤرّخ والرواي عادة، وهم حسب الفرض كثيرون، وليس من العادة أن يُتركوا في المدينة وقد رحل أهلهم جميعاً، إلّا من خرج منهم بالدليل.

وقد حاولنا إحصاء ذلك بما توفّر لدينا من مصادر، واقتصرنا على القدر المتيسّر، فأحصينا ما ورد من أسماء أهل البيت (عليهم السلام) ممّن سجّل لهم المؤرّخ موقفاً في كربلاء، أو صرّح بشهادتهم بين يدي سيّد الشهداء (عليه السلام) ..

فاقتصرنا \_ مثلاً \_ علي ذكر أولاد سيّد الشهداء (عليه السلام) وبناته الذين صرّح المؤرّخ بحضورهم في كربلاء أو استشهدوا بين يديه، بالرغم من أنّنا نجزم أنّ عدد أولاده (عليه السلام) المقبلين معه إلي كربلاء أكثر من ذلك..

وكذا في أولاد الإمام الحسن (عليه السلام) وأولاد جعفرٍ وعقيل (عليهم السلام) ..

من هنا لا يمكن بحالٍ أن يزعم أحدٌ أنّه قد أحصي الركب إحصاءً دقيقاً، بالخصوص الأطفال منهم، ذكوراً وإناثاً!

وقد أحصينا الأسماء التي وقّفتنا الله للوقوف عليها دون تحقيق، إذ أنّنا

تركنا الإثبات والنفي لأهله من ذوي الاختصاص \_ إلا إذا وقَّنا الله ومدَّ في أعمارنا في خيرٍ وعافية، فإنَّنا سنحقِّق في تلك الأسماء في محلِّها إن شاء الله (تعالى) \_ ؛ لئلا نخرج عن موضوع الكتاب ونبتعد عن متابعة الركب في حرَّكته.

كما اقتصرنا على ذكر المصادر التي نصَّت على الحضور بنحوٍ من الأنحاء، كذكر صاحب الاسم في الشهداء مثلاً، أو صرَّحت باللحوق في مكَّة والخروج مع ركب سيِّد الشهداء (عليه السلام) منها، كيزيد بن ثبيطٍ وأولاده، فإنَّنا اقتصرنا على ذكر المصادر التي ذكرت لحاقهم ثَمَّة، لذا قد ينحصر التوثيق على مصدرٍ أو أكثر، وربَّما كان من المتأخِّرين كالشيخ السماويِّ (رحمة الله) .

وربَّما وجد من تتبَّع حوادث الطفِّ ومصائب السبي أسماءً أُخري فاتتتا، وربَّما تفرَّغ موفِّقٌ لاستقصاء أعلام الطفِّ وأجري العمومات فتوصَّل إلي جملةٍ من الأزواج والأطفال والأحداث فجمعهم.

كيف كان، فإنَّنا لا نحسب أنَّنا قد جمعنا جمعاً استقصائياً!

والآن إلي مسرِّدٍ سريعٍ بالأسماء المباركة النيرة، وقد سردناها وفق ترتيب الحروف، وأحياناً حسب عثورنا على الاسم حين البحث، واعتمدنا موسوعة (تاريخ الإمام الحسين (عليه السلام)) الموفِّقة في الإحصاء:

\*\*\*\*\*

1\_ إبراهيم بن عليّ أمير المؤمنين (عليهما السلام) (1).

2\_ إبراهيم بن الحسين بن أمير المؤمنين (عليهم السلام) (2).

3\_ إبراهيم بن مسلم بن عقيل (عليهما السلام) (3).

ص: 305

- 
- 1- أنظر: الإمامة والسياسة لابن قُتيبة: 2 / 6، العقد الفريد لابن عبد ربه: 4 / 385، جواهر المطالب للباعوني: 2 / 277، بطل العلقمي للمظفر: 3 / 526، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 2 / 47، المناقب لابن شهر آشوب: 4 / 112، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 63، العوالم للبحراني: 17 / 343، الدمعة الساكبة للبههاني: 5 / 20، أسرار الشهادة للدربندي: 462، تظلم الزهراء للقزويني: 241، جلاء العيون للمجلسي: 694، ينابيع المودة للقندوزي: 2 / 153 \_ بتحقيق: السيّد عليّ أشرف، الجوهرة للبري: 57، ناسخ التواريخ (أمير المؤمنين (عليه السلام)) لسپهر: 4 / 340، أعيان الشيعة للأمين: 2 / 183، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 57، نفس المهموم للقمي: 328.
- 2- أنظر: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 4 / 112، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 62، العوالم للبحراني: 17 / 343، الدمعة الساكبة للبههاني: 5 / 20، أسرار الشهادة للدربندي: 462، تظلم الزهراء للقزويني: 241، تسليية المجالس لابن أبي طالب: 2 / 328، جلاء العيون للمجلسي: 695، أعيان الشيعة للأمين: 1 / 610، الإفادة لأبي طالب الزيدي: 58، الحدائق الوردية للمحلي: 1 / 116، لباب الأنساب لابن فندق: 1 / 349.
- 3- أنظر: أولاد المولي الغريب مسلم بن عقيل (عليهم السلام)، للمؤلف.

4 و5\_ إبراهيم ومحمد ابنا عبد الله بن جعفر الطيار (1).

6\_ ابن الحسين بن أمير المؤمنين (عليهم السلام)، له ثلاث سنين (2).

7\_ أبو بكر بن عليّ أمير المؤمنين (عليهما السلام) (3).

ص: 306

- 1- أنظر: أولاد المولي الغريب مسلم بن عقيل للمؤلف، وانظر أيضاً: ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات: 77، جُمْل من أنساب الأشراف للبلاذري: 3/ 424، بُغية الطلب لابن العديم: 6/ 2636، تاريخ الطبري: 5/ 393، البداية والنهاية لابن كثير: 8/ 171.
- 2- أنظر: ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 73، سير أعلام النبلاء للذهبي: 3/ 203، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 59، بحار الأنوار للمجلسي: 45/ 47، العوالم للبحراني: 17/ 290، أسرار الشهادة للدربندي: 409، ذخيرة الدارين للحائري: 1/ 140، وسيلة الدارين للزنجاني: 281، وانظر: كتاب بنت الحسين رقية (عليهما السلام) للمؤلف.
- 3- أنظر: تسمية من قُتل للرسّان: 149، الأمالي للشجري: 1/ 170، الحقائق الوردية للمحلي: 1/ 120، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 76، الفتوح لابن أعثم: 5/ 205، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 57، بحار الأنوار للمجلسي: 45/ 37، العوالم للبحراني: 17/ 280، الدمعة الساكبة للبههاني: 4/ 319، نفس المهموم للقمي: 327، ذخيرة الدارين للحائري: 1/ 164، بطل العلقمي للمظفر: 3/ 525، وسيلة الدارين للزنجاني: 255، معالي السبطين للمازندراني: 1/ 429، لُبّ الأنساب لابن فندق: 1/ 399، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 2/ 28، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 4/ 107، تسلية المجالس لابن أبي طالب: 2/ 306، العيون العبري للميانجي: 162، إِبصار العين للسماوي: 36، رجال ابن داود: 393 الرقم 11، الدرّ النظيم لابن حاتم الشامي: 430، المزار للشهيد الأوّل: 177.

8\_ أبو بكر بن الحسن بن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) (1).

9\_ أبو بكر بن الحسين بن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) (2).

ص: 307

1- أنظر: تسمية من قُتل للرسّان (من تراننا): 150، الأمالي للشجريّ: 1 / 171، الحدائق الوردية للمحلي: 1 / 120، الأخبار الطوال للدينوريّ: 257، بغية الطلب لابن العديم: 6 / 2628، تاريخ الطبريّ: 5 / 468، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 57، الدرّ النظيم لابن حاتم الشامي: 556، جُمْل من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 13 / 256، بحار الأنوار للمجلسيّ: 45 / 36، العوالم للبحرانيّ: 17 / 279، نفس المهموم للقميّ: 325، أعيان الشيعة للأمين: 2 / 293، ذخيرة الدارين للحائريّ: 1 / 149، وسيلة الدارين للزنجانيّ: 246، الإرشاد للمفيد: 2 / 113، إعلام الوري للطبرسيّ: 243، لباب الأنساب لابن فندق: 1 / 400، الكامل لابن الأثير: 3 / 302، مثير الأحزان لابن نما: 35، نهاية الأرب للنويريّ: 20 / 457، إبصار العين للسماويّ: 36.

2- أنظر: ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 73 و76، تاريخ الطبريّ: 5 / 448، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 57، شرح الأخبار للقاضي النعمان: 3 / 178، الكامل لابن الأثير: 3 / 294، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزيّ: 254، نهاية الأرب للنويريّ: 20 / 457، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 187، الفصول المهمة لابن الصبّاغ: 197، سرّ السلسلة لأبي نصر: 30، الشجرة المباركة للرازيّ: 87، جُمْل من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 3 / 422، التنبيه والإشراف للمسعوديّ: 303، المعجم الكبير للطبرانيّ: 3 / 108، مجمع الزوائد للهيثميّ: 9 / 197، المنتظم لابن الجوزيّ: 5 / 340.



10 \_ أبو بكر بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب (عليهم السلام) (1).

11 \_ أبو رزین سلیمان الشهيد بكر بلاء، مولي الحسين (عليه السلام) (2).

12 \_ أبو سعيد بن عقيل بن أبي طالب (3).

13 \_ أبو عبد الله (أو: أبو عبيد الله) بن مسلم بن عقيل (4).

14 \_ أبو الهياج الهاشمي، عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب (5).

15 \_ أحمد بن الحسن المجتبي بن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) (6).

ص: 308

1- جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 2 / 325، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 15 / 237، نسب قريش لمصعب الزبيريّ: 83، الجمهرة لابن حزم: 68.

2- رسول الحسين (عليه السلام) قُتِلَ في البصرة، أنظر: وقائع البصرة، للمؤلف.

3- المجدي: 307 (الأحول)، سفير الحسين (عليه السلام) للمظفر: 25.

4- أنظر: أولاد المولي الغريب مسلم بن عقيل (عليهم السلام)، للمؤلف.

5- ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 77، نسب قريش لمصعب الزبيريّ: 1 / 45، وزوجته: رملة بنت بنت عليّ أمير المؤمنين (عليه السلام).

6- عدّه من أولاد الحسن (عليه السلام): تاريخ أهل البيت (عليهم السلام): 100 تاريخ الأئمة لابن أبي الثلج (من مجموعة نفيسة): 18،

الهداية الكبرى للخصيبيّ: 183، دلائل الإمامة للطبريّ: 63، تاريخ مواليد الأئمة لابن الخشاب (من مجموعة نفيسة): 174، كشف الغمّة

للإربليّ: 1 / 576، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: 166، نور الأبصار للشبلنجيّ: 249، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 4 / 29،

بحار الأنوار للمجلسيّ: 44 / 168، العوالم للبحرانيّ: 16 / 294، الدمعة الساكبة للبههانيّ: 3 / 323، تسليّة المجالس لابن أبي طالب: 2

/ 32، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزيّ: 214، ذخائر العقبيّ للطبريّ: 143، تاريخ الخميس للديار بكرّيّ: 2 / 293، ناسخ التواريخ

(الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام)) لسپهر: 2 / 270، مناهل الضرب للأعرجيّ: 88، تحفة العالم لآل بحر العلوم: 1 / 296، معالي

السبطين للمازندرانيّ: 1 / 456. وعدّه من الشهداء في كربلاء: مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): 80، شرح الشافية

لابن أمير الحاج: 369، الدمعة الساكبة للبههانيّ: 4 / 318؛ معالي السبطين للمازندرانيّ: 1 / 455، أسرار الشهادة للدربنديّ: 305،

ينابيع المودّة للقندوزيّ: 2 / 345، ذخيرة الدارين للحائريّ: 1 / 165، وسيلة الدارين للزنجانيّ: 247، تنقيح المقال للمامقانيّ: 1-2 /

103، ناسخ التواريخ (سيّد الشهداء (عليه السلام)) لسپهر: 2 / 323 و326.

---

1- أمُّه أُمُّ ولد، جاءت معه إلي كربلاء. معالي السبطين للمازندراني: 2/ 226، وانظر: أعيان الشيعة للأمين: 3/ 219.

17 \_ أحمد بن محمد بن عقيل (1).

18 \_ أحمد بن محمد الهاشمي (2). 19 \_ أحمد بن مسلم بن عقيل (3).

20 \_ الأدهم بن أمية البصري (4).

21 \_ أسلم بن عمرو التركي (5).

22 \_ بُرير بن خضير الهمداني (6).

ص: 310

- 
- 1- ذخيرة الدارين للحائري: 1 / 163، عن: كفاية الطالب للكنجي، تنقيح المقال للمامقاني: 1-2 / 103، سفير الحسين (عليه السلام) للمظفر: 29.
- 2- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 4 / 105، نفس المهموم للقمي: 295، مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): 74، ينابيع المودة للقندوزي: 344، أعيان الشيعة للأمين: 1 / 610.
- 3- أنظر: أولاد المولي الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام)، للمؤلف.
- 4- إِبصار العين للسماوي: 112، أعيان الشيعة للأمين: 3 / 232، ذخيرة الدارين للحائري: 1 / 265، تنقيح المقال للمامقاني: 1 - 2 / 106، وسيلة الدارين للزنجاني: 99، وانظر للتفصيل: ظروف إقامة سيّد الشهداء (عليه السلام) في مكّة \_ وقائع البصرة، للمؤلف.
- 5- من موالي الإمام الحسين (عليه السلام)، أنظر ترجمته في: موسوعة الإمام الحسين (عليه السلام): 15 / 121، و16 / 693.
- 6- إِبصار العين للسماوي: 70، أعيان الشيعة للأمين: 3 / 561، معالي السبطين للمازندراني: 1 / 395، ذخيرة الدارين للحائري: 1 / 260، وسيلة الدارين للزنجاني: 107، تنقيح المقال للمامقاني: 1 - 2 / 167، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: 377 \_ الهامش.

23\_ بشر بن الإمام الحسن بن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) (1).

24\_ جعفر بن عليّ أمير المؤمنين، شقيق أبي الفضل العبّاس (عليهم السلام).

25\_ جعفر بن الحسين بن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) (2).

26\_ جعفر بن عقيل بن أبي طالب (عليهم السلام) (3).

ص: 311

1- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 4 / 112، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 62، العوالم للبحراني: 17 / 343، الدمعة الساكية للبهباني: 5 / 20، أسرار الشهادة للدريندي: 462، تظلم الزهراء (عليها السلام) للقزويني: 241، تسلية المجالس لابن أبي طالب: 2 / 329، جلاء العيون للمجلسي: 694، أعيان الشيعة للأمين: 1 / 610.

2- ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 76، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 4 / 112، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 62، عوالم العلوم للبحراني: 17 / 343، الدمعة الساكية للبهباني: 5 / 20، أسرار الشهادة للدريندي: 462، تظلم الزهراء (عليها السلام) للقزويني: 241، تسلية المجالس لابن أبي طالب: 2 / 328، جلاء العيون للمجلسي: 695، الإمامة والسياسة لابن قتيبة: 2 / 6 (أسير).

3- تسمية من قُتل للرسان: 151، الأمالي للشجري: 1 / 171، الحدائق الوردية للمحلي: 1 / 121، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 76، جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: 3 / 406، تاريخ الطبري: 5 / 447، ذخيرة الدارين للحائري: 1 / 156، الكامل لابن الأثير: 3 / 293، نهاية الأرب للنويري: 20 / 456، الفصول المهمة لابن الصبّاغ: 198، الفتوح لابن أعمش: 5 / 203، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 61، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 33، العوالم للبحراني: 17 / 276، الدمعة الساكية للبهباني: 4 / 313، أسرار الشهادة للدريندي: 299، تجارب الأمم لمسكويه: 2 / 71، أبواب الأنساب لابن فندق: 1 / 401، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 2 / 26، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 4 / 105، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: 255، تسلية المجالس لابن أبي طالب: 2 / 302، إبصار العين للسماوي: 51، نفس المهموم للقمي: 319.

27\_ جعفر بن محمد بن عقيل بن أبي طالب (عليهم السلام) (1).

28\_ جعفر بن مسلم بن عقيل (2).

29\_ جُنادة بن كعب الأنصاري (3).

ص: 312

- 
- 1- مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 47 / 2، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 112 / 4، بحار الأنوار للمجلسي: 62 / 45،  
العوالم للبحراني: 343 / 17، الدمعة الساكبة للبههاني: 20 / 5، أسرار الشهادة للدريندي: 462، تظلم الزهراء (عليها السلام) للقزويني:  
240، تسلية المجالس لابن أبي طالب: 328 / 2، جلاء العيون للمجلسي: 694، ذخيرة الدارين للحائري: 136 / 1، أعيان الشيعة للأمين:  
610 / 1، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 62.
- 2- أنظر: أولاد المولي الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام)، للمؤلف.
- 3- إِبصار العين للسماوي: 94، أعيان الشيعة للأمين: 224 / 4، ذخيرة الدارين للحائري: 1 / 244، تنقيح المقال للمامقاني: 1-2 /  
234، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: 385\_ الهامش، العيون العبري للميانجي: 129، وسيلة الدارين للزنجاني: 114.

30\_ جون مولي أبي ذر الغفاري (1).

31\_ الحجاج بن مسروق الجعفي المذحجي (2).

32\_ الحسن المثنى ابن الإمام الحسن بن علي أمير المؤمنين (عليهم السلام) (3).

ص: 313

- 
- 1- أنظر ترجمته في: موسوعة الإمام الحسين (عليه السلام): 15 / 388 وما بعدها.
  - 2- إِبصار العين للسمائي: 89، عنه: ذخيرة الدارين للحائري: 1 / 228، أعيان الشيعة للأمين: 4 / 568، العيون العبري للميانجي: 146، مثله: وسيلة الدارين للزنجاني: 132، تنقيح المقال للمامقاني: 1 / 255، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: 190.
  - 3- تسمية من قُتل للرسّان: 157، الأمالي للشجري: 1 / 173، الإرشاد للمفيد: 2 / 22، الدرّ النظيم لابن حاتم الشامي: 518، الحدائق الوردية للمحلي: 1 / 120، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 84، الثقات لابن حبان: 2 / 310، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 79، شرح الأخبار للقاضي النعمان: 3 / 196، سرّ السلسلة لأبي نصر: 5، كشف الغمّة للإربلي: 1 / 579، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 167، عوالم العلوم للبحراني: 16 / 309، الدمعة الساكبة للبههائي: 3 / 339، نَسَم المَهْموم للقمي: 675، أعيان الشيعة للأمين: 5 / 44، العدد القوية لابن مطهر: 355 / 17، معالي السبطين للمازندراني: 1 / 57، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 4 / 113، تسلية المجالس لابن أبي طالب: 2 / 330، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: 254، مثير الأحزان لابن نما: 45، اللهوف لابن طاووس: 144، الأصيلي لابن الطقطقي: 63، نهاية الأرب للنويري: 20 / 462، عمدة الطالب لابن عمدة: 120، تهذيب التهذيب لابن حجر: 2 / 263، الفصول المهمة لابن الصبّاغ: 169، الوافي بالوفيات للصفدي: 11 / 417، مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): 99، تحفة لبّ اللباب لابن شدقم: 119، إسعاف الراغبين للصبّان: 201، نور الأبصار للشبلنجي: 252.

33\_ الحسين بن الإمام الحسن المجتبي بن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) (1).

34\_ الحسين بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (2).

35\_ الحارث بن النبهان، مولي حمزة بن عبد المطلب (عليه السلام) (3).

36\_ حفيد الإمام الحسن بن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) (4).

37\_ حمزة ابن الإمام الحسين بن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) (5).

ص: 314

1- أنظر: معالي السبطين للمازندراني: 2 / 226، ظروف حركة سيّد الشهداء (عليه السلام) بين المدينة ومكّة للمؤلف: 131.

2- نسب قريش لمصعب الزبيري: 83، الجمهرة لابن حزم: 68.

3- أنظر: معالي السبطين للمازندراني: 2 / 226، حركة سيّد الشهداء (عليه السلام) بين المدينة ومكّة للمؤلف: 123.

4- روضة الصفا لميرخواند: 3 / 163.

5- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 4 / 112، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 62، العوالم للبحراني: 17 / 343، الدمعة الساكبة

للبيهقي: 5 / 20، أسرار الشهادة للدريندي: 462، تظلم الزهراء (عليها السلام) للقزويني: 241، تسليّة المجالس لابن أبي طالب: 2 /

328، جلاء العيون للمجلسي: 695.

38\_ حمزة بن عقيل بن أبي طالب (1).

39\_ ذكوان مولي الحسين بن عليّ أمير المؤمنين (عليهما السلام) (2).

40\_ زاهر صاحب عمرو بن الحمق الخزاعيّ (3).

41\_ زيد ابن الإمام الحسن المجتبي بن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) (4).

42\_ زيد ابن الإمام الحسين بن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) (5).

ص: 315

1- المجديّ: 307.

2- أنظر ترجمته في: موسوعة الإمام الحسين (عليه السلام): 15 / 1065.

3- إِبصار العين للسماويّ: 103، أعيان الشيعة للأمين: 41 / 7، العيون العبّري للميانجيّ: 109، ذخيرة الدارين للحائريّ: 241 / 1، تنقيح

المقال للمامقانيّ: 1- 437 / 2، معالي السبطين للمازندرانيّ: 400 / 1، وسيلة الدارين للزنجانيّ: 138، رجال الطوسيّ: 73 \_ الهامش.

4- أنظر: معالي السبطين للمازندرانيّ: 226 / 2، ظروف حركة سيّد الشهداء (عليه السلام) بين المدينة ومكّة للمؤلّف: 131.

5- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 4 / 112، بحار الأنوار للمجلسيّ: 62 / 45، العوالم للبحرانيّ: 17 / 343، الدمعة الساكبة

للبيهانيّ: 5 / 20، أسرار الشهادة للدرينديّ: 462، تظلم الزهراء (عليها السلام) للقزوينيّ: 241، تسليّة المجالس لابن أبي طالب: 2 /

328، جلاء العيون للمجلسيّ: 695.



43 \_ سالم مولي عامر بن مسلم العبدِي (1).

44 \_ سعد بن عبد الرحمان بن عقيل بن أبي طالب (عليهم السلام) (2).

45 \_ سعد مولي عليّ أمير المؤمنين (عليه السلام) (3).

46 \_ سعيد بن عبد الله الحنفيّ (4).

47 \_ سعيد بن عقيل بن أبي طالب (5).

48 \_ سليمان مولي الإمام الحسين (عليه السلام)، قُتِل في كربلاء (6).

ص: 316

---

1- إِبصار العين للسماوي: 112، ذخيرة الدارين للحائري: 1 / 226، وسيلة الدارين للزنجاني: 146، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: 387.

2- مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: 387، زينب وليدة النبوة والإمامة: 152.

3- إِبصار العين للسماوي: 54، عنه: ذخيرة الدارين للحائري: 1 / 269، وسيلة الدارين للزنجاني: 148، تنقيح المقال للمامقاني: 2-1 /

12، أعيان الشيعة للأمين: 7 / 221، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: 387 \_ الهامش، العيون العبري للميانجي: 112.

4- إِبصار العين للسماوي: 126، ذخيرة الدارين للحائري: 1 / 178، وسيلة الدارين للزنجاني: 147، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: 401 \_ الهامش.

5- أسرار الشهادة للدريندي: 282، وانظر: الموسوعة: 14 / 592.

6- أنظر: ظروف إقامة سيّد الشهداء (عليه السلام) في مكّة \_ وقائع البصرة، للمؤلف، والموسوعة: 15 / 1390 الرقم 125 / 155.

49\_ سيف بن مالك العبدِي (1).

50\_ شبيب بن عبد الله النهشلي التميمي (2).

51\_ شوذب بن عبد الله الهمداني، مولي شاعر (3).

52\_ صبيُّ من صبيان الحسين بن أمير المؤمنين (عليهما السلام) (4).

53\_ طلحة ابن الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) (5).

ص: 317

- 
- 1- أنظر: إِبصار العين للسمائي: 110، ذخيرة الدارين للحائري: 1 / 226، وسيلة الدارين للزنجاني: 153، تنقيح المقال للمامقاني: 1 - 2 / 79، وانظر: ظروف إقامة سيّد الشهداء (عليه السلام) في مكّة - وقائع البصرة.
- 2- ذخيرة الدارين للحائري: 1 / 219، وسيلة الدارين للزنجاني: 156، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: 389 - الهامش، تنقيح المقال للمامقاني: 2 - 1 / 81، العيون العبري للميانجي: 113.
- 3- إِبصار العين للسمائي: 76، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: 404 - الهامش، ذخيرة الدارين للحائري: 1 / 251، وسيلة الدارين للزنجاني: 155، تنقيح المقال للمامقاني: 2 - 1 / 88، معالي السبطين للمازندراني: 1 / 390، رجال الطوسي: 75 - الهامش.
- 4- ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 73، الردّ علي المتعصّب العنيد لابن الجوزي: 39، المنتخب للطريحي: 2 / 443، الدمعة الساكبة للبههاني: 4 / 327 و 336، أسرار الشهادة للدريندي: 404، تظلم الزهراء (عليها السلام) للقزويني: 200، معالي السبطين للمازندراني: 1 / 423، أسرار الشهادة للدريندي: 283.
- 5- أنظر: معالي السبطين للمازندراني: 2 / 226، ظروف حركة سيّد الشهداء (عليه السلام) بين المدينة ومكّة، للمؤلف: 131.

54\_ الطفل الذي استشهد في ساحة القتال قبل بدء الحرب (ابن الإمام الحسين (عليه السلام)) (1).

55\_ عابس بن أبي شبيب الشاكريّ الهمدانيّ (2).

56\_ عامر [عمّار] بن حسان الطائيّ (3).

57\_ عامر بن مسلم العبديّ، وسالم مولاه (4).

ص: 318

- 
- 1- تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: 252، نفس المهموم للقمي: 350، معالي السبطين للمازندراني: 1 / 424، العيون العبري للميانجي: 172، وسيلة الدارين للزنجاني: 284، أسرار الشهادة للدريندي: 402.
- 2- أنظر: تاريخ الطبري: 5 / 375، نفس المهموم للقمي: 114، مثير الأحزان لابن نما: 15، إبصار العين للسماوي: 75، ذخيرة الدارين للحائري: 1 / 250، وسيلة الدارين للزنجاني: 235، مقتل الحسين (عليه السلام) للمقرّم: 168، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: 217، العيون العبري للميانجي: 136.
- 3- إبصار العين للسماوي: 114، ذخيرة الدارين للحائري: 1 / 235، العيون العبري للميانجي: 109، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: 387\_ الهامش، تنقيح المقال للمامقاني: 2- 1 / 317، رجال الطوسي: 77\_ الهامش.
- 4- إبصار العين للسماوي: 112، ذخيرة الدارين للحائري: 1 / 225، وسيلة الدارين للزنجاني: 161، تنقيح المقال للمامقاني: 2 - 1 / 117، رجال الطوسي: 77\_ الهامش، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: 387\_ الهامش، وانظر أيضاً: ظروف إقامة سيّد الشهداء (عليه السلام) في مكّة المكرّمة - وقائع البصرة، للمؤلف.

58 \_ عَبَادُ الْجُهَنِيِّ (1). 59 \_ عَبَّاسُ الْأَصْغَرُ ابْنُ عَلِيٍّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليهما السلام) (2).

60 \_ عَبَّاسُ الْأَكْبَرُ ابْنُ عَلِيٍّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حَامِلُ اللَّوَاءِ (عليهما السلام) (3).

61 \_ عَبْدُ الرَّحْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) (4).

62 \_ عَبْدُ الرَّحْمَانَ بْنِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْمَجْتَبِيِّ (عليه السلام) (5).

63 \_ عَبْدُ الرَّحْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَرْحَبِيِّ الْهَمْدَانِيِّ (6).

ص: 319

- 
- 1- إِبْرَارُ الْعَيْنِ لِلْسَّمَاوِيِّ: 115، ذَخِيرَةُ الدَّارِينِ لِلْحَائِرِيِّ: 1 / 258، وَسِيْلَةُ الدَّارِينِ لِلزَّنْجَانِيِّ: 162، تَنْقِيْحُ الْمَقَالِ لِلْمَامِقَانِيِّ: 2 - 1 / 123، وَانظُرْ أَيْضاً: ظُرُوفُ حَرَكَةِ سَيِّدِ الشَّهْدَاءِ (عليه السلام) بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ، لِلْمُؤَلَّفِ.
  - 2- أَنْظُرْ: الْمَوْسُوعَةُ: 9 / 983، وَ16 / 188 (الْهَامِش).
  - 3- أَنْظُرْ: الْمَوْسُوعَةُ: 9 / 11 - 711، وَ16 / 190 وَمَا بَعْدَهَا.
  - 4- أَنْظُرْ: بَطْلُ الْعَلْقَمِيِّ لِلْمُظَفَّرِ: 3 / 530، بَحَارُ الْأَنْوَارِ لِلْمَجْلِسِيِّ: 98 / 245 وَ251، الْمَوْسُوعَةُ: 16 / 237، وَ9 / 988.
  - 5- أَنْظُرْ: مَعَالِي السَّبْطِيِّ لِلْمَازَنْدَرَانِيِّ: 2 / 226، ظُرُوفُ حَرَكَةِ سَيِّدِ الشَّهْدَاءِ (عليه السلام) بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ لِلْمُؤَلَّفِ: 131.
  - 6- أَنْظُرْ: إِبْرَارُ الْعَيْنِ لِلْسَّمَاوِيِّ: 78، ذَخِيرَةُ الدَّارِينِ لِلْحَائِرِيِّ: 1 / 248، وَسِيْلَةُ الدَّارِينِ لِلزَّنْجَانِيِّ: 165، تَنْقِيْحُ الْمَقَالِ لِلْمَامِقَانِيِّ: 2 - 1 / 145، الْعِيُونَ الْعَبْرِيَّةُ لِلْمِيَانَجِيِّ: 147، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) لِبَحْرِ الْعُلُومِ: 288 \_ الْهَامِش.

64\_ عبد الرحمان بن عبد ربّ الأنصاريّ (1).

65\_ عبد الرحمان بن عقيل بن أبي طالب (2).

66\_ عبد الرحمان بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب (3).

ص: 320

- 
- 1- أنظر: إِبصار العين للسماويّ: 93، ذخيرة الدارين للحائريّ: 1 / 270، وسيلة الدارين للزنجانّي: 163، تنقيح المقال للمامقانيّ: 2 - 1 / 145، العيون العبري للميانجيّ: 96.
- 2- تسمية من قُتل للرسّان: 151، الأمالي الخميسيّة للشجريّ: 1 / 171، الحدائق الوردية للمحليّ: 1 / 121، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 76، جُملاً من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 3 / 406، الأخبار الطوال للدينوريّ: 257، بُغية الطلب لابن العديم: 6 / 2628، تاريخ الطبريّ: 5 / 447، ذخيرة الدارين للحائريّ: 1 / 157، نفس المهموم للقمّيّ: 318، لباب الأنساب لابن فندق: 1 / 409 - الهامش، الكامل لابن الأثير: 3 / 303، الفتوح لابن أعثم: 5 / 203، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 61، بحار الأنوار للمجلسيّ: 45 / 33، العوالم للبحرانيّ: 17 / 277، الدمعة الساكبة للبههانيّ: 4 / 314، أسرار الشهادة للدربنديّ: 299، ذخيرة الدارين للحائريّ: 1 / 136، نفس المهموم للقمّيّ: 318 و 319، وسيلة الدارين للزنجانّي: 230، لباب الأنساب لابن فندق: 1 / 401، الإرشاد للمفيد: 2 / 111، شرح الأخبار للقاضي النعمان: 3 / 195، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: 2 / 26، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 4 / 105، مثير الأحزان لابن نما: 35، نهاية الأرب للنويريّ: 20 / 456، الفصول المهمة لابن الصبّاغ: 198.
- 3- أنظر: أولاد المولي الغريب مسلم بن عقيل (عليهم السلام)، للمؤلف.

67\_ عبد الله الأصغر ابن عليّ أمير المؤمنين (عليهما السلام) (1).

68\_ عبد الله الأصغر ابن الإمام الحسن بن أمير المؤمنين (عليهم السلام) (2).

ص: 321

- 
- 1- ناسخ التواريخ (الإمام السجّاد (عليه السلام)) لسپهر: 373 / 3، تسمية من قُتل للرسّان: 149، الأمالي للشجري: 170 / 1، الحدائق الوردية للمحلي: 120 / 1، بطل العلقمي للمظفر: 499 / 3، تسلية المجالس لابن أبي طالب: 329 / 2، أعيان الشيعة للأمين: 610 / 1.
- 2- الإرشاد للمفيد: 114 / 2، الدرّ النظيم لابن حاتم الشامي: 557، جُمْل من أنساب الأشراف للبلاذري: 407 / 3، تاريخ الطبري: 5 / 450، نفس المهموم للقمي: 358 - 359، عبرات المصطفين للمحمودي: 111 / 2، الكامل لابن الأثير: 294 / 3، نهاية الأرب للنويري: 20 / 458، ذخيرة الدارين للحائري: 150 / 1، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 77، عبرات المصطفين للمحمودي: 111، الإرشاد للمفيد: 114 / 114، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 53، العوالم للبحراني: 17 / 296، الدمعة الساكبة للبههاني: 4 / 354، نفس المهموم للقمي: 357 / 357، معالي السبطين للمازندراني: 1 / 463، تظلم الزهراء (عليها السلام) للقزويني: 210، ذخيرة الدارين للحائري: 1 / 150، وسيلة الدارين للزنجاني: 249، العيون العبري للميانجي: 183، إعلام الوري للطبرسي: 244، أسرار الشهادة للدريندي: 423، مثير الأحزان لابن نما: 37، ذخيرة الدارين للحائري: 1 / 149، اللهوف لابن طاووس: 118، زينب الكبرى (عليها السلام) للنقدي: 106، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 187، المنتخب للطريحي: 1 / 451، الدمعة الساكبة للبههاني: 4 / 354، تحفة لبّ اللباب لابن شدقم: 182، إبصار العين للسماوي: 38، تنقيح المقال للمامقاني: 2 - 178 / 1.

69\_ عبد الله الأصغر ابن عقيل بن أبي طالب (1).

70\_ عبد الله الأكبر ابن عليّ أمير المؤمنين، شقيق أبي الفضل العباس (عليهم السلام).

71\_ عبد الله الأكبر ابن الإمام الحسن بن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) (2).

72\_ عبد الله الأكبر ابن عقيل (3).

ص: 322

1- ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 76، ذخيرة الدارين للحائري: 1 / 162، سفير الحسين (عليه السلام) للمظفر: 27، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: 213 \_ الهامش (الملقّب بالأصغر).

2- تسمية من قُتل للرسّان (من تراثنا): 150، الأمالي للشجري: 1 / 171، الحدائق الوردية للمحلي: 1 / 120، الإمامة والسياسة لابن قتيبة: 2 / 6، تاريخ الطبري: 5 / 468، الفتوح لابن أعمش: 5 / 204، العقد الفريد لابن عبد ربه: 4 / 380، جواهر المطالب للباغوني: 2 / 269، نفس المهموم للقمي: 324 و360، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 58، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 36، ذخيرة الدارين للحائري: 1 / 149، 151، زينب الكبرى (عليها السلام) للنقدي: 107 \_ الهامش، وسيلة الدارين للزنجاني: 248، المجدي: 19، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 2 / 28، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 4 / 106، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: 254، تسلية المجالس لابن أبي طالب: 2 / 305، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 36، العوالم للبحراني: 17 / 279، تظلم الزهراء (عليها السلام) للقرظيني: 197، شرح الشافية لابن أمير الحاج: 370.

3- تسمية من قُتل للرسّان: 151، الأمالي الخمسية للشجري: 1 / 171، الحدائق الوردية للمحلي: 1 / 121، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 76، تاريخ الطبري: 5 / 469، الكامل لابن الأثير: 3 / 303، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 61، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 33، العوالم للبحراني: 17 / 277، الدمعة الساكنة للبههاني: 4 / 314، أسرار الشهادة للدربندي: 299، نفس المهموم للقمي: 320، ذخيرة الدارين للحائري: 1 / 162-136، معالي السبطين للمازندراني: 1 / 404، وسيلة الدارين للزنجاني: 231، شرح الأخبار للقاضي النعمان: 3 / 195، لباب الأنساب لابن فندق: 1 / 399، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 4 / 106، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: 255، الفصول المهمة لابن الصبّاغ: 198، ذخيرة الدارين للحائري: 1 / 162.

1- الإرشاد للمفيد: 112 / 2، الدرّ النظيم لابن حاتم الشامي: 556، تسمية من قُتل للرسّان: 150، الأمالي للشجري: 1 / 171، الحدائق الوردية للمحلي: 1 / 120، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 75، جُمْل من أنساب الأشراف للبلاذري: 3 / 407، الأخبار الطوال للدينوري: 258، بُغية الطلب لابن العديم: 6 / 2629، تاريخ الطبري: 5 / 448، نفس المهموم للقمي: 349، معالي السبطين للمازندراني: 1 / 424، العيون العبري للميانجي: 172، وسيلة الدارين للزنجاني: 283، الكامل لابن الأثير: 3 / 302، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: 254، الفصول المهمة لابن الصبّاغ: 197، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 59، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 47، العوالم للبحراني: 17 / 290، الدمعة الساكبة للبههاني: 4 / 336، ذخيرة الدارين للحائري: 1 / 140، شرح الأخبار للقاضي النعمان: 3 / 178، سرّ السلسلة لأبي نصر: 300، روضة الواعظين للفتّال: 161، إعلام الوري للطبرسي: 243، الاحتجاج للطبرسي: 25، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 49، العوالم للبحراني: 17 / 292، الدمعة الساكبة للبههاني: 4 / 336، أسرار الشهادة للدربندي: 402، نفس المهموم للقمي: 351، مثير الأحزان لابن نما: 36، اللهوف لابن طاووس: 116، زينب الكبرى (عليها السلام) للنقدي: 105، نهاية الأرب للنويري: 20 / 456، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 186، جواهر المطالب للباعوني: 2 / 288، المنتخب للطريحي: 38، مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): 83.



74\_ عبد الله بن العباس بن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) (1).

75\_ عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب (عليهم السلام) (2).

76\_ عبد الله بن يزيد بن ثبيط العبديّ البصريّ (3).

77\_ عبد الله بن يقطر الشهيد بالكوفة (4). 78\_ عبد الله الرضيع ابن الإمام الحسين بن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) ، وُلد في الطفّ يوم عاشوراء، وقُتِل ساعة وُلد، فهو كان مع الإمام الحسين (عليه السلام) من المدينة ومكّة حملاً في بطن أمّه (5).

ص: 324

1- شرح الأخبار للقاضي النعمان: 3 / 196، أعيان الشيعة للأمين: 1 / 610، بطل العلقميّ للمظفر: 3 / 429.

2- أنظر: أولاد المولي الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام) ، للمؤلف.

3- أنظر: ظروف إقامة سيّد الشهداء (عليه السلام) في مكّة \_ وقائع البصرة، للمؤلف.

4- أنظر: الموسوعة: 16 / 388.

5- تسمية من قُتل للرسّان: 150، الأمالي للشجريّ: 1 / 170، الحقائق الوردية للمحلي: 1 / 120، تاريخ يعقوبيّ: 2 / 231، ذخيرة

الدارين للحائريّ: 1 / 161، وسيلة الدارين للزنجانيّ: 280، معالي السبطين للمازندرانيّ: 1 / 427، العيون العبري للميانجيّ: 174.

79 \_ عُبيد الله بن عليّ أمير المؤمنين (عليهما السلام) (1).

80 \_ عُبيد الله ابن الإمام الحسن بن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) (2).

81 \_ عُبيد الله بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (3).

82 \_ عُبيد الله (أو: أبو عبد الله) بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب (4).

83 \_ عُبيد الله بن يزيد بن ثبيط العبديّ البصريّ (5).

ص: 325

1- مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 57، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 39، العوالم للبحراني: 17 / 282، الدمعة الساكبة للبههاني: 4 / 321، أسرار الشهادة للدربندي: 300، بطل العلقمي للمظفر: 3 / 502، وسيلة الدارين للزنجاني: 261، وفي زيارته في أول رجب والنصف من شعبان في المزار للشهيد الأول: 177، والمشهور بين المؤرخين أنه قُتل أيام المختار.

2- أنظر: الموسوعة: 16 / 423.

3- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 4 / 106، نفس المهموم للقمي: 318، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: 354 \_ الهامش، عن: الخوارزمي في مقتله: 2 / 48 \_ طبع النجف، ومقاتل الطالبين: 65 \_ طبع النجف، جلاء العيون للمجلسي: 675، وسيلة الدارين للزنجاني: 244.

4- أنظر: أولاد المولي الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام)، للمؤلف.

5- أنظر: ظروف إقامة سيّد الشهداء (عليه السلام) في مكّة \_ وقائع البصرة، للمؤلف.

84\_ عتيق بن عليّ أمير المؤمنين (عليه السلام) (1).

85\_ عثمان بن عليّ أمير المؤمنين، شقيق أبي الفضل العباس (عليهم السلام). 86\_ عثمان بن عقيل بن أبي طالب (2).

87\_ عديّ بن عبد الله بن جعفر (3).

88\_ عقبه بن سمعان الكلبيّ، مولي الرباب (4).

89\_ عقبه بن الصلت الجُهنيّ (5).

90\_ عقيل بن عبد الرحمان بن عقيل بن أبي طالب (6).

ص: 326

- 
- 1- بطل العلقميّ للمظفر: 3 / 530، وقال: نصّ عليّ شهادته مع الحسين (عليه السلام) ابنُ العماد الحنبليّ المؤرّخ في (شذرات الذهب)، والدياربكريّ الشافعيّ المؤرّخ في (تاريخ الخميس)، كلاهما في ترجمة الحسين (عليه السلام).
  - 2- النفحة العنبريّة للموسويّ: 136.
  - 3- الأخبار الطوال للدينوريّ: 257، بُغية الطلب لابن العديم: 6 / 2628.
  - 4- أنظر: الموسوعة: 16 / 438.
  - 5- أنظر: إِبصار العين للسماويّ: 115، ذخيرة الدارين للحائريّ: 1 / 265، تنقيح المقال للمامقانيّ: 2 - 1 / 254، وسيلة الدارين للزنجانيّ: 171، وانظر: ظروف حركة سيّد الشهداء (عليه السلام) بين المدينة ومكّة، للمؤلّف.
  - 6- معالي السبطين للمازندرانيّ: 2 / 89 و236، وسيلة الدارين للزنجانيّ: 296 و344، زينب وليدة النبوّة والإمامة: 152.

91\_ عقيل بن عقيل بن أبي طالب (1).

92\_ عليّ ابن الإمام الحسن بن عليّ أمير المؤمنين (عليه السلام) (2).

93\_ عليّ ابن الإمام الحسين بن عليّ أمير المؤمنين (الأصغر) (عليهم السلام) (3).

94\_ عليّ ابن الإمام الحسين الأكبر (عليهما السلام).

95\_ عليّ ابن الإمام الحسين بن عليّ أمير المؤمنين (الأوسط) (عليهم السلام) (4).

96\_ عليّ ابن الإمام الحسين (الإمام زين العابدين) (عليهما السلام).

97\_ عليّ بن عثمان أبو الدنيا، الأشجّ، معمر المغربي (5). 98\_ عليّ بن عقيل بن أبي طالب (6).

ص: 327

1- إعلام الوري للطبرسي: 250، تاج الموالي (من مجموعة نفيسة): 108، صحاح الأخبار للمخزومي: 30.

2- أسرار الشهادة للدربندي: 286.

3- أنظر: بنت الحسين رقية (عليهما السلام)، للمؤلف.

4- أنظر: بنت الحسين رقية (عليهما السلام)، للمؤلف.

5- كمال الدين للصدوق: 2 / 543، الأنوار النعمانية للجزائري: 2 / 6، منتهي المقال لأبي عليّ الحائري: 230، كنز الفوائد للكراچكي:

263، بحار الأنوار للمجلسي: 34 / 328، معالي السبطين للمازندراني: 2 / 233، وسيلة الدارين للزنجاني: 428.

6- لباب الأنساب لابن فندق: 1 / 402، ذخيرة الدارين للحائري: 1 / 163، وسيلة الدارين للزنجاني: 232، مقتل الحسين (عليه السلام)

لبحر العلوم: 213 - الهامش، سفير الحسين (عليه السلام) للمظفر: 22 - الملقب بالأكبر.

- 1- بطل العلقميّ للمظفر: 3 / 523.
- 2- تاريخ الطبري: 5 / 469، الثقات لابن حبان: 2 / 310، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: 48 / 330، مختصر ابن منظور: 19 / 198، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: 254، الفصول المهمة لابن الصبّاغ: 198، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 77، اللهوف لابن طاووس: 145، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 108، العوالم للبحراني: 17 / 377، الدمعة الساكبة للبهباني: 5 / 135، أسرار الشهادة للدربندي: 468، نفس المهموم للقمي: 392، تظلم الزهراء (عليها السلام) للقزويني: 243، سير أعلام النبلاء للذهبي: 4 / 418، الوافي بالوفيات للصفدي: 12 / 428 (عمرو)، ناسخ التواريخ (الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام)) لسپهر: 2 / 277، ناسخ التواريخ (سيد الشهداء (عليه السلام)) لسپهر: 2 / 323 و 326، مناهل الضرب للأعرجي: 89، نفس المهموم للقمي: 679، تحفة العالم لآل بحر العلوم: 1 / 296، معالي السبطين للمازندراني: 1 / 456. وعدّه من الشهداء (عليهم السلام) عند: الإرشاد للمفيد: 2 / 16 و 23، كشف الغمّة للإربلي: 1 / 576، المستجد للحلي (من مجموعة نفيسة): 441، الفصول المهمة لابن الصبّاغ: 166، بحار الأنوار للمجلسي: 44 / 163، و 45 / 62، العوالم للبحراني: 16 / 305، الدمعة الساكبة للبهباني: 3 / 336، و 5 / 20، نور الأبصار للشبلنجي: 250، معالي السبطين للمازندراني: 58، نفس المهموم للقمي: 680، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 2 / 48، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 4 / 112، العوالم للبحراني: 17 / 343، أسرار الشهادة للدربندي: 462، تظلم الزهراء (عليها السلام) للقزويني: 241، تسلية المجالس لابن أبي طالب: 2 / 329، الحدائق الوردية للمحلي: 1 / 106، العدد لابن المطهر: 352، حبيب السير لخواند امير: 2 / 33، جلاء العيون للمجلسي: 694، أسرار الشهادة للدربندي: 233، نفس المهموم للقمي: 680، أعيان الشيعة للأمين: 1 / 563.

101 \_ عمرو ابن الإمام الحسين بن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) (1).

102 \_ عمران ابن الإمام الحسين بن أمير المؤمنين (عليهم السلام) (2).

ص: 329

1- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 4 / 112، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 62، العوالم للبحراني: 17 / 343، الدمعة الساكنة للبهبهياني: 5 / 20، أسرار الشهادة للدريندي: 462، تظلم الزهراء (عليها السلام) للقزويني: 241، تسلية المجالس لابن أبي طالب: 2 / 328، جلاء العيون للمجلسي: 695، شرح الأخبار للقاضي النعمان: 3 / 198 \_ عمرو، حبيب السير لخواند امير: 2 / 61، تحفة العالم لآل بحر العلوم: 1 / 311، الأخبار الطوال للدينوري: 259، بُغية الطلب لابن العديم: 6 / 2630، اللهوف لابن طاووس: 194، عنه: بحار الأنوار: 45 / 143، العوالم للبحراني: 17 / 444، تظلم الزهراء (عليها السلام) للقزويني: 280، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 195، الفصول المهمة لابن الصبّاغ: 195، عنه: نور الأبصار للشبلنجي: 265.

2- عدّه في الأسري: الميرخواند في روضة الصفا: 3 / 169، وانظر: بنت الحسين رقية (عليهما السلام)، للمؤلف.

103 \_ عمرو بن جنادة بن كعب بن الحارث الأنصاري (1).

104 \_ عون بن عليّ أمير المؤمنين (عليهما السلام) (2).

105 \_ عون بن جعفر بن أبي طالب (عليهم السلام) (3). 106 \_ عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (عليهم السلام) (4).

ص: 330

1- إِبصار العين للسماويّ: 94، العيون العبري للميانجيّ: 130، تنقيح المقال للمامقانيّ: 2- 327 / 1.

2- ذخيرة الدارين للحائريّ: 1 / 166، وسيلة الدارين للزنجانيّ: 260، معالي السبطين للمازندرانيّ: 2 / 234، تنقيح المقال للمامقانيّ: 2- 355 / 1.

3- عمدة الطالب لابن عنبه: 35 \_ 38، لباب الأنساب لابن فندق: 1 / 361، المجدي: 296، جُمْلٌ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 2 / 299، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزيّ: 256، ذخيرة الدارين للحائريّ: 1 / 169، وسيلة الدارين للزنجانيّ: 243، تنقيح المقال للمامقانيّ: 2- 355 / 1.

4- ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 75 و76، العقد الفريد لابن عبد ربّه: 4 / 385، جواهر المطالب للباغونيّ: 2 / 278، التنبيه والإشراف للمسعوديّ: 304، مروج الذهب للمسعوديّ: 3 / 71، الثقات لابن حبان: 2 / 309، المعجم الكبير للطبرانيّ: 3 / 108 الرقم 2803، الأمالي للشجريّ: 1 / 185، مجمع الزوائد للهيثميّ: 9 / 197، الإرشاد للمفيد: 2 / 129، الأنوار النعمانيّة للجزائريّ: 3 / 263، الاختصاص للمفيد: 82، الرجال للطوسيّ: 76، المجدي: 296، إعلام الوري للطبرسيّ: 250، تاج المواليد للطبرسيّ (من مجموعة نفيسة): 108، لباب الأنساب لابن فندق: 1 / 400، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزميّ: 2 / 47، المنتظم لابن الجوزيّ: 5 / 340، كفاية الطالب للكنجيّ: 446، كشف الغمّة للإربليّ: 2 / 59، خلاصة الأقوال للحليّ: 128، تنقيح المقال للمامقانيّ: 2- 1 / 355، نهاية الأرب للنويريّ: 20 / 461، العبر للذهبيّ: 1 / 65، سير أعلام النبلاء للذهبيّ: 4 / 431، تاريخ الإسلام للذهبيّ: 2 / 352، درر السمطين للزرنديّ: 218، الوافي بالوفيات للصفديّ: 12 / 425، مرآة الجنان لليافعيّ: 1 / 131، تاريخ الخميس للدياربركيّ: 2 / 298، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 185، و9 / 189، صحاح الأخبار للمخزوميّ: 30، التحفة العنبريّة للموسويّ: 136، المنتخب للطريحيّ: 1 / 37، شذرات الذهب لابن العماد: 1 / 66، جنّات الخلود للمدرسيّ: 22، منتهي المقال لأبي عليّ الحائريّ: 5 / 157، أسرار الشهادة للدربنديّ: 233 و463، ينابيع المودة للقندوزيّ: 3 / 153 \_ بتحقيق السيّد عليّ أشرف، تنقيح المقال للمامقانيّ: 2- 1 / 355، نقد الرجال للفرشيّ: 259، منهج المقال للاسترآباديّ: 254، جامع الرواة للأردبيليّ: 1 / 648، تنقيح المقال للمامقانيّ: 2- 1 / 355، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 83، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 4 / 112، بحار الأنوار للمجلسيّ: 45 / 62، العوالم للبحرانيّ: 17 / 343، الدمعة الساكبة للبهبهانّيّ: 5 / 20، أسرار الشهادة للدربنديّ: 462، تظلم الزهراء (عليها السلام) للقزوينيّ: 241، تسلية المجالس لابن أبي طالب: 2 / 328، مقتل الحسين (عليه السلام) للمقرّم: 328، معالي السبطين للمازندرانيّ: 1 / 257.





107 \_ عون بن عقيل بن أبي طالب (عليهم السلام) (1).

108 \_ عون بن مسلم بن عقيل (2).

109 \_ غلامٌ لعبد الرحمان بن عبد ربّه الأنصاريّ (3).

110 \_ غلامٌ من آل الحسين (عليهم السلام) (4).

111 \_ قارب مولي الإمام الحسين بن عليّ أمير المؤمنين (عليهما السلام) (5).

ص: 332

- 1- جُمِلَ من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 3 / 422، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 4 / 112، بحار الأنوار للمجلسيّ: 45 / 62، العوالم للبحرانيّ: 17 / 343، الدمعة الساكبة للبهبهانّي: 5 / 20، أسرار الشهادة للدرينديّ: 462، تظلم الزهراء (عليها السلام) للقزوينيّ: 240 و 241، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزيّ: 255، جلاء العيون للمجلسيّ: 694، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: 213 - الهامش، سفير الحسين (عليه السلام) للمظفر: 27، تسليّة المجالس لابن أبي طالب: 2 / 328، المنتخب للطريحيّ: 1 / 37.
- 2- أنظر: أولاد المولي الغريب مسلم بن عقيل، للمؤلف.
- 3- أنظر: عبد الرحمان بن عبد ربّ الأنصاريّ.
- 4- أنظر: تاريخ الطبريّ: 5 / 449، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 79، مقتل الحسين للخوارزميّ: 2 / 31، الكامل في التاريخ لابن الأثير: 3 / 294، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 186، وغيرها من المصادر.
- 5- تسمية من قُتِل للرسّان: 152، الأمالي للشجريّ: 1 / 172، الحدائق الوردية للمحليّ: 2 / 121، معه أمّه فكيهة، كانت تخدم في بيت الرباب زوجته (عليه السلام)، تنقيح المقال للمامقانيّ: 2- 2 / 18، العيون العبري للميانجيّ: 113، إبصار العين للسماويّ: 54، عنه: مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: 388 - الهامش، العيون العبري للميانجيّ: 113، ذخيرة الدارين للحائريّ: 1 / 173، مثله: وسيلة الدارين للزنجانّي: 183.

112 \_ القاسم بن عليّ أمير المؤمنين (عليهما السلام) (1).

113 \_ القاسم ابن الإمام الحسن بن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام).

114 \_ القاسم ابن الإمام الحسين بن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) (2).

115 \_ القاسم بن العباس بن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) (3).

116 \_ القاسم بن محمّد بن جعفر بن أبي طالب (عليهم السلام) (4).

ص: 333

- 
- 1- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 4 / 107.
  - 2- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 4 / 108 \_ 109، عنه: بحار الأنوار للمجلسيّ: 45 / 42، العوالم للبحرانيّ: 17 / 285، الدمعة الساكبة للبهبهانيّ: 4 / 327، تظلم الزهراء (عليها السلام) للقزوينيّ: 201، جمل من أنساب الأشراف للبلاذريّ: 3 / 422، أنساب الأشراف للبلاذريّ: 3 / 223، المنتظم لابن الجوزيّ: 5 / 340، مجمع الزوائد للهيثميّ: 9 / 197.
  - 3- معالي السبطين للمازندرانيّ: 1 / 435، بطل العلقميّ للمظفر: 3 / 429.
  - 4- شرح الأخبار للقاضي النعمان: 3 / 196، ذخيرة الدارين للحائريّ: 1 / 169، عنه: وسيلة الدارين للزنجانيّ: 245، تنقيح المقال للمامقانيّ: 2 - 24 / 2، مع زوجته.

117 \_ القاسم بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (عليهم السلام) (1).

118 \_ قيس بن مسهر الصيداوي (2).

119 \_ مجمع بن زياد الجهني (3).

120 \_ المحسن ابن الإمام الحسين بن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) ، كان حملاً في بطن أمّه (4).

ص: 334

- 
- 1- ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 77، شرح الأخبار للقاضي النعمان: 3 / 196 و 197، تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: 52 / 62 الرقم 5777، سير أعلام النبلاء للذهبي: 4 / 418، الوافي بالوفيات للصفدي: 12 / 428.
  - 2- أنظر: الموسوعة: 16 / 754 وما بعدها، إبصار العين للسماوي: 65، ذخيرة الدارين للحائري: 210.
  - 3- أنظر: إبصار العين للسماوي: 115، ذخيرة الدارين للحائري: 1 / 259، وسيلة الدارين للزنجاني: 193، تنقيح المقال للمامقاني: 2 - 2 / 53، ظروف حركة سيّد الشهداء (عليه السلام) بين المدينة ومكّة للمؤلف.
  - 4- أنظر: معجم البلدان للحموي: 2 / 155، نفس المهموم للقمي: 428 و 678، العيون العبري للميانجي: 251 - 252، نفس المهموم للقمي: 678، معالي السمطين للمازندراني: 2 / 134، وسيلة الدارين للزنجاني: 378، مقتل الحسين (عليه السلام) للمقرّم: 445، بنت الحسين رقية (عليهما السلام) للمؤلف.

121 \_ محمّد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب (1).

122 \_ محمّد الأصغر ابن عليّ أمير المؤمنين (عليهما السلام) (2).

123 \_ محمّد الأوسط ابن عليّ أمير المؤمنين (عليهما السلام) (3).

124 \_ محمّد بن جعفر بن أبي طالب (عليهم السلام) (4).

ص: 335

1- أنظر: الموسوعة: 14 / 665 وما بعدها، و14 / 680 وما بعدها.

2- تسمية من قُتل للرسّان: 149، الأماي للشجري: 1 / 170، الحقائق الوردية للمحلي: 1 / 120، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 76، تاريخ الطبري: 5 / 449، نفس المهموم للقمي: 327، ذخيرة الدارين للحائري: 1 / 148، مقاتل الطالبين لأبي الفرج: 56، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 39 و63، العوالم للبحراني: 17 / 282 و344، الدمعة الساكبة للبهبهي: 4 / 320، أسرار الشهادة للدربندي: 300، ذخيرة الدارين للحائري: 1 / 148، بطل العلقمي للمظفر: 3 / 493، وسيلة الدارين للزنجاني: 263، باب الأنساب لابن فندق: 1 / 400، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 4 / 113، تظلم الزهراء (عليها السلام) للقزويني: 241، تسلية المجالس لابن أبي طالب: 2 / 330، الكامل لابن الأثير: 3 / 294، الفصول المهمة لابن الصبّاغ: 191، مرآة الجنان لليافعي: 1 / 131، تاريخ الخميس للدريار بكرّي: 2 / 268، شذرات الذهب لابن العماد: 1 / 66.

3- تنقيح المقال للمامقاني: 2 - 83 / 2، ذخيرة الدارين للحائري: 1 / 165، وسيلة الدارين للزنجاني: 263.

4- جُملاً من أنساب الأشراف للبلاذري: 2 / 299، المجدي: 296 (علي قوله: الملقّب بالأصغر)، عمدة الطالب لابن عنبة: 36 (علي قوله: الملقّب بالأصغر)، تنقيح المقال للمامقاني: 2 - 92 / 2، أعيان الشيعة للأمين: 4 / 119، مناهل الضرب للأعرجي: 50 (علي قوله: الملقّب بالأصغر).

125 \_ محمّد ابن الإمام الحسين بن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) (1).

126 \_ محمّد بن العباس بن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) (2).

127 \_ محمّد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (عليهم السلام) (3).

ص: 336

1- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 4 / 112، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 62 و63، العوالم للبحراني: 17 / 343، الدمعة الساكبة للبهبهماني: 5 / 20، أسرار الشهادة للدريندي: 462، تظلم الزهراء (عليها السلام) للقزويني: 241، تسليمة المجالس لابن أبي طالب: 2 / 328، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: 277، معالي السبطين للمازندراني: 3 / 213، جلاء العيون للمجلسي: 695، الإمامة والسياسة لابن قتيبة: 2 / 6، شرح الأخبار للقاضي النعمان: 3 / 196 \_ 197.

2- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 4 / 112، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 62، العوالم للبحراني: 17 / 343، الدمعة الساكبة للبهبهماني: 5 / 20، أسرار الشهادة للدريندي: 462 و463، تظلم الزهراء (عليها السلام) للقزويني: 240 و241، أعيان الشيعة للأمين: 1 / 610، مثله: تسليمة المجالس لابن أبي طالب: 2 / 328.

3- تسمية من قُتل للرسّان: 151، الأمالي للشجري: 1 / 171، الحدائق الوردية للمحلي: 1 / 120، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 75، تاريخ ابن خياط: 179، الإمامة والسياسة لابن قتيبة: 2 / 6، جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: 3 / 422، تاريخ الطبري: 469 / 3، الكامل لابن الأثير: 3 / 302، العقد الفريد لابن عبد ربه: 4 / 385، جواهر المطالب للباغوني: 2 / 278، التنبيه والإشراف للمسعودي: 304، مروج الذهب للمسعودي: 3 / 71، المعجم الكبير للطبراني: 3 / 108، الأمالي للشجري: 1 / 185، مجمع الزوائد للهيتمي: 9 / 197، الإرشاد للمفيد: 2 / 129، الأنوار النعمانية للجزائري: 3 / 263، الاختصاص للمفيد: 82، الرجال للطوسي: 79، إعلام الوري للطبرسي: 250، تاج المواليد (من مجموعة نفيسة): 108، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 2 / 47 و48، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: 4 / 112، بحار الأنوار للمجلسي: 45 / 62، العوالم للبحراني: 17 / 343، الدمعة الساكبة للبهبهماني: 5 / 20، أسرار الشهادة للدريندي: 462، تظلم الزهراء للقزويني: 241، تسليمة المجالس لابن أبي طالب: 2 / 328، المنتظم لابن الجوزي: 5 / 340، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: 254، كامل البهائي لعماد الدين الطبري: 2 / 303 (علي قوله: أمّه زينب أخت الحسين (عليه السلام))، كفاية الطالب للكنجي: 446، كشف الغمّة للإربلي: 2 / 59، نهاية الأرب للنويري: 20 / 462، العبر للذهبي: 1 / 65، سير أعلام النبلاء للذهبي: 3 / 217، تاريخ الإسلام للذهبي: 2 / 352، مرآة الجنان لليافعي: 1 / 131 \_ 132، تاريخ الخميس للديار بكرى: 2 / 298، الوافي بالوفيات للصفدي: 12 / 425، البداية والنهاية لابن كثير: 8 / 185، 189، الفصول المهمة لابن الصبّاغ: 198، صحاح الأخبار للمخزومي: 30، 31، حبيب السير لخواند امير: 2 / 34، المنتخب للطريحي: 1 / 37، شذرات الذهب لابن العماد: 1 / 66، جلاء العيون للمجلسي: 694، أسرار الشهادة للدريندي: 233 و463، ينابيع المودة للقندوزي: 3 / 153 \_ بتحقيق السيّد عليّ أشرف، ناسخ التواريخ (زينب الكبرى (عليها السلام)) لسپهر: 2 / 590، أعيان الشيعة للأمين: 1 / 610، مقتل الحسين (عليه السلام) للمقرّم: 328.



128 \_ محمد بن عقيل بن أبي طالب (عليهم السلام) (1).

129 \_ محمد بن عقيل الأصغر ابن أبي طالب (عليهم السلام) (2).

130 \_ محمد بن علي السجاد ابن الإمام الحسين بن علي أمير المؤمنين (عليهم السلام) (الإمام الباقر (عليه السلام)) (3).

131 \_ محمد بن عمرو ابن الإمام الحسن المجتبي بن علي أمير المؤمنين (عليه السلام) (4).

ص: 338

1- الأخبار الطوال للدينوري: 257، بُغية الطلب لابن العديم: 6 / 2628، سفير الحسين (عليه السلام) للمظفر: 29، الجوهرة للبري: 67.  
2- ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من الطبقات لابن سعد: 77، شرح الأخبار للقاضي النعمان: 196 / 1، تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: 57 / 176 الرقم 6876، مختصر ابن منظور: 23 / 59، سير أعلام النبلاء للذهبي: 4 / 418، الوافي بالوفيات للصفدي: 12 / 428.

3- الإمامة والسياسة لابن قتيبة: 2 / 6، إثبات الوصية للمسعودي: 170، شرح الأخبار للقاضي النعمان: 3 / 153 \_ 156، و196 \_ 198، و250، السرائر لابن إدريس: 155، أعيان الشيعة للأمين: 8 / 206، كامل البهائي لعماد الدين الطبري: 2 / 287، جواهر المطالب للباغوني: 2 / 278، نفس المهموم للقمي: 386، العيون العبري للميانجي: 210.

4- أنظر: تسمية من قُتل للرسان (تراثنا): س 1 / ع 2 / 157، الأمالي للشجري: 1 / 173، الحدائق الوردية للمحلي: 1 / 120، العبرات للمحمودي: 2 / 191.

132 \_ محمد بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب (عليهم السلام) (1).

133 \_ مُنْجَح مولي الإمام الحسين بن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) (2).

134 \_ موسي بن عقيل بن أبي طالب (عليهم السلام) (3).

135 \_ نصر بن أبي نيزر مولي عليّ أمير المؤمنين (عليه السلام) (4).

136 \_ يحيي ابن الإمام الحسن المجتبي بن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) (5).

137 \_ يزيد بن ثيبط العبديّ البصريّ، وابناه عبد الله وعبيد الله (6).

ص: 339

1- أنظر: أولاد المولي الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام)، للمؤلف.

2- إِبصار العين للسماويّ: 54، ذخيرة الدارين للحائريّ: 1 / 174، العيون العبري للميانجيّ: 112، وسيلة الدارين للزنجانّي: 194، تنقيح المقال للمامقانيّ: 3- 1 / 247.

3- مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف (المشهور): 74، أسرار الشهادة للدربنديّ: 286، ينابيع المودة للقندوزيّ: 344 / 1، ناسخ التواريخ (سيّد الشهداء (عليه السلام)) لسپهر: 2 / 319، تنقيح المقال للمامقانيّ: 3- 1 / 257 الرقم 12267، ذخيرة الدارين للحائريّ: 1 / 162، سفير الحسين (عليه السلام) للمظفر: 26، وسيلة الدارين للزنجانّي: 233.

4- إِبصار العين للسماويّ: 55، ذخيرة الدارين للحائريّ: 1 / 259، وسيلة الدارين للزنجانّي: 119.

5- وسيلة الدارين للزنجانّي: 254.

6- أنظر: ظروف إقامة سيّد الشهداء (عليه السلام) في مكّة \_ وقائع البصرة، للمؤلف، تاريخ الطبريّ: 5 / 353، نفس المهموم للقمّيّ: 91، ذخيرة الدارين للحائريّ: 1 / 224، أعيان الشيعة للأمين: 10 / 305، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: 150 \_ الهامش، معالي السبطين للمازندرانيّ: 1 / 254، وسيلة الدارين للزنجانّي: 211، الكامل لابن الأثير: 3 / 267، نهاية الأرب للنويريّ: 20 / 387، إِبصار العين للسماويّ: 110 \_ 111، العيون العبري للميانجيّ: 107 \_ 108، تنقيح المقال للمامقانيّ: 3- 1 / 325.



138 \_ يزيد بن مغلّ الجعفي المذحجي (1).

139 \_ أدمي بنت علي أمير المؤمنين (عليه السلام) (2).

140 \_ أمّامة بنت أبي العاص زوجة علي أمير المؤمنين (عليه السلام) (3).

141 \_ أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التميمي (4).

ص: 340

- 
- 1- إِبصار العين للسماوي: 91، عن: صاحب الخزانة، ذخيرة الدارين للحائري: 1 / 227، العيون العبري للميانجي: 146، وسيلة الدارين للزنجاني: 414، تنقيح المقال للمامقاني: 3- 1 / 328، مقتل الحسين (عليه السلام) لبحر العلوم: 419 \_ الهامش.
  - 2- ناسخ التواريخ (زينب الكبرى (عليها السلام)) لسپهر: 1 / 10-13، تذكرة الشهداء لحبيب الله الكاشاني: 423 وما بعدها \_ ترجمة السيد علي أشرف.
  - 3- أنظر: الموسوعة: 17 / 181.
  - 4- أنظر: معالي السبطين للمازندراني: 2 / 226، ظروف حركة سيّد الشهداء (عليه السلام) بين المدينة ومكّة للمؤلف: 131.

142 - أمُّ الثغر، أمُّ جعفر بن عقيل بن أبي طالب (1).

143 - أمُّ الحسن بنت عليِّ أمير المؤمنين (عليه السلام)، زوجة جعفر بن عقيل بن أبي طالب (2).

144 و145 - أمُّ الحسن وأمُّ الحسين، بنتي الإمام الحسن المجتبي (عليهم السلام) (3).

146 - أمُّ خديجة زوجة أمير المؤمنين (عليه السلام) (4).

147 - أمُّ رافع، سلمى (5).

148 - أمُّ رقية الصغرى، زوجة عليِّ أمير المؤمنين (عليه السلام) (6).

149 - أمُّ زينب الصغرى، زوجة عليِّ أمير المؤمنين (عليه السلام) (7).

ص: 341

---

1- أنظر: ذخيرة الدارين للحائري: 1 / 156، وسيلة الدارين للزنجاني: 230، عن: أبي بشر الدولابي في كتاب الكُني والأسماء، رياحين الشريعة للمحلاتي: 3 / 317.

2- الموسوعة: 17 / 187 هي ومن بعدها.

3- أنظر: معالي السبطين للمازندراني: 2 / 226، ظروف حركة سيّد الشهداء (عليه السلام) بين المدينة ومكّة للمؤلف: 131.

4- أنظر: الموسوعة: 17 / 187.

5- أنظر: الموسوعة: 17 / 191.

6- أنظر: الموسوعة: 17 / 192.

7- أنظر: الموسوعة: 17 / 192.

150 - أم سلمة بنت عليّ أمير المؤمنين (عليه السلام) (1).

151 - أم فاطمة، زوجة أمير المؤمنين (عليه السلام) (2).

152 - أم كلثوم الصغرى بنت عليّ أمير المؤمنين من غير فاطمة (عليهما السلام) (3). 153 - أم كلثوم الكبرى بنت زينب الكبرى بنت فاطمة الزهراء وعليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) (4).

154 - أم كلثوم الكبرى بنت فاطمة الزهراء وعليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) (5).

155 - أم مسعود بنت عروة الثقفيّ، زوجة عليّ أمير المؤمنين (عليه السلام) (6).

156 - أم عبد الرحمان ابن الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) (7).

157 - أم هاني بنت عليّ أمير المؤمنين (عليه السلام)، زوجها عبد الله الأكبر ابن

ص: 342

1- أنظر: الموسوعة: 17 / 193.

2- أنظر: الموسوعة: 17 / 193.

3- أنظر: الموسوعة: 17 / 194.

4- أنظر: الموسوعة: 17 / 194.

5- أنظر: الموسوعة: 17 / 195.

6- أنظر: الموسوعة: 17 / 203.

7- أنظر: معالي السبطين للمازندرانيّ: 2 / 226، ظروف حركة سيّد الشهداء (عليه السلام) بين المدينة ومكّة للمؤلّف: 131.

عقيل بن أبي طالب (1).

158 \_ حميدة بنت مسلم بن عقيل بن أبي طالب (2).

159 \_ جارية من ناحية خيم الإمام الحسين (عليه السلام) (3).

160 \_ جمانة بنت عليّ أمير المؤمنين (عليه السلام) (4).

161 \_ جمانة عمّة الإمام الحسين (عليه السلام) (5).

162 \_ حسنية، جارية الإمام الحسين (عليه السلام) (6). 163 \_ خديجة الصغرى بنت عليّ أمير المؤمنين (عليه السلام) (7).

164 \_ خديجة الكبرى بنت عليّ أمير المؤمنين، زوجها عبد الرحمان بن عقيل (8).

ص: 343

---

1- أنظر: الموسوعة: 203 / 17.

2- أنظر: أولاد المولي الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام)، للمؤلف.

3- أنظر: الموسوعة: 213 / 17.

4- أنظر: الموسوعة: 214 / 17.

5- أنظر: الموسوعة: 214 / 17.

6- أنظر: الموسوعة: 214 / 17.

7- أنظر: الموسوعة: 215 / 17.

8- أنظر: الموسوعة: 215 / 17.

- 165 \_ رباب بنت امرئ القيس الكلبي، زوجة الإمام الحسين (عليه السلام) (1).
- 166 \_ رقية الكبرى بنت عليّ أمير المؤمنين (عليهما السلام)، زوجها مسلم بن عقيل (عليه السلام) (2).
- 167 \_ رقية بنت فاطمة الزهراء وعليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) (3).
- 168 \_ رقية الصغرى بنت عليّ أمير المؤمنين (عليهما السلام) (4).
- 169 \_ رقية بنت الإمام الحسين الشهيد ابن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) (5).
- 170 \_ رملة بنت عليّ أمير المؤمنين (عليه السلام)، زوجها عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب (6).
- 171 \_ روضة، كانت تخدم السيدة زينب بنت عليّ أمير المؤمنين (عليهما السلام) (7).
- 172 \_ زينب الصغرى بنت عليّ أمير المؤمنين (عليهما السلام)، زوجها محمّد بن

ص: 344

- 
- 1- أنظر: الموسوعة: 217 / 17.
- 2- أنظر: الموسوعة: 218 / 17.
- 3- أنظر: الموسوعة: 218 / 17.
- 4- أنظر: الموسوعة: 218 / 17.
- 5- أنظر: الموسوعة: 218 / 17، وانظر أيضاً: بنت الحسين رقية (عليهما السلام)، للمؤلف.
- 6- أنظر: الموسوعة: 218 / 17.
- 7- أنظر: الموسوعة: 219 / 17.

عقيل بن أبي طالب (1).

173 \_ زينب الصغري المكناة بأم كلثوم بنت فاطمة وعليّ أمير المؤمنين (عليهما السلام) (2).

174 \_ زينب الكبرى بنت فاطمة الزهراء وعليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) .

175 \_ زينب الوسطي المكناة بأم كلثوم بنت فاطمة الزهراء وعليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) (3).

176 \_ زينب بنت الإمام الحسين الشهيد ابن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) (4).

177 \_ سكينه بنت فاطمة الزهراء وعليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) (5).

178 \_ سكينه بنت الإمام الحسين الشهيد ابن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) (6).

179 \_ شهربانو، أم غلام خرج من أبنية الحسين (عليه السلام) (7).

ص: 345

1- أنظر: الموسوعة: 17 / 219.

2- أنظر: الموسوعة: 17 / 219.

3- أنظر: الموسوعة: 17 / 229.

4- أنظر: الموسوعة: 17 / 229.

5- أنظر: الموسوعة: 17 / 230.

6- أنظر: الموسوعة: 17 / 230.

7- أنظر: الموسوعة: 17 / 230.

- 180 \_ صفيّة بنت عليّ أمير المؤمنين (عليهما السلام) ((1)).
- 181 \_ صفيّة بنت الإمام الحسين الشهيد ابن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) ((2)).
- 182 \_ الصهباء التغلبيّة، زوجة عليّ أمير المؤمنين (عليه السلام) ((3)).
- 183 \_ عاتكة بنت مسلم بن عقيل (عليه السلام) ((4)).
- 184 \_ عاتكة، ورد اسمها في كلام الإمام الحسين (عليه السلام) ((5)).
- 185 \_ فاطمة بنت عليّ أمير المؤمنين (عليهما السلام) ((6)).
- 186 \_ فاطمة بنت الإمام الحسن المجتبي بن عليّ أمير المؤمنين، زوجة الإمام السجاد (عليهم السلام) ((7)).
- 187 \_ فاطمة بنت الإمام الحسين الشهيد ابن عليّ أمير المؤمنين (عليهم السلام) ((8)).

ص: 346

- 
- 1- أنظر: الموسوعة: 17 / 231.
- 2- أنظر: الموسوعة: 17 / 232.
- 3- أنظر: الموسوعة: 17 / 232.
- 4- أنظر: أولاد المولي الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام) ، للمؤلف.
- 5- أنظر: الموسوعة: 17 / 232.
- 6- أنظر: الموسوعة: 17 / 233.
- 7- أنظر: الموسوعة: 17 / 233.
- 8- أنظر: الموسوعة: 17 / 235.

188\_ فضة (1).

189\_ فاكهة (2).

190\_ فقيرة (3).

191\_ كبشة (4).

192\_ ليلى بنت مسعود النهشلية الدارمية، زوجة عليّ أمير المؤمنين (عليه السلام) (5).

193\_ ليلى زوجة سيّد الشهداء (عليه السلام) والدة عليّ الأكبر (عليه السلام) (6).

194\_ مليكة، جارية الإمام الحسين (عليه السلام)، زوجة عقبة بن سمعان (7).

195\_ ميمونة بنت عليّ أمير المؤمنين (عليه السلام) (8).

ص: 347

1- أنظر: الموسوعة: 17 / 236.

2- أنظر: الموسوعة: 17 / 384.

3- أنظر: الموسوعة: 17 / 385.

4- أنظر: الموسوعة: 17 / 385.

5- أنظر: الموسوعة: 17 / 386.

6- أنظر: الموسوعة: 17 / 386.

7- أنظر: الموسوعة: 17 / 387.

8- أنظر: حركة سيّد الشهداء (عليه السلام) بين المدينة ومكة للمؤلف، معالي السبطين للمازندرانيّ.



196 \_ ميمونة، أم عبد الله بن يقطر، حاضنة الإمام الحسين (عليه السلام) (1).

197 \_ نفيسة بنت أمير المؤمنين (عليه السلام) (2).

\*\*\*\* من هنا نعرف أنّ ما تقرّد به ابن أعثم \_ ورواه عنه الخوارزمي \_ لا يمكن الاعتماد عليه ولا الركون إليه!

ثمّ جمع الحسين (عليه السلام) أصحابه الذين عزّموا علي الخروج معه إلى العراق، فأعطي كلّ واحدٍ منهم عشرة دنانير وجمالاً يحمل عليه رحلّه وزاده.

ثمّ إنّه طاف بالبيت وطاف بالصفاء والمروة، وتهيأ للخروج، فحمل بناته وأخواته علي المحمل ... (3).

إذ تبين لنا من السرد السابق أنّ جميع من خرج مع الإمام (عليه السلام) من مكّة إمّا من أهل بيته ومواليه ممّن أقبل معه من المدينة وهم علي رواحلهم، وإمّا العدد المحدود جداً الملتحق به من أنصاره، وقد التحقوا به من البصرة أو الكوفة، وقد قدموا علي رواحلهم أيضاً.

ص: 348

1- أنظر: الموسوعة: 388 / 17.

2- أنظر: الموسوعة: 388 / 17.

3- الفتوح لابن أعثم: 119 / 5، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي: 220 / 1.

وما قدر عشرة دنانير وهم يسرون مكفولين في رحال سيّد الكون ومعدن الكرم والسخاء؟ أضف إلي أنّهم جميعاً ممّن أنعم الله عليهم وآتاهم بسطةً في المال تكفيهم لتجهيز أنفسهم، إن كانوا بحاجةٍ إلي تجهيزٍ ولم يكونوا قد فعلوا من قبل. أجل، ربّما أراد المؤرّخ قذف صورةٍ في ذهن المتلقّي تفيد كثرة الأنصار الملتحقين بسيّد الشهداء (عليه السلام) من عامّة الناس ومن الأحباش، فكان لابدّ لهم من جملٍ يحملهم وشيءٍ من الدنانير يتجهّزون بها للطريق!

وهذا القذف غير صائبٍ ولا مقنعٍ لمن عرف سيّد الشهداء وكرمه وسخاءه وطرائقه في التعامل مع مرافقيه في أيّ سفر.



## شهداء بين خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّة ونزوله كربلاء

تَمّة كوكبة من الشهداء الأبرار الذين استشهدوا في الفترة التي خرج فيها سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّة إلي حين نزوله في كربلاء، من قبيل المولي الغريب مسلم بن عقيل (عليه السلام)، والمستشهدين بين يديه كعبّاس بن جعدة، وعمارة بن صلحّب الأزديّ، وحنظلة بن مرّة الهمدانيّ، وعبيد الله بن عمرو الكنديّ، وغيرهم، وسليمان بن رزين شهيد البصرة، وعبد الله بن يقطر..

وجملة ممّن استشهدوا في الكوفة قتلهم ابن الأمة الفاجرة، وهم من خيار أهل الأرض الأبرار، ومن أصحاب سيّد الشهداء (عليه السلام)، لا يشكّ في ذلك من يعرفهم أدني معرفة، من قبيل ميثم التمار ورشيد الهجريّ..

وكان ينبغي أن نعدّ مسرداً بأسمائهم النيرة أو نتناول نبذة من أشعة أنوار حياتهم، بيد أننا ممعنون في العجلة مغدّون في المسير لملاحقة ركب الإباء والكرب الميمّم نحو كربلاء، لذا سنترك ذلك إلي ذوي الاختصاص في الباب، أو يمنّ الله علينا بوقتٍ آخر فننعم بدراسة حياتهم، فننهل من

نميرهم، ونسعد بالنظر إلي مشاهدهم ومواقفهم، ونتزوّد من إيمانهم، ونعيش ذكرياتهم المفعمة بالثبات والرسوخ في العقيدة والولاء،  
والخضلة بالعطاء والسخاء والبذل.

ص: 352

## محتويات الكتاب

يزيد يمكر بالإمام (عليه السلام) ليقتله 5

المتون. 5

التنويه الأول: المصدر. 10

التنويه الثاني: مفاد خبر السيّد ابن طاووس (رحمة الله) . 11

التنويه الثالث: عودة الأشدق إلي مكّة. 12

التنويه الرابع: مفاد خبر الطُّريحيّ.. 14

التنويه الخامس: الشواهد. 15

التنويه السادس: الخلاصة. 16

الإمام الحسين (عليه السلام) يعتزم ثم يخرج إلي العراق. 19

المتون. 19

المعالجة الأولى: تقسيم النصوص.... 22

الطائفة الأولى: الأحاديث الشريفة. 23

الطائفة الثانية: النصّ التاريخي.. 24

ص: 353

المعالجة الثانية: اشتراط الإحرام في أشهر الحجّ.. 25

المعالجة الثالثة: عُمرَةٌ في ذي الحجّة. 30

المعالجة الرابعة: خبر الطبري.. 31

المعالجة الخامسة: قول الشيخ المفيد (رحمة الله) . 31

المعالجة السادسة: الفرق بين رواية التاريخ والحديث.. 32

المعالجة السابعة: التعارض بين تصريح الشيخ المفيد والحديث! 33

المعالجة الثامنة: عمل العلماء بمفاد الحديث الشريف... 34

المعالجة التاسعة: النتيجة! 38

المعالجة العاشرة: ما يهَمُّنا من البحث... 39

خطبة الإمام الحسين (عليه السلام) بمكّة 41

المتون. 41

الإفادة الأولى: مصدرها 48

الإفادة الثانية: متي خطب الإمام (عليه السلام) . 49

الإفادة الثالثة: المخاطب! 53

الإفادة الرابعة: إطلائُ علي مضامين الخطبة. 57

الخطبة الثانية! 115

الإمام الحسين (عليه السلام) يتمثّل بشعر يزيد بن المفرّغ وبغيره 117

ص: 354

النكتة الأولى: مواضع تمثل الإمام بهذه الأبيات... 123

الموضع الأول: عند خروجه من المدينة. 124

الموضع الثاني: عند خروجه من مكة المكرمة. 126

الموضع الثالث: في كربلاء. 127

الخلاصة: 127

النكتة الثانية: سموم المؤرخ.. 128

النكتة الثالثة: رواية سبط ابن الجوزي.. 130

المعلومة الأولى: حزن من كان بمكة لمسيره 130

المعلومة الثانية: الأبيات.. 132

المعلومة الثالثة: تلاوة الآية. 133

النكتة الرابعة: إنشاد الأبيات علي باب المسجد. 134

النكتة الخامسة: تكرار الأبيات في المواضع. 135

مروان بن الحكم والوليد بن عتبة وعمرو بن سعيد يكتبون إلي ابن زياد في أمر الحسين (عليه السلام) 137

كتاب مروان. 137

النكزة الأولى: التشابه الشديد مع كتاب الوليد! 138

النكزة الثانية: سلوك مروان ومواقفه. 139

النكزة الثالثة: إمكان حمل الكتاب علي النفاق. 140



النكزة الرابعة: حمل الكتاب علي التوصية بالعكس... 140

النكزة الخامسة: النفي أُولي من الإثبات.. 142

كتاب عمرو بن سعيد. 143

كتاب الوليد بن عُتبة. 146

النقطة الأُولي: الوليد المعزول! 147

النقطة الثانية: المقصود من التحذير. 148

النقطة الثالثة: النفاق الأموي المعروف.. 149

النقطة الرابعة: تسجيل موقف! 150

النقطة الخامسة: تجاهل ردّ ابن زياد. 150

كتاب عمرو بن سعيد ليزيد. 153

كتاب يزيد إلي ابن زياد بعد توجّهه (عليه السلام) إلي العراق. 157

وقت ارسال الكتاب وسببه. 157

القسم الأُول: عند خروج الحسين (عليه السلام) من مكّة. 157

القسم الثاني: عند وصول خبر شهادة مسلم وهاني.. 160

القسم الأُول: كتَبَ ابتداءً. 163

الكتاب الأُول: التهديد القاصف... 164

الكتاب الثاني: الترغيب.. 190

الكتاب الثالث: التعليمات.. 191

الكتاب الرابع: الحكاية. 192

القسم الثاني: كتب في جواب ابن زياد. 193

المتون. 194

مقاطع الكتاب.. 200

والي يزيد يحاول منع الحسين (عليه السلام) من الخروج من مكة 225

المتون. 225

الإشارة الأولى: اضطراب متن ابن قُتيبة. 230

الإشارة الثانية: خلاصة الحدّث... 231

الإشارة الثالثة: فشل عرض الأمان. 232

الإشارة الرابعة: الظروف المحيطة. 233

الإشارة الخامسة: الاستعلاء والعتوّ. 234

الإشارة السادسة: هيئة الركب! 236

الإشارة السابعة: معرفة العدوِّ بقدرات الركب... 239

الإشارة الثامنة: القادمون من الشرطة. 240

الإشارة التاسعة: وقاحةٌ لا حدود لها 240

الإشارة العاشرة: حماية الإمام (عليه السلام) لحرمة البيت... 241

الإشارة الحادية عشرة: الأشدق يأمر صاحب شَرَطِه بالانصراف! 242

الإشارة الثانية عشرة: دوافع المنع. 243

الدافع الأول: التأخير من أجل تنفيذ الاغتيال! 244

ص: 357

الدافع الثاني: التأخير من أجل التأكد من أوضاع الكوفة. 244

الدافع الثالث: الدافع الذاتي.. 245

الدافع الرابع: محاولة يائسة! 247

الدافع الخامس: إحداث الضجة لإيجاد ذرائع القتل! 247

الإشارة الثالثة عشرة: جواب الإمام (عليه السلام) . 252

الإضاءة الأولى: جَوِّ الآية. 252

الإضاءة الثانية: معني الآية. 255

الإشارة الرابعة عشرة: صدّ الهجوم. 258

خروج الإمام (عليه السلام) من مكّة علي علم من الناس.. 261

علّة خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّة 265

القسم الأول: الأسباب الدافعة. 282

القسم الثاني: الأسباب الأهداف... 283

يوم خروج الإمام الحسين (عليه السلام) من مكّة 289

التنويه الأوّل: محتويات النصوص.... 289

التنويه الثاني: أقوال شاذة 290

القول الأوّل: قول ابن سعد. 290

القول الثاني: السيّد ابن طاووس (رحمة الله) . 291

القول الثالث: سبط ابن الجوزي.. 292

القول الرابع: العمرانيّ.. 292

القول الخامس: ابن حبان. 293

التنويه الثالث: القول المشهور. 293

الملتحقون بركب السعادة في مكّة المكرّمة ومشارفها 297

العدد الإجماليّ.. 299

العدد التفصيليّ.. 301

شهداء بين خروج سيّد الشهداء (عليه السلام) من مكّة ونزوله كربلاء 351

ص: 359

## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ  
الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي  
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباه اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الالكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز  
الغمامة  
اصبحان  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

